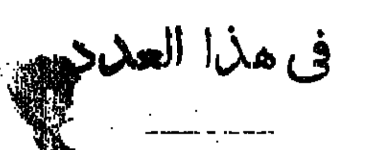
السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية



فى هذا العدد





— الزمن ، الى الملك امان الله : هذه عاقبة من يحاول ان يسبقنى ...

« عن هاجتى بوست »



العدد

اسبوعية الشطرنج

— ١١٦ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض ست : شاه ، وزير ، رخ ، فيل ، بيدقان .

قطع الأسود سبع : شاه ، رخ ، فيل ، اربعة بيادق

وضع الاسود

وضع الابيض

***

دور اسبانى

(عمل المسيو لاباز)

— لعب فى مدينة موريبور —

	الابيض بيكر	الاسود فيدمار
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٣	ف — ٥ حو	ب — ٣ رو
٤	ف — ٤ رو	ح — ٣ فم
٥	ت	ب — ٤ حو
٦	ف — ٣ حو	ف — ٢ م
٧	ب — ٤ و	ب — ٣ و
٨	ب — ٣ فو	ت
٩	و — ٢ م	ف — ٥ حم
١٠	ر — ١ و	ب × ب
١١	ب × ب	ح — ٤ رو
١٢	ف — ٢ فو	ح — ٢ و
١٣	ب — ٥ م	ف × ح
١٤	و × ف	ر — ١ م
١٥	ح — ٣ فو	ح — ٥ فو
١٦	ب — ٣ حو	ح — ٣ حو
١٧	ف — ٤ م	ر — ١ حو
١٨	و — ٣ رم	ح — ١ فم
١٩	ف — ٦ فو	حو — ٢ و
٢٠	ح — ٥ و	و — ١ فو
٢١	ف — ٣ رو	ف — ١ و
٢٢	رو — ١ فو	ر — ٣ م
٢٣	ب × ب	ب × ب
٢٤	فم × ب	و — ٢ حو
٢٥	ف — ٤ فو	و — ٢ رو
٢٦	ح — ٤ حو	ر — ٣ رم
٢٧	و — ٣ فم	ر — ٣ فم
٢٨	و — ٣ و	ر — ١ رو
٢٩	ف — ٥ و	ب — ٤ رو
٣٠	ح — ٦ فو	و — ٣ حو
٣١	ح — ٧م +	ف × ح
٣٢	ف × ر	

الأبيض يكسب

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ اداب اللغة العربية بالجامعة المصرية .

وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى ستة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات الاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بوانا الكابوسين رقم ١٢ « أمام كاف دي لابى » بباريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى المغرب

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة السيد على الجندوبى متعهد السياسة الوحيد بسوق الحفصى رة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفى صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباي رقم ٣٦ وثمنها فرنكان

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤

فى بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندى حلمى

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

فى السودان

بمكتبة البازار السودانى بالخرطوم وفروعها بأمدرمان، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدنى وسنجة والابيض ، بورت سودان تباع السياسة اليومية والاسبوعية

فى سوريا

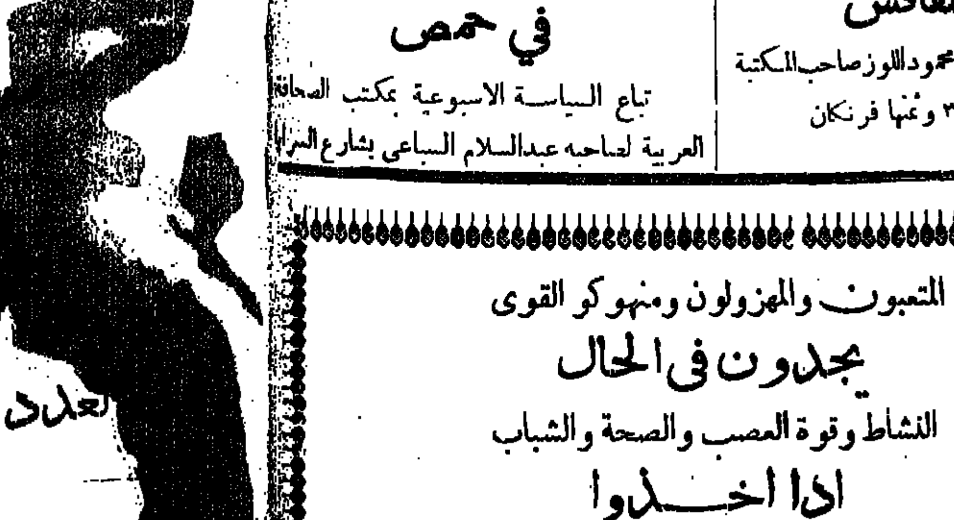
متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعى بشارع السرايا



طبع بمطبعة السياسة

السنة الثالثة — العدد ١٥١

السبت ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

محمود باشا سليمان

صفحة مجيدة من تاريخ مصر

... وهذا أيضاً محمود سليمان باشا قد مات، [illegible] الى سلسلة عظماء مصر الذين ودعوا [illegible] فى السنين الماضيين. لكنه ودعه على [illegible] تلك التى ودعوه عليها. هم كانوا بين [illegible] قوي الشباب للجهاد، وآخر بعض [illegible] الكفاح، وثالث اضطر لاعتزال الناس [illegible] أما هو فجاهد لخير وطنه فى شبابه، ثم [illegible] الخير فى كهولته، ثم جاهد له وتدنيف [illegible] وبعد اعتزامه الانقطاع الى الله وعبادته. [illegible] الخلاف بين المصريين واندلع لهيب الفتنة [illegible] عن الفتنة مختارا وعكف على [illegible] عبادة وتقوى؛ وظل فى تقواه وفى [illegible] بقلب مطمئن ونفس هادئة اليوم [illegible] فيه الى جواره. فلما كان عصر يوم [illegible] أغمض عينه عن عالمنا هذا ليفتحها [illegible] الذى قضى سنيه الطويلة يرجوه؛ [illegible] لا يعرفان الزمان ولا المكان لأنهما [illegible] كل زمان ومكان.

[illegible] كثيرون من أبناء هذا الجيل من [illegible] محمود باشا سليمان وإن كانت [illegible] الفائقة، وكان تاريخ مصر يذكره [illegible] ليس كثيرون من يذكرون هذا [illegible] وقاره النحيف فى جسمه الطويل [illegible] النظرات الأسمر اللون الجليل [illegible] كانت قد مضت سنوات لم أره فيها [illegible] أذكر أول مرة رأيته، وكنت [illegible] الحقوق، وكنت أتردد على دار [illegible] أستاذنا لطفي بك السيد. فبينا [illegible] أيام ربيع سنة ١٩٠٨ دخل [illegible] الحاضرون فى اجلال واحترام [illegible] وأشهد لقد جلست يومئذ [illegible] من الرهبة أمام هذا الشيخ الذى [illegible] وجهه صحفاً مجيدة من تاريخ [illegible] أحاول أن اختلس، فى [illegible] والخوف، ورئيس حزب [illegible] كان حزب الامة. وانتظرت [illegible] طويلة طويلة وخلت [illegible] دون الشيخ والكلام؛ [illegible] لم أره بعد ذلك غير مرات [illegible] حين كان رئيساً للجنة [illegible] كانت تتعلق باسمه آمال [illegible] المصريين فى مصر. [illegible] بعد أن طوى رحلة [illegible] واتصل منهال مثل [illegible] جواره وما يرجو.

من حسن ثوابه. غادرنا بعد إذ خلف وراءه تاريخا حافلا جليلا وذكراً لا تشوب سواطع نوره شارة من ظلام. فلقد وهب هذا الرجل حياته كلها لله ولوطنه ولأبنائه. كان فى عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديو رجلا كامل مسموع الرأي نافذ الكلمة، ترك عمدية بلدة ساحل سليم ونظارة القسم التى تتبعه الى وظائف وكيل مديرية في جرجا وفى أسيوط. فلما صدر القانون النظامى بعقد مجلس النواب فى عهد توفيق باشا تقدم للنيابة عن الأمة وانتخب عضوا بمجلس النواب وألقى عليه أن يلقى خطاب العرش، وكان له فى هذا المجلس مواقف يذكرها له التاريخ. فلما شبت نار الثورة العرابية كان من بعيدى النظر الذين قدروا ما يمكن أن يصيب البلاد من جرائها فتنحى عن الاشتراك فيها كما تنحى بعد ذلك عن الاشتراك فى النظام الذى أعقبها. فمع هذه المكانة الكبيرة التى كانت له، ومع ما أظهر من مقدرة فى مجلس النواب الذي سبق الثورة، ومع أنه لم يكن من أنصار الثورة وأعوانها، فانه لم ير بعد فشل الثورة واحتلال الانكليز مصر أن يتقدم للعمل العام تحت النظام الجديد الذى سنه الانكليز لمصر حين استصدروا من الخديو قانون مجلس الشورى والجمعية العمومية، بل تنحى عن العمل العام وترك القاهرة الى الصعيد، وعكف على عمله الخاص وعلى البر بالفقراء، وظل كذلك من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٥ حين أخرجه ظرف محلى خاص من هذه العزلة وجعله يتقدم لعضوية مجلس الشورى، وما لبث ان عاد الى القاهرة والى العمل العام حتى انتخب وكيلا للمجلس وحتى كانت له فيه مواقف مشهودة. وإذا كان للتاريخ أن يذكر السابقين الى مطالبة الانجليز بأن يخلوا بين مصر ووضع نظام الحكم فيها، فلقد كان المغفور له محمود باشا فى مقدمة هؤلاء. كان فى مقدمتهم منذ كان عضواً فى مجلس الشورى وحين ترأس بعد ذلك حزب الأمة. وإذا كان للتاريخ أن يذكر السابقين الى الأحزاب المنظمة، فان محمود سليمان باشا هو أول من ترأس حزبا ذا برنامج ونظام فى مصر. فلقد كانت الأحزاب المصرية الى يوم تشكيل حزب الأمة تقوم على فكرة الدعوة لعمل واحد معين. فالحزب الوطنى أيام عرابي باشا كانت مطالبه محصورة فى الدستور وفى التسوية بين المصريين والأتراك من رجال الجيش. والأحزاب والهيئات التى جاءت بعد ذلك كانت تطلب مطلبا واحداً كجلاء الانكليز عن مصر أو ما هو من ذلك سبيله. أما حزب الأمة فكان أول الأحزاب التى وضعت لها برنامجاً مفصلاً يتناول مرافق البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية جميعاً. وعلى نهجه سلكت الأحزاب الأخرى بعد ذلك

ولقد تألف حزب الأمة على هذه الصورة فى أخريات سنة ١٩٠٧ وسبقته الجريدة التى كانت بعد ذلك لسان حاله بشهور، وكان رئيس شركة الجريدة ورئيس حزب الأمة هو المغفور له محمود باشا سليمان. فلما حدثت بعد ذلك بسنوات أسباب للخلاف بين المسلمين والأقباط وكان من أثرها ان عقد الأخيرون مؤتمر أسيوط يتهمون فيه حكومات ذلك العصر بأنها تنحى الأقباط عن مناصب الحكم ولا تعطيهم حظهم الكامل منها وكانت هذه الحركة خطيرة النتائج، كان محمود سليمان باشا من الذين تقدموا للقضاء عليها ولاعادة الألفة بين العنصرين. ولذلك تألف المؤتمر المصرى بهليوبوليس واختار المغفور له رياض باشا رئيساً له ومحمود سليمان باشا وكيلا له، وفند مزاعم الأقباط يومئذ وأظهر الناس على أن لهم من مناصب الحكم أكثر من نسبتهم العددية بكثير، ودعاهم الى أن يكونوا فى وحدة الأمة صفا.

وجاءت الحرب الكبرى وكان محمود باشا قد جاوز الثمانين وحق له أن يستريح من عناء العمل وأن يخلص كل نفسه لله فى انتظار لقائه إياه. والحق ان صفحات الجهاد التى كانت له فى ماضيه وما قام به كأب من حسن العناية وجميل البر بأبنائه كان كافياً وفوق الكفاية ليكتب لهذا الرجل صحيفة مجد باقية. وصحت عزيمته على الاعتزال والانقطاع لله حتى لقد خرج من ماله لأبنائه فى سنة ١٩١٦ واعتزم عيش الزهادة والنسك وتمام الانقطاع لله. وما أجمل هذه الشيخوخة الطاهرة المنزهة عن شوائب الهوى والتى قامت فيما سبق لها من سنى الحياة بما يطلب الى الرجل من جد وبر وتقوى، تقضى فى حساب النفس والقربى الى الله ورجاء مغفرته وثوابه. ما أجمل الشيخ يصل الى قمة الحكمة بعد أن يطوف من الحياة بشهواتها واهوائها ومطامعها ومالها ومجدها فتدعوه الحكمة الى أن ينظر الى الاهواء والمطامع والشهوات جميعاً نظرة اصغار أن كانت لا بقاء لها ولا متاع النفس بها وانما المتاع بامعان النظر فى الكون واستكناه ما فيه من خير وحق وجمال.

على أن الأقدار كانت قد احتفظت لمصر بصفحة أخرى من صفحات المجد يخطها محمود سليمان باشا. ليكن لشيخوخته عليه حق، وليكن خير خاتمة المرء أيام تقضى فى العبادة والتقوى؛ وليكن محمود سليمان قد خرج من دنياه نائلا إياها الى أولاده وانقطع لنفسه ولربه — لكن ذلك كله فان للوطن مع ذلك عليه حقا، وهو لم ينس يوما حق الوطن عليه. لذلك ما كادت الحرب العامة تضع أوزارها ثم ما كادت الحركة الوطنية المصرية تبدأ؛ حتى اذا بهذا الشيخ يخرج مرة أخرى من عزلته وجاء ينضم الى صفوف المجاهدين لاعلاء شأن الوطن ورفع مناره وتقديس كلمته. ولئن كان قد نيف على الثمانين فلن تزيده سنه ولن يزيده مجده ومقامه وعظمته الا حرصاً على الوقوف في الصف الأول من صفوف المجاهدين وأن يكون فى مقدمة من يتعرض لما يصاب به من يتعرض للدفاع عن عظمة هذا الوطن واستقلاله. وكان منظراً يبهر النفس مافيه من مهابة واجلال. فلقد جلس محمود باشا فى رئاسة لجنة الوفد المركزية يوم كانت البلاد تضطرب احشاؤها من أقصاها الى أقصاها ويوم كانت الأحكام العرفية بالغة قسوتها أعظم مبلغ، جلس فى رئاسة لجنة الوفد المركزية وجعل من داره كعبة قصاد خدمة الوطن وأقسم لا يتزحزح الا أن تزحزحه القوة. وأرادت القوة يوما أن تبتلى ثباته وعزمه فاصدرت اليه الأمر أن يبرح القاهرة، فاذا به لا يبرحها حتى ذهبوا الى ذهبيته وأبعدوها عن ميدان العمل السياسى على كره منه. ولقد كان فى ذلك كما كان فى غيره سباقاً الى مثل التضحية والمكانة العلية. وكان فى هذا مثلا عالياً من النزاهة والتضحية لخير الوطن.

ولما آن للبلاد أن تنقسم بعضها على بعض وأن تقوم بين أهلها الفتنة، اعتزل الميدان نهائياً وان لم ينس قديم صلاته بأصدقائه سواء منهم من كان فى فريقه السياسى أو فى فريق مخاصم له. وعلى اشتداد الخصومة فى وقت من الأوقات بين الأحرار الدستوريين والمغفور له سعد زغلول باشا فان محمود باشا سليمان كان أسبق من أرسل الى سعد باشا على أثر عودته من جبل طارق يهنئه بسلامة مقدمه. وكذلك كان فى هذه كما كان فى غيرها عظيما سامياً فوق شهوات الساعة، كبيراً عن أن يتأثر بالأهواء الطارئة.

ومن يوم اختلفت الأحزاب فى مصر عكف هو على ما كان قد اعتزم منذ سنوات من الانقطاع لله ولعبادته. وظل كذلك حتى ارتضاه الله الى جواره يوم الثلاثاء الماضي. ارتضاه الى جواره تخلف هذه الدنيا فى أناة وتؤدة وحكمة كما عاش فيها فى أناة وتؤدة وحكمة.

محمد حسين هيكل

الألعاب الرياضية

كيف فازت فرقة .k .l .m بالقاهرة والاسكندرية .. تحضير المصارعين والرباعين

الالعاب الافريقية — خطوة جديدة لاتحاد الملاكمة — المسابقات الرياضية (العدو والقفز الخ)

كيف فازت فرقة .k .l .m الجرية

على منتخب القاهرة ومنتخب الاسكندرية

وفازت فرقة .k .l .m الجرية فى مباراتها الثانية ضد منتخب القاهرة بهدفين الا شيء فى يوم الجمعة الماضى ١٨ يناير سنة ١٩٢٩ وبلغ الدخل ٥٦٠ جنيها مصريا. وقد أبدى الفريق المذكور قدرة فائقة فى كيفية تحريك الكرة باحكام وتميزوا بلعبة لم أرها فى فرقة أخرى ذلك انهم اثناء هجماتهم تراهم ينقلون الكرة للوراء بينما يسعى الباقون فى ازالة ما أمامهم من عوائق فينكشف المرمى. ولولا « حمدى » وما قام به من جهود موفقة فى صد الكرة من أي ناحية تأتيه لزادت الاهداف من جراء هذه اللعبة الجميلة.

وما هزم فريق القاهرة الا لعدم تناسق خط هجومه حتى لقد انقطعت الصلة بين القلب والجناحين باستئثار القلب والساعدين بالنقل القصير الذى اعتادوه فى لعبهم كهجوم لنادى الترسانة. وقد يفهم القاري، ما نرمى اليه متى علم ان فريق القاهرة كان مكونا التكوين اللآتى :

الهجوم : الزبير — مهران — على رياض — منصور — ممدوح مختار. ثلاثة منهم من هجوم الترسانة، كابرى، الذى لا يجيد اصابة المرمى ولا يحسن سوى النقل القصير الذى كان من السهل افساده.

الدفاع : احمد سليمان — الحسيني — حسان. وهم متناسقون وكان عليهم عبء ثقيل لقوة هجوم الجر وحنكتهم وسرعتهم.

الظهيران : أحمد سالم ومحمود سالم.

ولم يكن اداؤهما موفقا وظهر عليه كثير من التعب وجهل لفنون لعبة كرة القدم، اذ كثيرا ما راوغه الجناح الايسر بأن كان يمرر الكرة بطئه من جانبه ثم يتلقاها من الناحية الاخرى، بينما « محمود سالم » يمر بين الكرة والجناح مندفعاً فيخطىء الاثنين. أما حارس المرمى « حمدى » فلم يترك احداً يتناوله خطأ. وبحق كان فوق مستوى الجميع.

ومن الحوادث التى تستحق الذكر فى هذه المباراة اخراج الحكم للاعب الجر « ستاينر » دفاعهم الايسر لتكرار معارضته للاحكام الصادرة، فكان من جراء ذلك أن تداخل مدرب الجريين وأظهر من الضعة وضعف الاخلاق ما كنا نحب لا يتخلق به رجل هو فى مكانة المعلم والمربى أيضاً. وكان لهذا الحادث أثره السيء أيضاً فى نفوس الجريين أنفسهم فاعتذروا وأظهروا استعدادهم لطرده متى عادوا لبلادهم.

وانتهت نتيجة المباراة الثانية بالاسكندرية فى يوم الاحد الماضى ٢٠ يناير بفوز الجر بهدف واحد للاشيء ولم يسعدنا الحظ لمشاهدة هذه المباراة حتى كنا نقدم للقراء بيانا وافياً عنها خصوصاً بعد الهزيمة الاولي بستة أهداف، انما مع ذلك فقد علمنا انه ادخل تعديل كبير فى الفريق الاسكندرى مما يدل على ان لجنة الاسكندرية لم توفق تماماً فى اختيار الفريق الاول وان ما يذيعه « نادي الاتحاد » من أن اللجنة تعاديه فيه مسحة من الحق. كما علمنا أيضا أن الفريق الجري كان مكونا من كثير من احتياطيين ارتكانا على فوزهم الاول وعدم رغبتهم القضاء على سمعة لاعبي كرة القدم الاسكندريين.

وسواء كان هذا السبب أم ذلك فان عدم اصابة الاسكندريين لمرمى الجريين ولو مرة واحدة مما يلقى شبها كثيرة على ضعف المنتخب الاسكندرى بعد أن غادره السالمان.

مباراة اليوم

وسينزل اليوم (الجمعة ٢٥ يناير) فريق القاهرة للمرة الثالثة ضد الفريق الجرى بارض النادى الاهلى بالجزيرة. وستكون طبعاً هذه المباراة الحاسمة فى بيان قوة الفريقين خصوصاً ان « مختار » و « حجازي » سيشتركان فى هذه المباراة كما اشتركا فى المباراة الاولى وسنحدث القراء فى الاسبوعية القادمة عما سنشاهده من ألعاب ليس فيها تأويل.

أما المباراة السادسة فقد تقرر أخيراً اقامتها ضد منتخب من منطقة القنال فى يوم الاحد القادم ٢٧ يناير.

وسيغادر الفريق الجري القطر المصرى فى يوم الاثنين ٢٨ يناير عائداً الى بلاده بعد أن ترك بيننا أثراً جميلا لا يمحى، فلقد كانوا جميعاً مثال لاخلاق الفاضلة والطباع الكريمة رافقتهم السلامة

تحضير المصارعين والرباعين

للالعاب الافريقية

قرب موعد الالعاب الافريقية وتحركت الهيئات الرياضية للعمل، فكل منها يعمل فى دائرة اختصاصه لاخراج أحسن اللاعبين الذين يمثلون القطر المصري فى تلك الالعاب. وليس هناك شك فى ان الهيئات ترمى بعملها الى أن يحرز القطر المصري بطولات الالعاب المختلفة حتى لا ينازعه فيها منازع من الامم الافريقية. فمقدار ما يشعر به « مصر » من أوليته فى هذه الالعاب سيكون الحكم الغالى على تقدمها الادبي والاخلاقي والرياضي.

ما الذى يعمله الاتحاد المصرى

للاندية الرياضية فى هذا الصدد

يحمل الاتحاد المصرى للاندية الرياضية اكبر مسئولية فى هذا الصدد اذ انه الهيئة التى تشرف على المصارعة والربع (رفع الاثقال) والسباحة والمسابقات الرياضية والسلاح وكثير غيرها من الالعاب، فبمقدار ما يوجهه الاتحاد المذكور من عناية بمقدار ما تستناله مصر من ألعاب افريقية فى الالعاب الرياضية. ولقد اختصته لجنة مراقبة التربية البدنية باعانة ٦٠٠ جنيه مصرى منها للصرف في اعداد اللاعبين وتدريبهم

العناية بالمصارعين

ولقد اقام الاتحاد المصرى حفلة جميلة من مصارعى القاهرة فى يومى السبت والاحد ١٩ و ٢٠ يناير الجارى بالنادى الأهلى بالجزيرة وأعدت خيمة كبيرة لتكون غطاء المصارعين والمتفرجين حتى لا يصيبهم شيء من برودة الجو. وكانت حفلة قيمة حقاً اشترك فيها جميع مصارعى القاهرة. وبعد زوال دام مساء يوم السبت الى العاشرة وبعد ظهر يوم الأحد أسفرت النتيجة على انتخاب الستة الأول الآتى اسماؤهم بعد للسفر الى الاسكندرية فى فبراير المقبل لتكون منهم ومن مصارعى الاسكندرية حفلة أخرى لانتخاب من يمثل القطر المصرى، وبذلك يتسنى للممرنين أن يتناولوهم بمختلف طرق التدريب والتمرين حتى موعد الألعاب.

وزن الديك

ابراهيم كامل (بو كالينو) ٢ — حنا يوسف (بو كالينو) ٣ — محمد السيد (بو كالينو) ٤ — عبد حميد احمد (الشبان المسلمين) ٥ — عبد الحميد رؤوف (بو كالينو) ٦ — هلال احمد شاكر (الشبان المسلمين)

وزن الريشة

١ — الجيانومارو (بو كالينو) ٢ — ليون كريجان (بو كالينو) ٣ — النبوى محمد (الشبان المسلمين) ٤ — محمد احمد (الشبان المسلمين) ٥ — محمد خيري (بو كالينو) ٦ — سيد فرسيس (بو كالينو)

الوزن المتوسط

١ — عبد المبدى محمد (الجيش المصرى) ٢ — الويلحى (بو كالينو) ٣ — وديع بسخرون (بو كالينو) ٤ — بليغ صفوت (الأهلى) ٥ — مختتال (بوكالينو) ٦ — الملوانى (بو كالينو)

وكان الحكام حضرات : فايق خيري افندى ورحمى افندى وشرارة افندى وأنيس سركيس افندي. ومما هو جدير بالذكر أن الجيش المصرى دخل بعدد لا بأس به من الصارعين مع ان اتحاد الجيش قريب العهد بالتأسيس كما أن جمعية الشبان المسلمين والنادى الأهلى اشتركا ببعض المصارعين للمرة الأولى، وهذا دليل على العناية التى توجه الآن الى المصارعة والرغبة فى ترقيتها

الربع « رفع الاثقال »

وأقام الاتحاد نفسه فى مساء يوم السبت الماضى ١٩ يناير حفلة شيقة أخرى بالنادى الاهلى تقدم فيها ٢٤ رباعاً وهو أكبر عدد اشترك فى هذا النوع من الرياضة الى الان وقد انتخب الستة الأول فى كل وزن للسفر الى الاسكندرية فى الشهر القادم أيضاً توطئة لعمل التجربة الأخيرة التى سيسفر بعدها من سيمثل القطر المصرى فى الألعاب الأفريقية. وفيما يلى ننشر جدولا بمجموع رفعات كل رباع فى هذه الحفلة وما رفع أخيراً فى الألعاب الاولمبية الماضية.

الاسم	النادى التابع له	ما سجل بالاولمبية الماضية بالكيلو جرام	ما سجل في هذه الحفلة بالكيلو جرام
وزن الريشة			
سيف الدين طاهر	الاهلى	٢٨٧ر٥	٢٤٧ر٥
ابو سريع محمد	«		٢٣٥
سعد الدين شلبي	«		٢٣٢
ثابت ابراهيم	بوكالينو		٢٣٠
حسن محمد	الشبيبة		٢١٥
سيد عبد العال	«		٢١٠
الوزن الخفيف			
جاستون يزيى	بوكالينو	٣٢٢ر٥	٢٨٧ر٥
مرسى احمد	«		٢٧٥
زكى محمد	شبيبة		٢٧٢
توفيق طاهر	الاهلى		٢٦٥
عبد المنعم فهمى	«		٢٥٥
الوزن المتوسط			
عنتر عرفه	الشبيبة	٣٣٥ر٥	٣٠٥
أمين محمد على	الاهلى		٢٩٧ر٥
محمد عمر المغاوري	الشبيبة		٢٩٢ر٥
عبد المنعم مختار	الاهلى		٢٨٧
محمد عمر	الشبيبة		٢٨٥
توريس القولس	بوكالينو	٣٥٥	٢٧٥
الوزن دون الثقيل			
محمد زكى مصلحى	الشبيبة		٢٨٠
عبد القادر راضى	بوكالينو	٣٧٢ر٥	٢٧٧ر٥
الوزن الثقيل			
سيد محمد ابراهيم	الشبيبة		٣١٠

بحث فى اقتصاد النقل

أجور النقــــــل في مصر

السيارات والسكك الحديدية

المالية العامة والامتيازات — عدم مرونة الايرادات العامة — أجور السكك الحديدية وهل يجب تخفيضها ؟ — منافسة السيارات — الطرق الزراعية — التوفيق بين ايراد السكة الحديدية واغناء وسائل النقل الاخرى — طريقة ذلك

من المعلوم للواقفين على شئون الامور الاقتصادية والمالية فى مصر ان وجود الامتيازات فى هذا البلد حال بينه وبين الوصول الى تجويز كثير من أصحاب الدخل فى مصر الذين لا يتحملون دفع بعض الضرائب التى تكاد جميع الامم المتمدينة ترى أن لا مندوحة من تحصيلها فى سبيل القيام بحاجيات البلاد . ومن أجل هذا السبب أصبحت موارد المالية العامة فى مصر جامدة غير مرنة وصارت حالة الايرادات هى التى تملى سياسة المصروفات بخلاف ما هو معروف عن ذلك فى غير مصر .

لذلك كان من الضرورى فى مصر المحافظة على أبواب ايراداتها حتى لا يتسرب الى واحد منها ما ينقصه فتنقص مقاديرها مما يعوق القيام بالمشروعات الضرورية .

ومن الموارد التى تغذى الايرادات فى مصر ما تعود به السكك الحديدية من أرباح . لذلك كان من الطبيعى الدفاع عن هذا المورد وصد هجمات كل ما يعمل على تأثير الايراد الناجم عنه ما دام ذلك فى حد المشروع .

ولقد لفت أنظار الباحثين أخيراً ما هو جار من منافسة بين هذا المورد وبين السيارات حتى انه قيل ان هذه المنافسة قد أدت الى تخفيض فى ايرادات الأول تخفيضاً يستدعى البحث عما يستحقه هذا المورد للمحافظة عليه .

ومن وسائل الدفاع التى رئى الاتجاه اليها وسيلة تخفيض أجور النقل تمهيداً لجذب ما تحول عن السكة الحديدية الى غيرها ، ووسيلة القيام بتسيير سيارات بعد أن صار من الواضح الجلى ما للسيارات من مزايا لاسيما فى خطوط الضواحى وحتى فى غير ذلك كنقل البضائع التى تستلزم سرعة نقلها ولأنها تتحمل دفع ما يفرض عليها من أجور للمبادرة بنقلها .

أما عن الوسيلة الأولى — وسيلة تخفيض الأجور — فهل هناك ما يبرر حقيقة الاتجاه اليها ؟

من المعلوم ان أجور النقل فى مصر قد رفعت مقادير فياتها بسبب الحرب ، وهو أمر لم يكن منه مفر ، وقد تضاعفت مصاريفها كالأجور وغيرها ، ثم حدث بعد ذلك تخفيض جزء من الزيادة التى فرضت ولم تحدث تغيير ذو بال فيما بعد ذلك الى الآن .

ولكن فى هذه الفترة التى لم يحدث فيها تغيير فى فيات أجور النقل بعد اجراء التخفيض الاول لم تكن قيمة العملة واقفة فلم يطرأ عليها تحسن بل الواقع ان هذه القيمة قد تحسنت تحسناً ملموساً فى خلال هذه الفترة ، وكان من نتائج هذا التحسن ان قل دخل كثير من السكان فى عدد وحداته وبعد ان صارت كل وحدة من هذه الواحدات ذات قدرة أكبر على الشراء . لذلك كان ما يدفع الآن من الاجور للنقل بعد تخفيض جزء من الزيادة لا يتناسب مع دخل الناس أو لا يتفق مع مقدور البضائع لاسيما بعد أن هبطت أسعار الكثير منها كما هو معلوم ، وكانت نتيجة ذلك أن ظهر الخلف بين هذه الاجور وبين ما يستطيع أن يتحمله منها كل من يريد استخدام وسيلة النقل ، وهذا بالتالى قد انقص من مقادير النقل اما بقعود بعضها عن ذلك كلية اذ صارت أجوره غير محتملة بالنسبة اليها أو بتحويل بعضها الى وسيلة أخرى .

والذى يتبادر الى الباحث بعد هذا التعليل أنه لا مندوحة من جعل أجور النقل فى ميسور من يستخدمون وسائله وذلك علاوة على الخلف المشار اليه لتقريب الاثنين بعضهما من بعض ، وعلى الأخص فى أجور الدرجات الواطئة كالثالثة مثلا وهى التى تتأثر أكثر من غيرها من أى عامل من عوامل تغيير فيات الأجور وفى أجور نقل كثير من الاشياء الكبيرة الاحجام والتى بسبب قلة أثمانها تحتاج الى نقل تكون أجوره فى مقدورها والا تحولت الى وسيلة أخرى ، واذا لم يتيسر ذلك لاصحابها فقد يفضلون عدم نقلها كما هو معلوم للواقفين على أسرار أصول وسائل النقل فى مصر وفى غيرها .

لقد كانت هذه الوسيلة — وسيلة التخفيض — من الطرائق التى لجأت اليها بعض السكك الحديدية ؛ وعلاوة على ذلك لجأت الى تخفيض المرتبات بنسبة خاصة ، ففى انجلترا مثلا رأت السكة الحديدية تخفيضها بما يساوى ٢ر٥ فى المائة . ولكن قد يصعب جداً الاتجاه الى مثل هذه الوسيلة الثانية فى بلد كمصر لما بين البلدين من اختلافات متنوعة .

أما السيارات فانها فى الواقع قد سلبت من السكك الحديدية جزءا غير قليل مما كانت تقوم بنقله من الركاب ، حرمتها عدداً كبيراً من الضواحى ومن البضائع ، حولت عنها جزءا من النوع الذى يتحمل الاجور ، والمعروف عنه أنه لولاه لا تستطيع السكك الحديدية أن تنقل بأجور مخفضة المواد التى بطبيعتها تحتاج الى نقل بأجور زهيدة .

ومن العوامل التى ساعدت السيارات فى مصر على أن تنافس السكة الحديدية ، علاوة على عامل ارتفاع الاجور ، أن السيارات هنا لا تدفع شيئاً نظير ما تستهلكه من الطرق التى تكلف البلاد جزءاً غير قليل من المال وهى لذلك تعتبر كأنها تعاون على بقائها . كما أن مد الطرق الزراعية بجانب السكة الحديدية سهل للسيارات اعلان منافستها ، وذلك كله بخلاف ما لها من مزايا المرونة فى السير والنقل مما لا يتوافر للسكك الحديدية لا فى مصر ولا فى غيرها كما ذكرناه باسهاب فى كلمة سابقة . ان الطرق الزراعية فى مصر ضرورية لربط البلاد بعضها ببعض لتسهيل الانتقال ونقل المحصولات لاسيما فى الجهات النائية عن السكك الحديدية . ولكن الناظر الى خريطة مصر يرى أن يكون من الافضل لهذه البلاد أن تكون هذه الطرق عمودية على خطوط المواصلات الرئيسية فاذا ما جرت فوقها السيارات كانت متممة لهذه الخطوط فتغذيها بالنقل ، كما أنها هى أيضاً تستطيع أن تتغذى بمثل ذلك من السكك الحديدية فلا تنافسها بل يتعاون الاثنان على جعل وسائل النقل ميسورة فى كثير من الجهات ويستعيض بها الناس عن بعض الوسائل العتيقة الاخرى . واذا تيسر ذلك كانت له فوائد اجتماعية أخرى : منها التغلب على هوة البعد الذى يفصل بين السكان فيصبح لا يعوق امتداد كثير من ضروب الحضارة الضرورية الى الريف ويمكن من العمل على توطيد أركان الامن واخماد جذوة ما يحاول تعكير صفائه وذلك على عجل وقبل أن يتطاير شرره الى ما يجاوره ، وفى ذلك ما فيه من تقليل العبء المالى فى هذا السبيل .

وليست مصر بالبلد الوحيد الذى أصيب بمرض منافسة السيارات للسكك الحديدية بل ظهر ذلك فى كثير من البلاد الاخرى . ففى انجلترا مثلا كانت هذه المنافسة أشبه شيء بحرب بين الاثنين أدت الى أن تطلب السكك الحديدية فيها أن تصرح لها الحكومة بتسيير السيارات للدفاع عن كيانها ، وهناك من يرون أن هذه الوسيلة هى خير ما تتذرع به السكك الحديدية فى حين أن غيرهم يعتقدون أن ذلك سيؤدى الى كثرة فى السيارات تنتج عنها ؛ لاسيما فى جهات الضواحى ، ازدحام الطرق بما لا يكون فى وسعها أن تتحمله وسرعة تسرب التلف الى الطرق بما يؤدى فى النهاية الى ضرورة كثرة الانفاق عليها فى جعلها صالحة لسير السيارات فوقها ، ولذلك يحبذون ايجاد تشريع عام لفئات الاجور فى النقل باحدى الوسيلتين للافلات من هذا التنافس حتى تستطيع السكة الحديدية لديهم ، وهى التى تقوم بدفع جزء غير قليل من الضرائب المحلية وغيرها ، أن تربح شيئاً يتناسب مع رؤوس الاموال العظيمة التى استثمرت فيها . وعندنا أن هذا الامر قد لا يحدث على الوجه الذى يتوقعه هذا الفريق بدليل أن بعض الشركات التى لها حق تسيير سيارات فى بعض جهات انجلترا الغربية انضمت لها شركات السيارات التى كانت تنافسها مما أدى الى تنظيم تسييرها معاً وبما يتفق مع حاجة السكك الحديدية ، فصارت كل منها تغذى الاخرى وأصبحت التذكرة الواحدة تشمل الانتقال بالسكة الحديدية والسيارة فى هذه المنطقة لمن أراد ذلك ، وقد اقبل السكان هناك على هذه الطريقة الجديدة بعد أن تبينوا فوائدها ومزاياها .

والواقع أن أول ما يجب أن يبدأ بعمله فى بلد كمصر هو الاهتمام بالحصول على رسوم وضرائب من السيارات تتناسب على الاقل مع شيء من الاضرار التى تحدث للطرق بوجه عام لاسيما ما يحدث لها من ذلك فى فصل الصيف فى كثير من طرق الضواحى . ولا بد من العمل على تحسين وتنظيم أجسام هذه السيارات ومطالبة أربابها باستخدام الصالح منها حتى تكون بعيدة عن تعرضها للاخطار التى يقع فيها كثير من السيارات الحالية التى لا تصلح حتى للقيام بخدمة النقل .

عباس شوقى

رسائل حرة

حول شيخ المعتزلة

للأستاذ حسن السندوبي عناية خاصة بالثقافة العربية وجهود محمود فى نشر المؤلفات العربية وشرحها والتعليق عليها ، وان كان فى هذه الشروح من الملاحظات ما نرجئه الى فرصة أخرى . . .

ومهما يكن من شيء ، فان ذلك لا يمنعنا من توجيه هذا النقد البريء اليه ، مع تقديرنا لمجهوداته الأدبية ومقالاته الضافية عن رجال التفكير الاسلامي .

يقول الاستاذ فى عدد السياسة الاسبوعية بتاريخ ٥ يناير — : « وزعم الجاحظ أن واصلا كان يقول بكفر جميع المسلمين بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وانه لما قيل له وعلى أيضاً ؟ أنشد :

وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذى لا تصبحينا

ولا أدرى كيف أجاز الجاحظ لنفسه هذا الزعم مع انه يعلم أن واصلا كان من أشد الناس تحريا فى أمر دينه ، وهو يعرف ان تكفير المسلم كبيرة من أشد الكبائر » .

الحق يا أستاذ ان الجاحظ لم يزعم هذا الزعم ولم يتهم واصلا بهذه التهمة الشنيعة . وعلى ما أعتقد انكم استندتم فى كتابة ما كتبتم على « البيان والتبين » . . فليكن ذلك . . ولتكن هذه النسخة من البيان والتبين هي التى شرحتموها وعلقتم عليها وأتيتم فيها بترجمة للجاحظ لم يسبقكم اليها أحد ! فاليها نحتكم . . ولحكمها نسلم !!

وأحب قبل الاحتكام أن يعرف الاستاذ أنه اذا جاز لنا أن نسمى المعتزلة باسم آخر أو باسمهم الحقيقى ، فانا نسميهم « الشيعة المعتدلة » لتعصبهم المعقول لعلى بن أبى طالب الذى يتمثل أشد التمثيل فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى . فيه موضحة عقيدة المعتزلة أجلى بيان وأنصع عبارة ! . وأن يعرف أيضا أن واصل بن عطاء كان يكفر الخوارج لتكفيرهم على بن أبى طالب . وهذا هو معنى قول بشار :

عنق الزرافة !! ما بالى وبالكم
وأتكفرون رجالا أكفروا رجلا ؟ »

أى أتكفرون رجال الخوارج لانهم كفروا رجلا فرداً هو على بن أبى طالب ؟!

فبعد هذا كله لا يعقل أبداً أن واصل بن عطاء يكفر المسلمين ويكفر على بن أبى طالب !! ولكن كل ما فى الامر أنكم أسأتم فهم عبارة الجاحظ التى أرجح أنكم كتبتم ما كتبتم مستندين اليها ، واليك البيان . . والتبيين ! ؟

هذا هو نص عبارة الجاحظ ج ١ ص ٣١ « وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة شنيعها . وكان طويل العنق جداً . وفيه قال بشار الاعمى :

مالى أشايع غزالا له عنق
كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم
أتكفرون رجالا أكفروا رجلا ؟!

فلما هجا واصلا وصوب رأى ابليس فى تقديم النار على الطين فقال :

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وكان واصل بن عطاء غزالا ، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة رسول الله ؛ فقيل له وعلى أيضاً ؟ فأنشد :

وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذى لا تصبحينا

قال واصل بن عطاء عند ذلك : أما لهذا الملحد الاعمى . . الخ »

فقول الجاحظ — وكان واصل بن عطاء غزالا ، — جملة اعتراضية لا دخل لها فى سياق الكلام . وهذا شيء يعرفه المستقرىء لكتب الاقدمين الذين لا يعنون كثيراً بالوضع الكتابى فيوقعون القارىء فى الخطأ ويعرضونه لسوء الفهم . فكأن الجاحظ عند ما قال هذه الجملة استدرك ما فاته من تفسير بيت بشار « مالى أشايع غزالا . . » فوضعها هذا الوضع الذى يفوق فى قباحته قبح وجهه . ولكنه بذلك جعلكم تظنون أن الضمير فى « وزعم . . » راجعاً الى واصل المذكور فى الجملة الاعتراضية السابقة ! بينما الضمير عائد الى بشار .

فملخص قول الجاحظ هو : فلما هجا واصلا وصوب رأى ابليس فى تقديم النار وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد رسول الله بما فيهم على بن أبى طالب تلك الشخصية المقدسة عند المعتزلة . . « عند ذلك » قال واصل : أما لهذا الملحد الاعمى . . الخ . الخ

وهذا شيء ظاهر ، ولكنا نؤيده وندعمه بقول الجاحظ فى هذا الجزء نفسه ص ٣٦ . قال — « وكان بشار كثير المدح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة » ويكفر جميع الامة » — فيفهم من كل ما تقدم أن الذى كان يقول بتكفير المسلمين بعد رسول الله هو بشار بن برد لا واصل بن عطاء ! !

وأخيراً ما كنا نحب للاستاذ أن يقع فى مثل هذا الوهم ، ولا كنا نود أن نجابهه بهذا الرد على صفحات هذه الجريدة التى يقرؤها ألوف القراء فى شتى البلدان العربية .

ام درمان حسين منصور
مدرس

الخلاص من التدخين

وهل هو ممكن ؟

لو أردت أن أصف التبغ بما يبغضه للمدخنين ويجعله منفراً لهم ما وجدت أبلغ من مقال الاستاذ توفيق فرغلى الوارد بالسياسة الاسبوعية (السبت ١٧ يناير سنة ١٩٢٩)

وقد يكون هذا دواء شافيا للكثيرين من مرض التدخين وواقياً لغيرهم من الوقوع فى شره . ومع هذا فليس عجيباً عدم انتفاعه بما يعلم عن التبغ ومضاره رغم ما يحس به من مرض وضعف قد يكون خير دواء له ترك التدخين ، فلا يكفى المرء علمه بفائدة أمر لكى يقبل عليه أو معرفته بضرره ليبتعد عنه ولاسيما اذا كان ما يريد التخلص منه قد شغل جزءاً من خلايا مخه وأصبح بطول المزاولة متسلطاً على ارادته .

وقد تكون الارادة حديدية فى أمور كثيرة ؛ ولكن هذا لا يمنعها من أن تضعف أمام عادة كالتدخين ونحوه . والنفس فى الغالب ميالة الى ما يضرها نافرة مما يفيدها . فاذا تركت وما تشتهى بلا قيد يزمها صعب فطامها ؛ وكلما أزمن الداء استعصى على الدواء .

غير أن هذا لا يوجب اليأس ولا يمنعنا سلطان العادة وتحكمه فى الارادة من أن نلجأ اليه ونستخدمه فى منفعتنا . فان ما لزمنا بالعادة يمكن التخلص منه بحكم العادة كذلك .

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فاذا غلبتنا عادة تحققنا ضررها ولم نفلح بعد المحاولات الكثيرة فى التخلص منها فهنا لا بد من رياضة النفس حتى يسلس قيادها ويكون زمامها بيدنا نصرفه بحكم العادة أيضاً الى ما فيه خيرها . ولنا خير موعظة بما ورد فى القرآن الكريم عن الخمر فانه لم يحرمها لأول آية نزلت فيها .

كان العرب الا قليلا منهم منغمسين فى الخمر أيما انغماس حتى ملكت عليهم عقولهم ومشاعرهم ، فما زال الله تعالى يروضهم على تركها وينزل الآية تلو الآية عند كل ظرف بما يناسبه ، ويتمادى فى ادمان اذا هم فريقان فئة تشربها للمنافع ترجيها وفئة امتنعت عنها لاثم كبير فيها .

ثم هم يؤمرون بتركها فى أوقات الصلاة ؛ وأخيراً نزلت آية التحريم وكانت نفوسهم قد تهيأت لقبولها والعمل بموجبها .

وفى هذا تعليم لنا وارشاد الى وجوب التدريج فيما لا سبيل اليه الا بالتدريج .

ولا شك أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وكم كان حضرة الدكتور سليمان بك عزمى حكيما حيث لم يكلف الاستاذ شططاً إذ قال له : « ان صدرك عليه الدخان فيجب أن تدع الدخان أو على الأقل أن تخفف منه ما استطعت » ثم هو إذ يودعه يكرر القول « ان علتك الدخان وان هذا الدواء كى يؤتى ثماره يجب أن تساعده بتخفيف الدخان »

فهو لم يكلفه ترك التدخين جملة لعلمه أن هذا قد يكون تكليفا بمستحيل أو بما يقرب من المستحيل ورضى منه بالتخفيف منه ما استطاع . وقد يؤدى هذا التخفيف اذا أراد الى تركه جملة فى النهاية .

والوسيلة العملية — على ما أرى — للتخفيف منه هى أن تقسم اليوم الى فترات كما يأتى :

١ — الصباح . ٢ — بعد الظهر
٣ — المساء . ٤ — فترة الارق فى الليل .

ثم يحصى متوسط ما يدخن من السجاير فى كل فترة ويجتهد فى انقاص العدد بما لا يؤثر فى النفس تأثيراً ظاهراً ولا يشعرها بأن هناك نقصاً يذكر .

وليكن « سجارة واحدة مثلا » ولكن لا تتوالوا النقص فى كل يوم لأن هذا قد يكون بمثابة ترك التدخين جملة وهو ما نريد أن نتحاشاه خشية أن تنفر النفس فتفسد علينا خطتنا . ولكم أن تجعلوا النقص فى كل اسبوع أو ما يقرب من ذلك . فالطريقة ليست محكية من هذه الوجهة بل هى بحسب حال الشخص وما يلابسه ، ولكن الذى نراه واجبا هو المواظبة على ما يخطه المرء لنفسه بشرط أن ما ينقص من العدد لا يعود اليه بحال .

ولقد نصحت لكثير من أصدقائى بالعمل بهذه الطريقة فأخبرونى انها أفادتهم كثيراً وتمكنوا بواسطتها من التخلص من كابوس الدخان وما يجره من سعال وارق يتبعه ضعف وهزال . وانى أحمد الله على أن أراهم بعد ترك التدخين بحالة من الصحة يغبطون عليها ، وأنا أرجو لكم مثل حظهم .

وفقنا الله جميعاً للعمل على ما يقوى ارادتنا لنتغلب على ما قبلناه من عادات تضرنا ولنستبدل بها غيرها مما يعود علينا بالخير الجزيل والنفع العميم .

الجيزة محمود حمدى على

ثورة المطالبة بحق

صفحة قديمة فكهة من صفحات الدراسة

. . . ولم يكن حق الاستقلال التام أو شيء مما يمت الى الاستقلال التام ، ولم تكن الثورة ثورة وطنية تراق فيها الدماء ، ولم تكن عنيفة عنف الثورات العامة ، فهي لم تكن سوى فورة من فورات الاستياء انقلبت الى ثورة داخلية تخللتها مظاهرات ! ولم يكن بطلها سوى طالب ، أو اذا شئت تلميذ ، فقد كنا في مدرسة ثانوية ، وكان طالباً ضخم الجثة متين البنيان قوى العضل ، شديد النهم للطعام ، لا يضحكك أن تراه مرة الاياكل أو يشرع أن يأكل أو يهيء الطعام ، فهو يحبه حباً جماً ، وهو رغبته في الحياة ، وهو ضالته التي ينشدها . وقد تعجب إذ تسمع ذلك ، وإذ تسمع أن شخصاً يعيش في الحياة ليأكل . ولكن هكذا كان صاحبنا الطالب البطل . وبعد ! أريدك أن تقدر معي ، ماذا تكون ثورة في مدرسة زعيمها هذا الطالب الضخم الجثة ؟ وماذا تكون أغراضها وماذا يكون الهدف الذي ترمي اليه وتسعى نحوه . قد يلذك أن تعرف هذه الأغراض وأن أكشف لك عن هذا الهدف ان لم تكن قد وقفت اليه مما وصلت لك . فالبطل الذي يجعل رغبته في الحياة أن يأكل لابد أن تكون ثورته من أجل الطعام ، وكذلك كانت ثورتنا ومن أجل ذلك قامت ، وبعد شيء من الطمأنينة واندفعت الى صدورنا على طعامنا نزعنا سلاحنا ورفعنا راية الأمان .

***

كنا بالقسم الداخلي من مدرسة ... الثانوية . ولا أريد أن أذكر اسمها ولكنني أبادر الى تنبيهك بأنها لم تكن من مدارس القاهرة . وانما كانت من مدارس الريف في احدى بنادر الوجه البحري وكانت تابعة لوزارة المعارف وكانت تلك السنة أول انشائها ؛ وكنت فرحا اذ التحقت بها أشد الفرح ، فهي قد كانت قريبة من قريتي ، كنت أسافر اليها كل أسبوع ، وهي قد أغنتني عن الاغتراب الى القاهرة . لذلك كنت معتزاً بها حامداً لوزارة المعارف هذه الفكرة الصائبة ؛ وكنا في قسمنا الداخلي أشد ما نكون صفاء فيما بيننا ! يحب بعضنا بعضاً ، ويتوفر جميعنا على الدرس والتحصيل ، فقد خلت المدرسة وقد خلت المدينة التي فيها المدرسة من كل لهو ومن كل غرور ، خلت من هذه الملاهي التي تزحم القاهرة وتصرف التلاميذ عن دروسهم وتزرع في نفوسهم شيئاً من الاستهتار والاهمال العنيف ، وكما كنا فيما بيننا أصفياء ذوي ود ووفاء كنا كذلك فيما بيننا وبين مدرسينا وضباطنا ؛ كنا نحبهم أو نخافهم ، لست أدري ، وكانوا يحبوننا أو يعطفون نحونا لست أدري أيضا ، وكنا جميعاً نحس نعمة القسم الداخلي ونشعر من أعماقنا أي رخاء يوفره لنا ، وأي راحة تدفع بنا الى دروسنا مطمئنين ، فقد كنا نسمع عن هذا العنت أو هذا الارهاق الذي يتحمله اخواننا الذين لم يبق لهم مجال في القسم الداخلي ، والذين اضطروا اضطراراً أن يعيشوا في القسم الخارجي فيزيد احساسنا بما نحن فيه من راحة وعما يجعل أمامنا الحياة أكثر بهجة ورفاهة .

وكان الطعام الذي يقدم لنا أول العام طعاما حسنا ، كميته لا بأس بها وطيبه لا بأس به ، وأنواعه لا بأس بها أيضا ، وكنا جد مغتبطين راضين ، وكان الكثير منا يزيد طعامه عن حاجته ، فيمد بما يزيد من عرق حاجة اليه من واسعي البطون ضخام الجثث . وكان صاحبنا ، زعيم الثورة فيما بعد ، الذي حدثتك عنه أولا ؛ أشد هؤلاء الواسعي البطون حاجة الى المدد ، وأشد هؤلاء الضخام الجثث ادعاء بأن الطعام قليل .

وقد يلذك كثيراً أن تعلم فيما أريدك أن تعلم عن هذا « الزعيم البطني » ودعني أسميه كذلك أنه يلقى دائما كثيراً من العراقيل في سبيل تشكيل « السفرة » التي يجلس عليها . حتى ليخيل اليك حين تراه يفاوض اخوانه التلاميذ وحين تراه يحتال عليهم ويرغبهم تارة ويهددهم أخرى انه انما يشكل وزارة بعد عاصفة سياسية . وقد يكون هذا هو ما دعاني أن أسمي تكوين « سفرته » تشكيلا ، فهي أقرب أن تعبر عن المعنى الذي أريدك أن تفهمه ، وأريدك أن تعلم أيضا ان الطعام الداخلي يقضي بأن يجلس كل ستة مع بعضهم حين الأكل ، هؤلاء الستة يسمون حسب الاصطلاح المدرسي « سفرة » وهؤلاء الستة يلبثون مع بعضهم طول أيام السنة ، فمن أين لصاحبنا الضخم الجثة الواسع البطن أن يجمع حوله خمسة ؟ أو من أين خمسة يعرفون عنه نهمه وحبه للطعام أن يقبلوه فيما بينهم يلتهم طعامهم ويجعل حياتهم ليست على ما يحبون ؟ من هذا السبيل كان يلقى صاحبنا ما يلقى من عنت كي يشكل « السفرة » التي يجلس عليها ، ومن أجل ذلك كان يسلك الى تشكيلها ما قدمت لك من مفاوضة وترغيب وترهيب ، وكان اذا استطاع أن يجد هؤلاء الخمسة الذين يقبلونه فيما بينهم فقلما كانوا يستمرون معه . وكي تزداد فهماً بما يصح أن يتعرض له هؤلاء الخمسة من جور وظلم أريد أن أزيد لك نظام الطعام في المدارس إيضاحاً ، ذلك أن هؤلاء الستة الذين يكونون « سفرة » يوضع الطعام أمامهم في « عامود » وهم من نفسهم يختارون من بينهم من يوزع عليهم هذا الطعام ، وقد يهمك أن تعرف أن صاحبنا الضخم الجثة لن يرضى الا أن يكون هو موزع الطعام ! .

وكان لصاحبنا هذا الواسع البطن ما يسميه حسب تعبيره « اعياداً » وأظنك مشوقا أن تعرف ما هي هذه الاعياد ، وأظنك أيضاً قد فهمت ما هو العيد عند تلميذ ضخم الجثة واسع البطن ؛ هو دون شك وفرة الاكل وامتلاء البطن . أما متى تكون هذه الاعياد فأمر متروك للزمن والمصادفة ؛ فقد يتلاحق له عيدان في يومين متتاليين ، أو قد يصوم من هذه الاعياد شهراً أو شهوراً . وعيده أن تنقص « سفرته » واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر فهو صاحب نصيب الغائب حتما ، وأنت لا شك مقدر أن غياب واحد أو اثنين أو أكثر أمر متروك ، كما قلت لك ، الى الزمن والمصادفة . حتى

***

نعود بك الى ذكر « الثورة البطنية » بعد أن وصفت لك ما استطعت زعيمها المحبوب ، وكان الطعام الذي يقدم لنا ، كما قلت لك ، في أول العام لا بأس به ، ومرت شهور ونحن راضون به جميعا وصاحبنا الضخم الجثة ينعم بين حين وآخر بعيد يتسع فيه بطنه وتمتلىء احشاؤه خيراً وبركة الى أن شاهدنا أو دفعنا هذا الصاحب الضخم ان نشاهد أن الطعام أخذت تتناقص كميته ويسوء نوعه وانه لابد أن نرفع الأمر الى « البك الناظر » كي يضع حداً لهذا التناقص في الكمية وهذا السوء في النوع ! وصممنا آذاننا أولا عنه الى أن أحسسنا حقا بهذا الذي حاول أن يدفعنا زميلنا الضخم اليه ، وبيتنا أمرنا على خطة مدبرة وأحس ضباطنا نزعة هذا الاستياء فحاولوا جهدهم أن يقتلوه في مهده وألا يصل خبره الى مسامع « البك الناظر » فهم يخشونه خشية شديدة وهم يخافون أن يتصل أمر تقصيرهم بسمعه لما يحسبون من جزاء قد يوقع بهم .

ولبث صاحبنا الضخم الجثة يبث دعوته أياما لبث بيت الثورة المزموعة بكل ما أوتي من قوة ومن طلاقة ، كان لا يفتأ يغشى مجالس التلاميذ سواء أثناء مذاكرتهم أو حين نومهم أو حتى في فصولهم ، لا يفتأ ذكر الطعام على لسانه ولا يفتأ حديثه بكر أحاديثه ، يحدث له في شغف أمثاله واسعو البطون ضخام الجثث ، وتلقى دعوته هزات أكتاف رقيقة من هؤلاء الضعاف البطون والضعاف الجثث الذين لا يستطيعون أن يصلوا من أكل الرغيف الى نصفه والذين يكفيهم حتى نصف الطعام الذي يقدم ، ولكن يلوح أن حزب البطون الواسعة أو ما يقرب منها هو الذي تغلب في النهاية وهو الذي رجحت كفته ، اذ قررنا جميعاً تدبير خطة لتحسين غذائنا ، واستقر القرار أخيراً على الاضراب عن طعام العشاء ليلة الخميس (على ما أذكر) واذا اقتضى الحال يستمر الاضراب عن الافطار أيضاً . وتراءت لي أنا ان هذه الخطة تعسفية فلم أكن أحب ان نزيد طعامنا عما هو عليه ولم أكن أحب ان نضرب ونشاغب من أجل لقم تزاد على طعامنا ، ولكن لعل حمى الاضراب التي أصابت المدارس حينئذ جعلته دواء لكل شكوى وسبيلا لكل مطلب .

وما كانت الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاربعاء ترن دقاتها الاربع حتى كنا جميعاً نتجول في شوارع المدينة نشتري غذاءنا لعشاء الليلة وافطار الصباح وكان منظراً جميلا منظر هذا التضامن العجيب بين واسعي البطون ضخام الجثث الذين سوف ينالهم كل مغنم اذا زادت كمية الطعام ، وبين الضعاف البطون والجثث الذين لن ينالهم شيء من مغنم أو غيره . وكنت ترى كل واحد منا يحمل في عودته الى المدرسة « رغيفاً » وشيئاً من الجبن أو الزيتون أو غيرها من الادام الجاف ، واشترى كثيرون منا علب سردين بينما اشترك أكثر من واحد في تكوين « عشوة » لطيفة بقدر الامكان وبقدر ما تتسع له ميزانيات التلاميذ الرقيقة . أما أنا فلا أذكر الآن هل فضلت الأكل وحدي أو انضممت الى جماعة من هذه الجماعات ولكنني أرجح أني اشتركت مع بعض الاخوان وأننا أكلنا أكلة بديعة في ضوء القمر على حشائش الحديقة في حوش المدرسة !

وكانت الساعة الخامسة وأغلق باب القسم الداخلي وانصرف التلاميذ يستذكرون بعض دروسهم ثم رنت « صفارة » العشاء ، وكان ميعاده في منتصف الساعة السابعة ، فخرجنا من قاعة المذاكرة ولكن لا الى قاعة الطعام أو « السكجانة » كما كنا نسميها وكما كانت العادة بل انصرف كل منا الى حزمته الصغيرة التي تحتوي على الرغيف والشيء من الجبن أو الزيتون أو غيرهما من الادام الجاف كما قدمت لك وأخذ يلتهم ما فيها : بعضنا في حوش المدرسة حيث الحشائش الخضراء الجميلة وحيث ضوء القمر الرقيق وحيث ليالي الصيف البديعة تنثر ضوءها ونسيمها العليل ، وبعضنا تحت « الفراندات » وبعضنا في مسجد المدرسة الصغير بينما أسقط في يد الضابط « النوبتجي » وأخذ يتجول هنا وهناك يدعو التلاميذ بالحسنى تارة ويهددهم تارة أخرى ويرغبهم ثالثة ، وهم عنه الى طعامهم المتواضع اللذيذ لاهون منصرفون ؛ الى أن يئس منهم فذهب يلتهم هو أكله البديع الذي تعود أن يوصي طباخ المدرسة ، وقد كان ، ولا أبالغ ، أضخم رجل رأيته في حياتي ، أن يتقنه دون أكل التلاميذ المساكين .

***

وبعد أن أكلنا وامتلأت بطوننا بعض الشيء هبط علينا صاحبنا الزعيم ضخم الجثة ووقف على كرسي عال وأخذ يخطب ، وكانت خطبته بديعة ليتني أذكر الآن ألفاظها اذن لنقلت لك بعضها لتضحك كما ضحكنا ونسر بهذا الزعيم ونبوغ تفكيره كما سررنا وفرحنا . وكانت تدور على كل حال حول الطعام ونوعه وكميته وجودة طبيه ، ولم تخل من تعريض بالضباط واستئثارهم باللذيذ الشهي منه واهمالهم مراقبة الأطعمة وتسلمها من المتعهد كما يجب ، بل ذهب الى أن هؤلاء الضباط لهم مصلحة في هذا التهاون الذي يبدو منهم في مراقبة المتعهد ، وبلغ بنا التحمس مبلغاً كبيراً ونزل الزعيم الخطيب وقادنا وسرنا وراءه في شبه مظاهرة داخلية نهتف للطعام ومن أجل الطعام ، وسرنا صوب مسكن البك الناظر ، وقد كان ملاصقاً لمباني المدرسة ، وفي أقل من لحظة كان البك الناظر معنا يسير الى حيث قاعة الطعام والمطبخ ، يفحص كل شيء ، يفحص الآنية ويفحص الطعام الذي صف لعشائنا الذي أضربنا عنه ، ثم وقف بيننا متلطفاً وألقى خطابا أيضاً من أجل الطعام يتلخص في أنه يرى علاجا لشكوانا أن نشكل نحن حسب ما نرى لجنة من بيننا من كل فرقة تلميذ يوكل الى أحدهم كل يوم تسلم الاطعمة من المتعهد ، كما يكون من حق اللجنة الاشراف على اعداد برنامج الأكل وترتيب الاصناف التي تقدم .... وصفقنا فرحا أن انتصرنا باضرابنا على عسف الضباط واستئثارهم وأن علت سلطتنا وأن كونا لنا شبه برلمان يراقب المطبخ والمطعم ويراقب حركات المتعهد والضابط ،

***

ولا أريد أن أعرض لهذه اللجنة التي شكلت فيما بعد وهل أدت مهمتها كما يجب أم لا ، ولكني أريد أن انبه القارىء الى أن قوام هذه اللجنة كان هو زعيمنا البطل ضخم الجثة ، وأنه ما فتىء منذ ذلك الحين صاحب صولة في قاعة الطعام وصاحب حظوة عند الضباط يخشون بأسه ويخشون أن يقوم بثورة بطنية أخرى ، لذلك كانوا « يغمزون » سفرته بكمية وافرة من الطعام كانت كفيلة أن تسكت بطنه ومن ثم فهو وان كان طعام باقي التلاميذ بقي كما كان قليل الكمية سيء النوع .

هي ثورة بطنية إذن تلك التي شبت ولم يجن ثمرتها سوى زعيمها الضخم الجثة أما التلاميذ فلقد يكفيهم أنهم ظفروا بلجنة لم تمثل لهم شيئاً بينما قبل هذا الزعيم الواسع البطن كل شيء لنفسه !

محمد زكي عبد القادر

نسائيات

عاطفة المرأة

هرست في ١٧ ابريل ١٩٠٠

حبيبي الوحيد . . .

ثم أيها الحبيب انه في استطاعتي أن أقابلك يوم الاثنين القادم لأن « رالف » زوجي سيتناول ... المدينة ، فأصبح اذن حرة وأكون تحت أمرك . غير أني أشعر الآن بانقباض لا أعرف له ... أخي عجزت عن أن أبرد تلك الغلة التي تعتلج في صدري . وكأني بك تهزأ من كلامي لانك ... وهذا ما يؤلمني — انما أشعر به انما هو أن عصبية الزواج .

كثيراً ما كنت تصفني أيها المحبوب بأني حاذقة ... ، وتري في حصافة وذكاء ، وهذا لتعاسي ... شقائي ، ويعلم الله كم أشعر في نفسي بألم ... أحشائي قرضاً ، وذلك لأن هذه الحصافة ... الذكاء لا أستعملها إلا في الغش والخديعة . ... كنت عمياء أتحسس طريقي فلا أفرز الاشياء ... بين يدي ، ولا أمعن نظري وأدققه في كل ... ! ويا ليتني أيضا كانت لدي القوة والشجاعة أن أخبرك اليوم بأني لا يمكنني الحضور اليك ولن ... اليوم آه لو كانت فقط عندي ذخيرة من ... لأن أخالف لك أمراً أو أهجرك مليا . ولكن ان قلت يا ليت لا يجدي — لأنه لما وصلني كتابك الذي بين يدي اجتهدت جهدي ... أن تأتيني الشجاعة فأكتب ... لا يمكنني مقابلتك » . نعم قد تسربت لي بعض ... وحاولت أن أتشبث بأذيالها ولكن ما فتئت ... قطرة فقطرة وغالبني حبك على أمري ... كنت أميل عنك اصبعا الا لأميل اليك ميلا ... قوة كامنة فيك وخفية عني تسوقني اليك .

ليت شعري أأحمل نفسي على الاعتقاد بان ... سيبقى لي على مدى الايام ؛ فلا ينقطع أو ... فلو اعتقدت ذلك فما كان اخلقني أن ... مطلقا ، فيكفيني أن أحبك عن بعد ، ... أن حبك لي سيدوم الى أبد الآبدين ، فاغتبط ... الاعتقاد وأسكن اليه فيؤنسني في وحشتي ... قانعة به .

لا يوحشنك مني ما أقول ، لأني أخشى ... خلجة شك في أني أشكو عدم المودة الصداقة ، أو أن قلبي يظمأ الى نهلة منها وانا ... ولكن الله يعلم ما كنت لاعتقد هذا أو ... شيئا من ذلك ؛ بل بالعكس فاني اعلم علم ... انك تطيق أن تقرلي بحبك ، واقرأ ... آيات اللوعة والحب — وانك تفكر في ... وساعة وان شعورك نحوي يملك عليك ... يوما فيوما ، وان صورتي تتغلغل في فكرك ... ساعة فساعة — حتى انك لو سمعت اسمي ... من أحد من الناس لهزك هزة شديدة ... قلبك ، ثم تقلب فهرست حياتك ... وتقول لنفسك : اني عرفت سيدة ... ان اهواها . أليس ذلك مؤلما ؟! ... تقول انك تهزأ بي في كلامك هذا ...

معا — والذي غرست جذوره في قلبينا لا يشبه أي حب آخر — كأننا نحن أول من تحابا — وان حبنا اسمى واشرف — وان السعادة التي نهصر اغصانها ونجني ثمارها أحلى واشهي من التي يذوقها ويتنعم بها الغير — وانك تفهم من السعادة معنى غير ما يفهمه الناس جميعا . انا لا أود أن أفجعك يا عزيزي في تصوراتك هذه او أكدر عليك لذائذك التي تجدها في احلامك وتقدرها لنا — ولكن الا تظن أيضا ان كل انسان يحسب نفسه انه يطير في سماء هذه السعادة كما نحسبها نحن — وان حبهم كذلك هو حب حقيقي لا تشوبه شائبة ؟!

اني أعتقد ان النساء يتذكرن جيدا — وان حافظتهن قوية بخلاف الرجال — فلا يحزنك مني ذلك يا عزيزي — فليس لهم قوة الذاكرة وصفاء مرآتها مثل النساء — والا لما كانوا يعيشون رغداء لا يعكر صفو سرورهم وعيشهم ذكرى الماضي — فما ظنك بالاعمال العديدة الشائنة التي يأتيها الرجال قبل الزواج ؟ — ومع ذلك تراهم يعيشون في سعادة ، وهناك تحت ظلال الزوجية كأن لم يكن هناك شيء !!

فلو طار بهم الفكر الى الماضي وتذكروا ما كانوا يعملون — فكيف يكونون سعداء . نعم فلئن تذكروا ذلك فما أمر طعم العيش لديهم وما أظلم وجه الحياة وما أفظع شبح الماضي الذي يتراءى أمام أعينهم فينذرهم بالويل والثبور عما جنت أيديهم — وان الماضي لو أسفر عن وجهه وتذكروا تلك الفتاة الجميلة التي أحبتهم يوماً ما والتي تبوأت عرش قلوبهم حينا من الدهر — وهم في ربيع الحياة وزمن الشباب — ثم هجروها مليا تندب خدرها الذي ابتذلوه وسكنوا الى أخرى لانها اكثر منها مالا أو لان الطبيعة قد مهرتها بجمال تضاءل بين يديه جمال الاولى وبهاؤها .

فلو تذكروا ذلك الجيش من النساء الذي لا اسم له والذي عبثوا به بعد معرفتهم اياه ، وقد يكون بعضهن ذوات قلوب طاهرة نقية — أو ربما تكون واحدة منهن اما لطفل هو ثمرة أحدهم وان ذلك الطفل المسكين الذي لا يعرف له اب والذي رمته المقادير في سجل الشقاء لا يجد من يحن عليه او يبكي لبكائه — ولا يرى ابا يخفق قلبه لرؤيته ، نعم فلو تذكر الرجال كل هذا لصارت عيشتهم مرة مؤلمة — لان ضميرهم يسألهم عن تلك المخلوقات التي رموا بها مجاري النحوس وتلك الانفس الزكية التي ألقوا بها في يد البؤس والشقاء .

ولكن ليس في العالم امرأة يمكنها ان تتحمل الحياة ساعة واحدة لو بعد عنها طفلها ، او سمعت انه يعامل معاملة سيئة أو يقاسي تعسا او ألما — حقا انه ليوجد فرق شاسع جدا بين الرجال والنساء في الاخلاق والاحساس .

الجيزة احمد زكريا يس

ذكـــريات

أكل هذه الوجوه المشرقة ، وهاتيك الأعين اللامعة ، وتلك الثغور الباسمة ؛ وهذه النفوس الطاروبة ، التي تتراءى أمامي كل يوم وليلة ، بل كل فينة وفينة ، لم تذق طعم الحب ومرارته ، ولم ترد مورد الهوى وحنظليته ، أم أحبت فما زالت تحب ، وهويت فما برحت تهوى ، فكل ما فيها ضاحك طروب ...؟!

هذه — ياغادرتي — صور تنقلها ناظرتي الى ذهني المكدود فيلتاع لمرآها القلب ، ويجفل لمرورها النفس ، وتخسأ لوميضها العين ، فما أذرف دمعة مرقرقة ، لاضعف أحمله ، بل لحزن أمثله وبؤس أكنه ، ونفس أسطره ... ولا أدري ماذا كانت تلكم النفوس : أحبت حقاً أم لم تحب ...؟!

واذا ما أحبت فعلام هذا المرح والاشراق ، والنهاية التي انتهيت اليها ؛ لابد منتهية اليها ، والمأساة التي كنتها ، لامفر من تمثيلها عليها ، أو هل تحب وتعشق فتمتعت بسعادتها ، وهزأت من القدر بسكينوتها ...؟!

اللهم ان كان هذا حقاً ، فان كل محب مذنب ؛ وكل مغرم مجرم ، فاغفر لي ذنباً أذنبته عن غير قصد ، وجرماً اقترفته عن غير معرفة ... لأني أحببت فأسرفت ، وهويت فشقيت ...

ولكن حاشا لبسمة الأمل على ثغر المحب الضاوي ، ولعاطفة الحب في قلب المغرم الخافق ، ولآية الجوى في نفس العاشق الواله ، ان تكون جرماً ، او تمثل اثماً ، أو ترسم إفكا ...

وحاشا للمحب أن يكون مجرماً ، وللعاشق ان يكون آثماً فهو بريء ، اللهم الا من عاطفة نبيلة ، وميول شريفة ... ولكن الجرم كل الجرم في أن أحب مثلك يافتاتي ... لانك ترين في الشرف الممزق ستراً تلبسينه ، وفي العفاف المخضب لوناً ترغبينه ، وفي الطهر المرتق وشاحاً ترتدينه ، وفي الحب الماجن لهواً تنشدينه ...

وهكذا لعبت بقلب غفل ، فوضعته موضع الكرة من يدك الآثمة ، وطفقت تلقينه من هنا الى هناك ، وتتقاذفينه من يد الى يد ، حتى سقط من يديك هشيما ، وانبسط على الثرى أديما ؛ وأن السبيل الى جمع الشتات ، ولم شعث الهباء ...؟!

***

تطلبين الى أن أنساك ، وقد طلبت — من قبل — من نفسي نسيانك ..؟؟ وتضرعين الى أن أسلوك ، وقد تضرعت الى قلبي في سلوانك ..؟؟ تطلبين وأطلب ، وتضرعين وأضرع ، ونسينا أن كلا من النفس الحزينة والقلب الطعين ، محتضر لا يسر الا بالتحدث عن ماضيه ، ولا يرى الدواء الا فيما حوله من أمانيه ؛ ولا يصر العواد إلا ويذكر مايعانيه ... وكلانا عائد ... يافتاتي لاعائد في يده لها دواء ، ولا يأمل في جراحها شفاء ، ولا يجد عنده لفادح خطبها عزاء ...

فدعيني كما كنت ، وكما أنا ، وكما سأكون ، لاتحملي النفس فوق طاقتها ، ولا تضرجي القلب بعد تعذيبه ... ولا تنبري في حياتي شيئا ، لانك لاتملكين مني بعد غدرك شيئاً ...

ولقد ما رغبت في نسيانك ، واسدال ستار الامس على مأساتك ؛ فأنفس عن صدري بعض عنائه ، وأريح قلبي من بعض بلوائه ... ولكن ما حياتي وكل ما حولي يد أمامي ، وكأن الأمس هو ... أترك الذين ... اليه بحديث شجي ، ويسر ... من الكبرياء في المطلة أودع اليوم باكياً ، الا ويذ... متواتر فكأن حياتي قد صبغت جوانبها بالالم ... وتكونت عناصرها من الشقوة والحنين ...

***

ويتحدث الى من حدثته بأمرك فيقول :

« أما كان لك أن تذكر شيئاً عن حسناتها الماضية ، وتستخلص وروداً من أزاهير الأمس الذاوية ، فتنثرها على قبر حبك الفتي ؛ وبذا تروح عن قلبك الثاكل ، وفؤادك المفجوع ..؟؟ »

وكان لك مني هذا يافتاتي ، لو وقفت الى ما تنشدينه واهتديت الى ماتذكرينه ... ولكن روضة الامس ، التي أجدبها غدرك ، وأقفرها كيدك ، لا تبتسم عن بغيتك ، ولا تهدي الى ضالتك ، ولو عثرت على زهرة ؛ يروقني رائع منظرها ، وأخذني بهيج جمالها ، لكنت لها ذاكراً ، ولنضرتها شاكراً وبجمالها مصوراً ؛ ولابتسامتها لاثماً . ولكن ورود الأمس التي تذكرينها قد ذبلت ، فلا تصلح لأن تكون من نفسها اكليلا يوضع على رمس قلبي الشهيد ، الذي يضم بين جوانحه حبي الفقيد ...

ولا تظني أن خياناتك قد أعمت مني العين ، فلا أبصر لك شيئاً ، وان أبصرت في نفسي ، قلباً مصدوعاً ، قضت عليه يد آثمة ، وروحاً آبقة ... تسلطت عليها نفس ظالمة ...

لا وربي ... فأنا بصير محدق ، وباحث مستذكر ؛ ولا ... أرى سوى مخازيك المزرية ، ولا اذكر سوى ... وعود ... ك المغرية ... فهل لهذه المخازي من تسطير ، ولتلك ... الوعود من تسجيل ... ؟؟

لا وربي ... فما لها مني سوى ابتسامة السخرية المريرة ، ونظرة الاشفاق الحزينة ، وضحكة الاستخفاف العالية ، لانك للسفاسف تطلبين ، وفي المراء ترغبين ، ومن الحقائق تجفلين ...

وكم أنا مشفق عليك عند ما تعلمين هذه الحقيقة ، الم ... ترغبين عن سماعها ، وتزورين من معرفتها .... !!

وكم كنت ... أود أن اذكر شيئا من اخلاصك الازلي ، وطرفا من وفائك الابدي ، وبعضا من تضحياتك العالية ، وجزءا من شفقتك المضنية ، ولكني لم اعثر على ما ابغي وأريد .... !! فوا أسفاه ... !!

ابراهيم عبد الله اباظة

[illegible] الاحلام

بحث نفسي

... ولم يكن حق ... — تحليل الحلم — الاحلام وقوى الوعي — مظاهر الحلم — تفسير الاحلام

تاريخ درسها ووصفها

الحلم ظاهرة من الظواهر النفسية ؛ بل من أكثرها أهمية وأشدها تعقيداً بحيث يوضع في مقدمة المسائل التي يتناول تحليلها او تفسيرها علم النفس الحديث .

والبحث في الاحلام قديم جداً فقد كان يعتقد الانسان الاول ان للمرء شخصيتين : واحدة لليقظة والاخرى للمنام وتمتاز بالأحلام . وسقراط كان يعتقد بقداسة الاحلام . ولكنها الآن أصبحت بحثاً نفسياً يشتغل الكثيرون للوصول الى كنهها . وقد بدأ اهتمام البحاث بأمر الحلم منذ اليوم الذي كتب فيه فرود النمسوي كتابه «الحلم» .

ويبدأ الحلم مبكراً في حياة الانسان ، فهو يبدأ على وجه التقريب في الشهر الرابع من العمر ويبدو بادئ ذي بدء في مظهر ضيق جداً وهو الحلم بالغذاء . ثم يأخذ في الاتساع حتى يكون أثناء سن الخامسة متناولا الحلم بالثياب الجديدة واللعب الملونة والأساطير الجميلة وما الى ذلك مما يسبب فرحا للانسان فيضحكه في نومه أو يبكيه انزعاجا . ثم يتسع مجال الحلم بعد ذلك العمر كثيراً بحيث يشمل جميع تجارب المرء التي وقعت تحت مداركه (حواسه) في حياة اليقظة . ومن هنا يتضح مقدار اعتماد الحلم على مدركات الحواس ونحوها ، فالأكمه (الذي يولد أعمى) مثلا لا يحلم بالمرئيات مطلقا بل يتكون حلمه من صور صوتية أو شمية أو ذوقية أو لمسية أو عضلية ليس غير ، وغالباً تكون أحلامه صوتية لانه يدرك حوادث الحياة بطريق استماع المخاطبة والكلام . الا أن الانسان المبصر يتكون حلمه من صور مرئية في أغلب الأحايين . وقد قدر علماء علم النفس التجريبي بالنسبة المئوية مقدار الصور التي يتألف منها الحلم فكان معدل كل حلم من الصور البصرية ستين في المائة ، ولربما كان التعبير عن الحلم «بالرؤيا» بناء على ملاحظة هذه النسبة .

وقد لوحظ ان المرأة أكثر أحلاما من الرجل ويرد ذلك علماء النفس الى أن المرأة خفيفة النوم بسبب قلة مجهودها في العمل اذا قيست بالرجل . هذا والأحلام العادية التي لا يكون سببها مرضاً أو تخمة تحدث عادة في الساعات الأخيرة من الليل بين الساعة الثالثة والسادسة صباحا . ومما لوحظ في جميع الاحلام على السواء انها تستغرق وقتاً قصيراً جداً اذا قيس بالحوادث التي يتألف منها الحلم ؛ فالسفر من مصر الى انجلترا والعودة منها بعد احراز شهادة جامعية لا يستغرق من الوقت في الحلم سوى بضع دقائق في حين ان هذه الحوادث عينها تستغرق السنين الطوال . وليس يقتصر الحلم على الانسان وحسبه بل ان الحيوانات تحلم أيضاً : فالقط يحلم بلذة طعم الفأر فيحرك فكيه وهو نائم ، والكناري يغرد حالماً تغريداً شجياً ، والديك يصيح مؤذناً في الليل في حين انه نائم .

٢ — تحليل الحلم

قبل أن نحلل الاحلام تحليلا علمياً يجب أن نعرج على الحياة النفسية فنميز فيها ثلاث درجات للشعور :

الأولى — «الشعور» أو «الوعي» وهو التنبه لكل ظاهرة نفسية والتفطن لكل خاطرة أو فكرة ، فهو شعور المرء بوجوده وبما يجري حوله في العالم الخارجي وما يدور في عالم نفسه الداخلي .

الثانية — «شبه الشعور» أو «ما تحت الوعي» وهي درجة دون الاولى انتباهاً وأقل منها وعياً ، وفيها الاعمال الشبيهة بالشعورية وهي أعمال آلية لا تستلزم من المرء انتباهاً ، وبالجملة فما تحت الوعي يشمل احساسات وادراكات ضعيفة لا ننتبه اليها حين حدوثها ولكنا نذكرها فيما بعد مما يدل على انها استرعت الذهن ولكن بكيفية ضعيفة .

الثالثة — «اللاشعور» أو «اللاوعي» ويشمل ظاهرات خفية أي ليست واقعة في الوعي ولكن أثر فعلها ظاهر كما لو كانت واقعة فيه لانها متجمعة في قاع النفس وقرارتها حية عاملة متفاعلة بعضها مع بعض بحيث توجه سلوك المرء في أغلب الاحايين في حين انه لا يشعر بوجودها البتة . ومثال تلك الظاهرات الذكريات اللاذعة أو المؤلمة المتكونة في قرارة النفس وما اليها من غرائز حيوانية ضارة بحياة المجتمع وآدابه ، والاماني المتعددة المتناقضة ، والميول البهيمية المرذولة ، والعادات السيئة وغير ذلك مما يستكن في أعماق النفس ويرسب في قاعها ويتجمع في قرارها . تلك الظاهرات كلها يفرض العقل عليها مراقبة وتضرب الارادة عليها حصاراً بحيث لا تبدو آثارها أمام الأعين في ساعة اليقظة . أما في حين النوم فتتحرر من تلك الرقابة العقلية والحصار الارادي وتأخذ في الظهور طليقة من كل قيد وذلك لغيبة الرقيبين . والحلم من مظاهر ظهور تلك الظاهرات ، وحالة تتمتع فيها كل تلك الظاهرات بكامل حريتها .

ولنبدأ بتعليل الحلم فهو نتيجة خاطرة أو رغبة أو أية ظاهرة أخرى مما يقع في منطقة اللاوعي ، تكمن في ساعات اليقظة في باطن النفس ولا تتحقق بفضل رقابة الرقيبين ولكنها تتحقق كلها أو بعضها في أثناء غيبتهما وهي ساعات النوم فتكون ما يعرف بالحلم ، وساعة الحلم ساعة تنتصر فيها تلك الظاهرات الخفية على الرقيبين .

هذه هي نظرية فرود التي طلع بها على العالم في كتابه «الحلم» وقد شايعه فريق كبير من علماء النفس . الا أن هناك من العلماء والبحاث من يذهب الى أن الحلم ان هو الا استمرار لما كان يشغل فكر المرء في يقظته . ومنهم من يردها الى علل «فزيقية» محضة كالاحلام الناشئة عن سوء هضم أو تخمة وتسمى «كابوسا» ، أو كتلك الأحلام التي تنشأ عن برودة الجسم أو ضغط الملابس فنحلم بالفراء أو كاختناق الانف الذي يسبب حلما نشعر فيه باننا في سفينة فوق بحر متلاطم . على أن هذا التعليل الفزيقي ليس شاملا للاحلام جميعها بل هو خاص «بالاحلام اللامركزية» أي التي لا يسببها تنبه ذاتي للمخ بل تنتج عن تنبه خارجي في الاحشاء والاطراف .

٣ — الأحلام وقوى الوعي

نلاحظ أننا كثيراً ما نتذكر بعض حوادث الحلم أو كلها بعد يقظتنا ، وهذا ما يضطرنا أن نتكلم عن علاقة قوى الوعي بالحلم . التذكر من عمل الوعي ، «وذاكرة الوعي» — وان أخلدت الى الراحة حين النوم — فهي تستطيع أن تذكر الحلم وتعين وقت حدوثه ، وهذا دليل على أن الوعي لم يغب تماما بل انتابه ضعف ليس غير .

وكذلك الحال بالنسبة الى «المخيلة المخترعة» التي تقدم المواد والصور التي يتألف منها الحلم . فالذكرى المؤلمة مثلا تأتلف في الحلم بصور مختلفة ذات صلات ومناسبات بها ، ويكون هذا التأليف وفق «قوانين التداعي» وهي قوانين التشابه والتضاد والتجاور . فهذه الصور التي تجتذبها اليها الذكرى المؤلمة وفق قوانين التداعي موجودة في المخيلة ، وكل صورة منها تأتلف مع الاخرى بلا ضابط وحسب أهواء الحالة النفسية للنائم فيتكون منها أحلام معقولة وهي العدد الأقل ، وأحلام غير معقولة وهي العدد الأكبر .

هذه العلاقة الواقعة بين الوعي واللاوعي تقودنا الى القول بأن الوعي لا يقف عمله ليلا ولا نهاراً كما لا يقف عمل القلب ، وانما يضعف انتباهه حين الرقاد . على أن هذا يجعلنا نقرر من جهة أخرى أن الوعي واللاوعي مظهران لحقيقة واحدة تصدر عنها أفعال متباينة .

٤ — مظاهر الحلم

للحلم مظاهر فمنها «الحلم» الذي يحدث لكل منا حين هجوع العقل والارادة ليلا . ومنها «الكابوس» ومنها «الذهول» و «السير في المنام» ؛ ومنها «حلم اليقظة» ويحدث لكل منا ساعة أن تشتت الذهن فتتراءى خيالات وأوهام بتداعي الخواطر تداعياً تلقائياً ، ومنها «الجنون» ويعبر عنه بحلم الرجل في اليقظة كما يعبر عن الحلم بالجنون الخامد . والفرق بين الحالم والمجنون أن الأول يكون حلمه محتويا على أفكار ورغبات مكتومة لا يجهر بها في يقظته ، وانما تصدر عنه اضطراراً في أثناء نومه وغفلة وعيه بيد أن الآخر يجهر بها في غير مبالاة — وباضطرار ايضاً على الدوام — لأنه في حلم مستمر . وقد يعقب الحلم جنون أو وهم مميت .

٥ — تفسير الاحلام

ان الذين يتبعون فرود في تعليل الحلم لا يقبلون بحال أن يذهبوا مذاهب مفسري الاحلام كابن سيرين العربي المشهور ومن اليه ممن يقولون بأن للاحلام مدلولات صحيحة تدل الأحلام عليها وتنبئ بوقوعها في المستقبل ، وانما يعكسون الآية فيجعلون الأحلام تشير الى الماضي فيقولون بأنها تبين لما نخفيه في أنفسنا من أسرار وما ينتابنا في ذواتنا من ميول وأهواء ، وما نتعطش اليه من مطامع وامنيات ، فهي اذن لا تشير الى ما سيقع في قابل الأيام ، كما يذهب جماعة المفسرين ، وانما تشير الى ما هو واقع حتى الآن في النفس ، على انه يمكن ان يتنبأ بالمستقبل بناء على تحليل الحلم على قاعدة اعتباره معبراً عما هو واقع في النفس : ما تسكنه وما تجيش به من آمال سامية أو وضيعة ورغبات نبيلة او منحطة . وعلى هذا النحو يعلم ما ستتمخض به الأيام من حوادث ، ولكن يجب أن يلاحظ ان هذا التنبؤ محدود اذ انه مقصور على ما يتعلق بنفس الشخص وما يصدر عنها ، أما القدر والقضاء وكل ما الى ذلك مما لا صلة له بالنفس فهذا بعيد عن حدود التنبؤ به على مذهب فرود واتباعه .

محمد ثابت الفندي
طالب فلسفة بالجامعة المصرية

«جر الشكل»

شيء من التاريخ ... ؟

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

[...] جر الشيء جذبه وجلبه أيضاً ، والشكل [...] الاشكال ، وجر الشكل في اصطلاح العامة [...] الشخص الذي يتصدى عامداً لأناس معينين [...] يحتك بهم ليثير الشجار ويجر العراك ، وكان [...] لكل حي من أحياء القاهرة — منذ عشرين [...] سنة — عصبة من الرجال الأشداء يدعونهم [...] ينسبون الى حيهم فتقول «فتوات [...]» أو «فتوات الدراسة» أو «فتوات [...]» — وكانت وظيفة هؤلاء الرجال أن [...] أهل الحي من رجال الأحياء الأخرى — [...] أو يسلبوا ، فقد كانوا أنزه من ذلك [...] بل ليضربوهم ويعودوا معقوداً [...] النصر عليهم . وقد يتفق أن يكون خصومهم [...] منهم وأحفل فيرجعوا محطمين مهزومين ، [...] الغارات مستمرة والغزوات لا تنقطع ، [...] لهؤلاء الجفاة الغلاظ القلوب والابدان [...] الناس أو يوهموا أنفسهم أنهم فوجئوا [...] ولن كانت لهم عيون وجواسيس في الحي [...] بموعد الاغارة — وذلك ليستطيعوا [...] اذا انهزموا انهم كانوا على غير استعداد [...] كانوا مبعثرين فلم يشهدوا المعركة ولم [...] المعركة ولم يتسن لهم أن يشدوا أزر [...] أو انهم — اذا كتبت لهم الغلبة — وسعهم [...] خصومهم على الرغم من المباغتة وعدم [...] وتشتت النصراء .

[...] لما كان في قرارة نفوسهم شعور بأن من [...] لتسويغ هذه المناوشات فكان لكل [...] هو الذي يدعونه «جر الشكل» يتعرض [...] لفريقه ليقذفهم بحجر أو كرة أو يصطدم بهم [...] هؤلاء الى أن هذه بداية الشر وفاتحة [...] فيبرزونه وعيونهم تتلفت باحثة عن [...] وراء الأبواب ومداخل البيوت ، [...] الصبي ويرفع عقيرته بالصراخ أو الشتم أو [...] ليخرج المختبئون على صوته لنجدته [...] وتدور المعركة ويحمى وطيسها [...] وتتسع حلبتها فتجاوز الحارات الى [...] البيوت ، وتتحطم المقاهي فيتاح منها [...] كل ما تصل اليه أيديهم ثم ينكشف [...] عن أنوف دامية وعيون وارمة وأشداق [...] ورؤوس مشجوجة وعظام مرضوضة ، ومع [...] الشكوى ولا ألم !

[...] «جر الشكل» لا تقتصر مهمته على [...] الاشارة اليه ، فان عليه ، والمعركة دائرة ، [...] وأن يغذيها بغير ذلك مما يدخل [...] من الاشتراك الفعلي . وقد تسأل : وماذا [...] كهذا أن يصنع ؟ ماذا يبلغ من جهده [...] النظام ؟ فأقول ان الذي يقدر عليه [...] عليه الكبار لأنه يؤدي في هذه المعارك [...] «التليفون» ، ذلك أن هؤلاء الصغار [...] على ضرب من الرماية كان مألوفا [...] ولا [...] آرائهم في هذا المضمار يحمدونه ، فكانوا يخرجون الى التلال أو الصحراء ويجمعون حجارة دقيقة مستديرة في حجم الريال أو نصفه ودون ذلك ، ويتناولها الواحد بين ابهامه وسبابته ويطيرها مسددة الى ما يقذفه بها فتصيبه بحدها وتكون أقطع من السيف ، ويفتن الواحد منهم في ذلك فيأتي بالمطلوب المعجب ولا يخطيء هدفه أبداً .

وأن المعركة لدائرة وقد اختلط الخصوم بالانصار فهنا اثنان يتماسكان بالتلابيب ويتناطحان بالرؤوس ، وهناك العصي تفرقع ، وتقع على الرؤوس تارة وعلى الجنوب أو الظهور أو السيقان تارة أخرى ، وقد تتقصف فترمي الى الارض وتنوب عنها الايدي والركب والادمغة والحجارة ، وهنا يعيث آخر بعصاه كالشيطان ويخبط يميناً وشمالا ويضرب كل من يلقاه بلا تمييز بين عدو وظهير ، وتتمزق الثياب وتنهار الشقوق والفتوق في كل ناحية ، وتشوه الوجوه بما يسيل عليها من الدم وما يحدث لها من الانتفاخ والورم وما يكسوها من الاتربة والاوحال ؛ فيجيء الصبي ولا يغلط ولا تخطيء يده خصمه ولا تقع «الراتقة» — كما كانت تسمى هذه الحجارة — الا على يافوخ الخصم العاتي فتقطع «اللاسة» و «اللبد» اللذين تحتها وجلد الرأس تحتهما وتدور الارض بالمسكين فيترنح كالمخمور الى جدار يستند اليه أو عتبة يقعد عليها ولا يعود له في الحومة عمل ما .

وقد كنت ككثير غيري مفتوناً «برمي الراتقة» فاتفق يوما ان كنت أتدرب عليها في «الحارة» فأصابت ابن شيخ من العلماء كان ينازع صبياً من أصدقائي الذين ألاعبهم فهوي الى الارض كالجثة وفزعت وعذت بالبيت ، ومضى لا أدري كم ، واذا بالشيخ العالم ومعه صاحب له وبينهما الغلام المصاب ، يصفق في فناء الدار وينادي ان «هاتوا «الولد» الامين . لا بد من سوقه الى البوليس» . وكنت مطلا من «شيش» النافذة ؛ فطار عقلي وكاد يقف قلبي ، فهربت واختبأت فوق عدد من «المراتب» كانت مطروحة فوق صندوق كبير ودخلت تحت الغطاء المنشور عليها وعلقت أنفاسي على قدر ما يستطاع ، والدموع في عيني تترقرق ، وفي حلقي شيء يخنقني ، والبحث عني دائر في كل مكان ، وأمي وجدتي تدخلان واحدة في أثر الاخرى ثم تخرجان ، وأسمع منهما ما يطمئن وما يقلق في آن معاً ، ولا أتحرك ويشتد قلقهما علي وعجبهما لاختفائي فجأة وقد كنت منذ لحظة تحت عيونهما ؛ فأقول لنفسي معتذراً من ازعاجهما ، «لأن يزعجهما غيابي خير ألف مرة — لي على الأقل — من أن أساق الى البوليس وأحبس في القسم» . وبعد فترة طالت علي ، صارت أمي تدخل كل غرفة وتقول فيها بصوت عال «لا تخف يا ابني لقد ذهبوا . أخرج الي» فلا أصدق وآبى [...] حتى يأس وأنهم انها حيلة لاقتيادي الى البوليس . [...] أخي الصغير الى مكاني وتلمح عينه شيئا يتحرك فوق المراتب فيجيء بأمي فتشد الغطاء . فانفجر بالبكاء المكتوم ، والأعاليل ... ظهر للشيخ العالم اني ابن فلان بن فلان وكان يدعي شيخه واستاذه فصفح عني ولكنه أبى الا أن يسدي الي نصحاً فجروني اليه وأنا لا أزال أتوجس وأخشى أن تكون تلك حيلة تحملني الى القسم ، فلم أعرف الاطمئنان الا لما رأيته يهش لي ويمسح لي رأسي ويرقيني ليطرد عني الشيطان الذي يغريني «بالشقاوة» .

ومنذ ذلك اليوم أكره البوليس .

***

وأكثر ما كانت تدور المعارك في الليل ؛ حين يزف الرجل الى زوجته ، وكانت العادة الشائعة أن يخرج به أهله والمدعوون الى عرسه ويوقدوا الشموع حوله ويسيروا به في الطرقات وأمامه الزامرون والراقصون على الأنغام فيجيء «الفتوة» ويقف الجمع ويطلب أن يزمروا له «دوراً» معيناً يرقص عليه ، ومامن بأس أن يجاب الى طلبه ، ولكن العجيب أن القبول لا يحدث الا في الفلتات المفردة ويغضب «الفتوة» أن يرفض رجاؤه ؛ فيهوى بعصاه أول ما يهوي على الزامرين ويثني بالزوج المزفوف ، وما أسرع ما تلتهب العصي وتحمى الوقدة ، ويتبعثر الموكب ويعود الزوج وعلى وجهه وثيابه ندوب وجروح ، وآثار لا تلائم ما كان يحتفل به من أجله

ولم أر أنا هذا ولكني سمعته من صديق أديب قال : انه يعرف رجلا من هؤلاء «الفتوات» كان فيه شذوذ غريب ، فكان لا يتعرض للزفات لأن هذا لا يلائم مزاجه وانما يتعرض لجنازات الموتى فينهال على حاملي النعش بالضرب ويمطرهم وابلا من قرع عصاه حتى يحطوا حملهم ويفروا فيتركهم ويمضي .

ولم تكن «ضمة» من «الضمم» تنتهي إلا بموقعة عنيفة ، والضمة كما يعرف أو كما لا يعرف القاريء هي الحفلة التمهيدية لليلة الزفاف ، فيجيء «أولاد البلد» ويجلسون على «الدكة» ويترنمون والناس يستمعون ، وهؤلاء المغنون في الاغلب والأعم متطوعون من أصدقاء الزوج أو اخوان معارفه ، يجيئون بشرابهم معهم وقل حتى اذا ما طلبوا من رب الدار شيئاً من الطعام يتنقلون به على شرابهم ، فكان يحدث أن يجيء فريق آخر من أولاد البلد — يغلب أن يكونوا من حي آخر — ويتخذون لهم «دكة» في الطرف الآخر من السرادق أو الحارة ، وينطلقون يغنون ، وقد يقاطعون الأولين وقد يكتفون بالمنافسة حين يسكت أولئك ، وربما اختاروا من الادوار ما فيه تعريض بهم ، وقد يطلق واحد من هؤلاء أو أولئك نكتة يرد عليها آخر من المعسكر المقابل ثم تسكت الألسنة أو لا تسكت ، وتنطلق العصي . ولكن ميزة هذه المعارك وفضلها على سواها ان «الدكك» والكراسي هي أدواتها لا العصي ؛ وهي مناظر كانت تروعني وتفتنني . فما أنفك مسحوراً أتأمل الكراسي الطائرة والدكك [...] الهابطة والمصابيح الهاوية ، والظلام الشامل [...] ، والصياح والضجيج والصخب ثم الفرار حين تجيء الشرطة !

ولا أزال أذكر اني اضطررت مرة أن أختبيء تحت «دكة» عالية من التي توضع للمغنين ، وانما خلا المكان وأطفئت الأنوار وفر المتقاتلون أمام الشرطة ، هممت بالخروج من تحت الدكة واذا بيد خفير تمتد الي وتقبض علي ويقول صاحبها «تعال الى القسم» .

فضحكت وقلت «يا هذا أتترك الذين تشاجروا وحطموا السرادق وأسالوه كوماً من الكراسي المحطمة وتلاً من الدكك المتراكبة ، وتجيء الى صغير مثلي مخافة أن يصيبه سوء تريد أن تسوقه الى القسم !» .

فلم يقتنع وجرني الى القسم وهناك انقذني [...] من الضابط جزاه [...] !

***

وقد مضى ذلك العهد بشره ، وبخيره — ان صح أن له خيراً — وجاء عهد آخر ، ليس فيه «فتوات» فقد انتظمت شئون الأمن واستقر النظام وتهذبت النفوس ورقت أيضاً ، ولكني كلما فكرت في الأمر بدا لي كأن طرازاً آخر من «الفتوات» قد نشأ وحل محل القديم ، وكأن ضرباً جديداً من «جر الشكل» تبرز الى الوجود — طراز لا يتقاتل في الحارات ولا يفسد «الزفات» ولا يحيل ليالي «الضمم» الصاخبة الجذلة كوما من التحطيم والخرس ، ولكنه يفسد الحياة ويسود وجوه العيش — وهو شكل لا يتحكك بالافراد ولا يرسل «الراتقة» تشج الرأس وتفتح اليافوخ وتقطع الأنف أو الصدغ ، ولكنه يتصدى للجو فيعكره وللنفوس فيثيرها ويرهج الغبار ويرسل القذائف يضرم بها النار ثم يدعها ويذكيها بما يؤرثها ويدعها تزغرد — تلك هي [...] ، أحزابنا وصحفنا !

وكم [...] أعجب لقسمة الحظ ! كنت في حداثتي لا أتردد أن أؤدي وظيفة «جر الشكل» في معارك الحارات ، وقد شببت عن الطوق جداً ولكني أرى آخرتي مازالت معقودة بأولاي ، فقد طوفت ما طوفت ثم انتهيت الى الصحافة وعدت — كما كنت — «جر شكل» .

ابرهيم عبد القادر المازني

الفن الشعبي في مصر

ارث مصر الحقيقي من عهد الفراعنة

خطاب المسيو هوتسكو مندوب الحكومة المصرية

في مؤتمر الفن الاجنبي الذي عقد في براغ في ٧ اكتوبر الماضي

يجدر بنا عند الكلام على الفن الشعبي أن لا نغفل فهم الالفاظ . فقد أطلق بعض المؤرخين هذا الوصف على فن العمارة وهو وان لم يكن مقيداً بقيود عرفية بل كان مطلقاً وواقعياً الا أنه كان من عمل رجال فن حقيقيين . ومن الواجب أن لا نخلط بين الفن الشعبي والفن الخاص بأشياء مألوفة

وإذا تكلمنا على منتجات الفن الشعبي وجب أن نميز بين طائفتي تلك المنتجات : فاحداهما هي عمل رجال الفن الهاوين ، والأخرى هي تقليد أعمال أجنبية أو نتيجة تحريف للناية الأصلية أو الشكل الاصلي الذي يرجع الى وقت بعيد . وفي الواقع أنه ليس في العالم بلاد كثيرة لها فن شعبي بمعنى الكلمة .

وفي مصر، كما في الكثير من بلاد أوربا وآسيا، نرى الفن الشعبي ينطوي على تقاليد فنية . وفي الامكان قسمة تاريخ الفن المصري الى ثلاثة أدوار كبيرة غير متساوية في الزمن والاهمية : وهي الدور الفرعوني، والدور القبطي، والدور الاسلامي . ولا تزال آثار كل من هذه الأدوار ظاهرة في وادي النيل . فاذا نظرت الى السلال المكتشفة في القبور القديمة والسلال التي تصنع في الصعيد والسودان المصري وجدت ان وجوه الشبه لا تقتصر على المواد التي تصنع منها تلك السلال فقط بل تتعداها الى مسألة رسوخ العادة أيضاً . فان صانعي تلك السلال يعملونها اليوم — كما كانوا يفعلون منذ ثلاثة آلاف سنة — بشكل قصعة (صينية) أو كرة مجوفة أو بشكل كمثرى . وليس ذلك فقط بل هم يصبغون السلال بالألوان التي كان يصبغها بها الأقدمون من أحمر وأخضر وأزرق .

وإذا نظرت الى الحلى الفضية الذهبية التي تباع في سوق خان الخليلي وجدت انها تثير في النفس ذكريات الفن القديم . فالقلائد المعدنية المصنوعة من عدة صفوف مستديرة من اللؤلؤ ومن مشابك ورقائق وحلقات في وسطها أحياناً نقش أو مثال تذكرنا بالقلائد التي اكتشفت في قبر توت عنخ آمون والقلائد التي وجدت في دهشور وفي قبر أمينوتيس الثاني . والاقراط الكبيرة التي وجدت في آذان سق الثاني أو رمسيس الثاني عشر هي عينها الاقراط التي نشاهدها اليوم في آذان الفلاحين وكذلك القول في الاساور الاولية وفي كثير من الأشياء المماثلة .

وإذا تتبعنا وادي النيل شهدنا أشياء كثيرة تذكرنا بالعصور السالفة : فالمحراث الذي يستعمله الفلاح اليوم لم يتغير عما كان عليه منذ آلاف السنين . والشادوف الذي يستقي به الماء ويروي أرضه يرجع الى أقدم الأزمنة . وهندسة البيوت في القرى وطريقة اقامتها على مرتفعات لتكون بمأمن من الفيضان لم تتغير عما كانت عليه منذ عهد الفراعنة . والطوب غير المستوي وتغطية السقوف وشكل الاهراء وبناؤها بحيث ينفذ اليها الهواء

على وجه معين — كل ذلك يذكرنا بالعصور الماضية . وانك لتجد في معبد زوسر بسقارة كوريشاً مؤلفاً من نقوش مخروطة الشكل مقلوبة وهي آخر ما ينتهي به البناء . ولا تزال تجد مثل ذلك في هذا العصر

وتجد جدران البيوت اليوم عند الفلاحين متحدرة كجدران المعابد القديمة ، والغرض من جعلها على هذا الشكل أن تكون أدوم وأبقى .

هذا هو ارث مصر الحقيقي من عهد الفراعنة .

وان تصاوير الاشخاص التي يراها المرء على المنسوجات التي تباع في باب زويلة ونقوش الآلهة أو الالهات التي نراها على مقابض « النشابات » التي تصنع في أسيوط . وكراسي توت عنخ آمون التي تصنع من الخشب الابيض المصبوغ باللون الاسود والمذهب مما يصنع في بعض أنحاء الموسكي — كل ذلك هو تقليد منتجات يقصد منه ارضاء ذوق السياح غير السليم

أما الفن القبطي فليس لدينا منه الا القليل . فالمنسوجات القبطية الجميلة والمطرزات هي مما لا مثيل له . وهنالك الآن بضعة أبسطة عليها الصليب وهي من صنع الاقباط ولكنها تصنع في معامل أو مدارس لا يمكن وصفها بأنها شعبية .

وقد كان لبيزنطة تأثير كبير في الفن وجميع البلاد الواقعة على سواحل البحر الابيض المتوسط مدينة لها (أي لبيزنطه) باشكال الدوائر والمربعات والعينات الرخامية (أي الترابيع الصغار) المتعددة الألوان . وترى هذه النقوش في الكنائس الايطالية وعلى جدران قصر فرساي وهي بعينها النقوش التي تزين جوامع القاهرة التي يرجع تاريخها الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر، بل نراها على سجوف السرادقات التي تقام في مصر في الحفلات ، والاعياد . وهي عبارة عن نقوش هندسية متعددة الألوان على قطع مربعة من القماش تخاط بعضها الى بعض ومرآها مبهج للنظر . وكثيراً ما تمتزج هذه النقوش البيزنطية بنقوش عربية .

اما الفن الإسلامي فهو أقرب الفنون الى نفوس المصريين ولكنه لا يوجد اليوم على وجه شعبي كما كان في عهد صناع الآنية الفخارية المنسوبة الى الفسطاط وصناع الاباريق المرشحة الدمشقية .

ومع ذلك فان النقوش الهندسية التي ترجع الى عهد الفاطميين هي مما تطرب له نفوس المصريين بدليل ما نراه من النقوش بشكل النجوم على الصواني المنقوش على حوافيها آيات قرآنية وصور أوراق الأشجار أو النباتات، وهي مقتبسة من الفن الفارسي . وليس ذلك فقط بل نجد ان بعض المصريين لا يزالون ينقشون سقوف بيوتهم ويشجرون أبسطتهم على الطراز العربي ولكن هل يمكننا أن نسمي شيئاً من ذلك فناً شعبياً ؟ وهل يمكننا أن نطلق هذا الوصف على أمثال تلك النقوش كالصواني الدمشقية والبكراتي

الدقيقة الصنع الموجودة في دار الآثار والسجادات العجمية أو الاناضولية والآنية الفخارية الروسية والسورية والجلود المراكشية وأمثال ذلك ؟ إن الفن العربي محوط بالتقاليد ولكن لا وجود له في أفكار القوم وأحوال معيشتهم وهو تقليد لرجال الفن لا ابتكار فني .

وليس في زي الثياب المصرية ما هو للزينة . فالملاءة السوداء التي تلتف بها المرأة هي قطعة من النسيج تخفي بها ثيابها . والطربوش هو لباس الرأس للرجال . والعمامة البيضاء للمشايخ . ولا يستعمل العمامة الملونة للزينة الا بعض البوابين . أما الجلابية فتصنع من نسيج القطن أو الحرير المخطط والمنقط الشبيه بما كان يصنع في القرن الثامن عشر . ومما يجدر بالذكر أن نساء أسيوط يصنعن (شيلاناً) موشاة بمعدن شبيه بالفضة يصدر معظمه الى الخارج .

وليس في مصر منسوجات مطرزة بالالوان المختلفة كالتي تشاهد في أواسط أوربا وشرقيها وأسبانيا وبريطانيا الفرنسوية . وليس ذلك لأن ذوق المصري لا يتفق مع الالوان فان هذه الالوان تجدها بكثرة في ثياب النساء في الاعياد وفي ثياب الدمى الكثيرة الالوان التي تباع في الصعيد .

أما الموسيقى الشرقية فقد احتفظت بصفتها الشعبية حتى هذا اليوم . فهنالك الناي وهو عبارة عن قصبة كثيرة الثقوب . والقانون وهو عبارة عن قيثارة توضع أفقياً . والدفوف وهي قطع جلد ممدودة على اطارات . هذه هي أشهر الادوات . وللموسيقى الشرقية سلم ونبرات ومقاييس لا تجدها في الموسيقى الغربية، وانغامها عبارة عن تماوج أصوات . و(العبارة الموسيقية) عادة قصيرة ولكنها تكرر مراراً بين ارتفاع وانخفاض . وقد تطنها بلغت آخرها فاذا هي تبدأ من جديد وتستمر ثم يعاد تكريرها مرة أخرى كأنها أضلاع شكل كثير الجوانب . وقد كانت منذ أقدم الازمنة مما يوافق ذوق البدوي الذي ليس للصحراء في نظره نهاية والذي يرى اليوم كالامس والغد كاليوم .

ولم تكن الموسيقى الشرقية تكتب حتى عهد قريب . وكأنها لو دونت كتابة لكان ذلك تقييداً ماديا لها على خلاف ما تقتضيه . وانشاء الانغام الموسيقية يتم باخراج الصوت من الحلقوم مع ارسال زفرات تطرب السامعين وهو أقل تأثراً بتناسق النبرات (الهارموني) منها بالمعنى

ان مصر لم تهمل درس الفن الشعبي فقد شرعت الجمعية الجغرافية في القيام بمباحث خاصة بطراز البيوت . وشرع نادي الموسيقى الشرقي يجمع الانغام القديمة . وقد أعرب حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول (الذي لا يفوته شيء فيه صلاح بلاده) عن رغبته في تخصيص قسم من معرض الفنون والزخارف المقبل للاشياء الخاصة بالفن الشعبي . وفي الواقع أن الوقت قد حان لجمع تلك الاشياء لاظهار ما هي عليه من القدم . ذلك لأن الحياة تتطور اليوم في مصر بسرعة . ومتى تسنى لمصر ايجاد مجموعة وعرض مصنوعات سوريا وفلسطين والنوبة والسودان الفنية وتدوين الاغاني الشعبية بواسطة العلامات الموسيقية وتسجيلها بالاسطوانات الفونوغرافية — في ذلك اليوم يتسنى درس تلك المظاهر المختلفة . ورجاؤنا وطيد أن تكون النماذج في مؤتمر الفن الشعبي المقبل أكثر والنتائج أمتن أساسا .

ل . هوتسكو

المؤتمر الدولى الاول

للفنون الشعبية

(براج في اكتوبر سنة ١٩٢٨)

قرارات ورغبات وافق عليها المؤتمر في جلسة كاملة في ١٢ و١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٨

(أولا) اللجنة الدولية للفنون الشعبية

١ — تنشأ لجنة دولية للفنون الشعبية تابعة للمؤتمر الدولي الاول للفنون الشعبية الذي عقدته جمعية الامم في مدينة براج . وتظل هذه اللجنة متصلة بلجنة التعاون الفكري وبمعهد باريس الدولي .

٢ — تتألف اللجنة الدولية للفنون الشعبية من مندوبين عن جميع الامم التي كانت ممثلة في المؤتمر الاول باعتبار مندوب واحد لكل أمة .

٣ — تختار هذه اللجنة خمسة من أعضائها يؤلفون (مكتباً)

٤ — تحدد وظائف وأعمال مكتب اللجنة الدولية للفنون الشعبية بلائحة داخلية توضع فيما بعد

٥ — يكلف أعضاء اللجنة الدولية للفنون الشعبية أن يؤلفوا لجانا وطنية في بلادهم .

(ثانيا) نشر اعمال المؤتمر

الأساليب الجغرافية

رغبات قدمها الرئيس المسيو هنري فوسيلون الى القسم الاول .

أعرب القسم عن الرغبات التالية :—

(١) أن تطبع أعمال المؤتمر باشراف لجنة من الخبراء وبمساعدة مالية تقدمها جميع البلاد الممثلة في المؤتمر .

(٢) أن تدون البيانات الجغرافية عند درس القصص الشعبية والفن الشعبي . وأن يوضع لذلك أسلوب يساعد على وضع أطلس دولي قائم على الفنون والقصص الشعبية .

(٣) أن ينشر فهرست عام للمؤلفات والمطبوعات الدولية الخاصة بالفنون الشعبية مع الطلب من أصحاب المؤلفات الجديدة أن يقدموا نسخاً من مؤلفاتهم الى أي مركز من مراكز المحفوظات الدولية كمعهد التعاون الفكري .

(٤) أن يشرع في عمل سجل عام لمتاحف الفن الشعبي وينشر في احدى المجلات كمجلة «موزيون» مثلا مع مراعاة التقسيم الآتي :

(ا) «المتاحف الموضعية» أي الخاصة باقليم معين أو بتقسيم جغرافي خاص

(ب) «المتاحف الاهلية» أي الخاصة بكل أمة على حدة .

(ج) « المتاحف الدولية » أي الخاصة بمجموعة من الدول أو الشعوب .

(د) « المتاحف الخصوصية » اي الخاصة بطائفة معينة من المنتجات الفنية كالمصنوعات الفخارية أو الزجاجية أو النسيجية او ما أشبه

«ثالثا» تمثيل انواع الرقص الشعبي

رغبة قدمها المسيو سوبيرا الى القسم الخامس

يرى المؤتمر الاول للفنون الشعبية أن من المهم بوجه خاص لحفظ التقاليد المؤذنة بالزوال تعيين تاريخ قريب تقام فيه حفلة دولية وتعرض فيه نخبة من الاغاني الشعبية وانواع الرقص الشعبي بالثياب والآلات الوطنية الخاصة .

«رابعا» تسجيل انواع الرقص والعادات الشعبية بواسطة السينما

رغبة قدمها الدكتور لازلو لاجتا الى القسم الخامس

ان المؤتمر الاول للفنون الشعبية يقدر الاهمية التي لانواع الرقص والاغاني الشعبية المهددة بالزوال ويعرب عن الاماني الآتية :—

(ا) أن تسجل انواع الرقص الشعبي بواسطة السينما مع تسجيل الموسيقى الخاصة بها « بالسينما المتكلم» اذا تسنى ذلك .

(ب) ان توضع الشرط السينماتوغرافية « الافلام » المأخوذة على هذا الوجه تحت تصرف المعاهد والمتاحف المختلفة باشراف لجنة دولية .

(ج) أن تسجل العادات الشعبية بواسطة السينما ويصنع منها عدة شرط على ان تكون تلك العادات مما ينطوي على ابسط مظاهر فن الحركة ولاسيما المظاهر التي لها علاقة بالعقائد الدينية .

ويشير المؤتمر بالحاح الى أهمية المشروع السريع في جمع المستندات الخاصة بالفن الشعبي .

«خامسا» حفلات موسيقية لاذاعة

الاغاني الشعبية بواسطة اللاسلكي

رغبة قدمتها البرنسيس كنتا كوزين الى القسم الرابع

يعرب المؤتمر عن امنيته ان تقام في المستقبل القريب حفلة موسيقية دولية تذاع فيها الانغام باللاسلكي . وتعزف في هذه الحفلة اهم نماذج من الاغاني الشعبية في العالم اجمع وتذاع على اكبر عدد ممكن من المحطات .

ويكلف المعهد الدولي للتعاون الفكري واللجنة الدائمة التي انشأها المؤتمر ان يقوما باعداد هذه الحفلة .

«سادسا» درس الغناء الشعبي علمياً

رغبة قدمها الاستاذ بيلا بارتوك الى القسم الرابع

يرى المؤتمر من الضروري ان تقوم اللجنة الدولية للفنون الشعبية في حدود نظام معهد التعاون الفكري بانشاء مكتب تكون مهمته تنظيم جميع المساعي التي تبذل لضمان درس الغناء الشعبي درساً فنيا .

ويشرع بطريقة علمية بجمع فهرست للمباحث التي تدرس عن الموسيقى الشعبية وتنشر نبذات دورية خاصة بالقصص الشعبية الغنائية .

«سابعا» متاحف الفن الشعبي

رغبة قدمها المكتب الدولي للمتاحف الى المؤتمر

ان المؤتمر الدولي للفنون الشعبية يرى ان المهمة التي سيعهد اليها في مواصلة اعمال المؤتمر يجب ان تهتم اهتماما خاصا بمتاحف الفن الشعبي، ويعتقد أنه لا بد من القيام بدعوة نشيطة لاقامة معارض جوالة يستطيع أن يشترك فيها الشعب بطريقة مباشرة . ومن المرغوب فيه ان تقام حفلات موسيقية غنائية وحفلات للرقص وللازياء الشعبية تكون ذات صبغة دولية بقدر الامكان للمساعدة على ترويج اعمال المؤتمر .

ومن الجهة الاخرى يرى المؤتمر من الواجب درس مشروع لانشاء نظام خاص لتبادل الاشياء (الخاصة بالفنون الشعبية) وان يوجه نظر المكتب الدولي للمتاحف التابعة لجمعية الامم الى هذا الامر المهم .

«ثامنا» تبادل الشرط السينماتوغرافية الخاصة بالفن الشعبي

رغبة قدمها المسيو د . ج فاندرفن ووافق عليها المؤتمر في جلسته الكاملة في ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٨

بعد الاطلاع على جزئي شريط الفن الشعبي الهولاندي المعنون أحدهما «باندثار العادات والفنون الشعبية في جزر ماركن بسبب جفاف الزويدرزي» والآخر « بالصراع بين ماري جرجس والتنين في قرية بيزل» — وهما الشريطان اللذان عرضهما على المؤتمر الدولي للفنون الشعبية جناب المسيو د . ج . فاندرفن المندوب الهولندي الرسمي — يلح المؤتمر بضرورة الاقتداء بهولندا في جميع البلاد الممثلة في جمعية الامم وبتسهيل تبادل الشرط السينماتوغرافية الخاصة بالفن الشعبي لكي يمكن عرضها في البلاد المختلفة المنضمة الى جمعية الامم لكي ينجلي الاساس المشترك الذي تقوم عليه تلك الشرط من خلال التفاصيل الخاصة بالامم المختلفة .

«تاسعا» مكتب المحفوظات الدولية الخاصة بالفنون الشعبية

رغبة قدمها المسيو سترانسكي الى القسم «ا»

يرى المؤتمر الاول للفنون الشعبية أن من المفيد بوجه خاص لدرس الفن الشعبي انشاء مركز دولي للمحفوظات الخاصة بالفنون الشعبية يكون تابعا للجنة الدولية للفنون الشعبية . ويكون المركز المذكور الاختصاصات الآتية :

(١) أن ينشيء ويحفظ سجلا مستوفى حاوياً لاهم الاثار الخاصة بالفن الشعبي .

(٢) أن يجمع صوراً فوتوغرافية ويضع لها قوالب (كليشيهات) .

(٣) أن يجمع خلاصة المباحث التي يقوم بها مختلف العلماء وينشرها في مجلة دورية لكي يكون مؤرخو الفنون الشعبية ملمين بالمباحث التي يقوم بها العلماء في جميع البلدان .

(٤) أن ينشر فهرستاً مفصلا للمطبوعات الخاصة

(٥) أن يتتبع المباحث التي تمت في لغات غير شائعة وأن ينشر خلاصتها في المجلة الدورية المذكورة

(٦) أن يعمل على تسهيل الاصطلاحات

(٧) أن ينشر فهرستاً حاويا للشرط السينماتوغرافية والاسطوانات وهلم جرا مع ذكر عناوين أصحابها ، ويمكن جعل مركز المحفوظات في باريس أو براج

(عاشراً) الفنون الشعبية وأوقات فراغ العمال

رغبة قدمها مكتب العمل الدولي الى القسم «ب»

ان المؤتمر الدولي للفنون الشعبية — نظراً الى اعتقاده أن الفنون الشعبية ولا سيما الفنون التطبيقية تستحق أن تشغل حيزاً مهما من أوقات فراغ العمال سواء أكان في المدن أو في الارياف .

ونظراً الى كونه يعرف المساعي الكثيرة التي قامت بها الحكومات والادارات العامة المختلفة والجمعيات المتعددة ولا سيما الجمعيات التي تسعى للدفاع عن القصص الشعبية والمشروعات الخصوصية التي تعمل على ترقية الفنون الشعبية بين عمال المدن والارياف ليتهيأ لهم ضرب راق من ضروب اللهو .

ونظراً الى كون جميع هذه المساعي تختلف اختلافاً كبيراً باختلاف الامكنة والجمعيات وان من المهم جداً توحيدها والجمع بين نظامها ومباحثها لكي يستفيد كل منها من خبرة الآخرين .

يعرب عن الرغبة الآتية وهي :

أن يقوم مكتب العمال الدولي — بمعاونة المعهد الدولي للتعاون الفكري وبمساعدة الحكومات واللجنة الدولية للفنون الشعبية والادارات العامة وجمعيات التهذيب الشعبي والعمال ومستخدمي العمال — بدرس المساعي التي قد تمت حتى الآن في البلدان المختلفة لنشر الفنون الشعبية في أوساط العمال ولدرس الوسائل التي من شأنها أن تسهل تلك المساعي وتقوي تأثيرها بالتعاون الدولي

(حادي عشر) الجمعيات الاهلية للفن الشعبي

رغبة قدمها الوفد الياباني في جلسة كاملة

يعرب المؤتمر عن الرغبة في أن اللجان الاهلية للتعاون الفكري في جميع البلاد الخالية من جمعيات للفن الشعبي تسعى لتأليف تلك الجمعيات

ويعرب المؤتمر أيضا عن أمنيته بان حكومات البلاد المشتركة في المؤتمر تؤيد وتساعد جمعيات الفن الشعبي في بلادها بواسطة لجان أهلية للتعاون الفكري

(ثاني عشر) معرض برن

رغبة وافق عليها المؤتمر في جلسته الكاملة في ١٣ اكتوبر

ان المؤتمر الدولي للفنون الشعبية المنعقد في براج يسجل التصريح الذي فاه به الوفد السويسري الذي أعلن به أن حكومته مستعدة أن تقيم أول معرض دولي للفنون الشعبية في برن في التاريخ وبالشروط المبينة في التصريح المذكور فيما بعد .

ويتلقى المؤتمر هذا الاقتراح بمزيد الارتياح ويرجو من مندوبي الدول المختلفة أن يتوسطوا لدى حكوماتهم بالالحاح للحصول على تأييدها لمعرض برن بارسالها أشياء هي من منتجات الفن الشعبي .

ويرى المؤتمر في معرض كهذا وسيلة فعالة لا غنى عنها لبلوغ الغاية التي يسعى اليها . ويعرب للوفد السويسري ولاسيما لمدينة برن عن أمنيته أن ينجح هذا المشروع ويطلب من اللجان الاهلية للفنون الشعبية أن تؤيد مدينة برن بكل الوسائل التي في وسعهم لتحقيق هذا المشروع العظيم

تصريح

ان مدينة برن بالاتفاق مع حكومة مقاطعة برن وحكومات الاتحاد السويسري واعتماداً على قرارات مجلس عصبة الامم وجمعيتها الصادرة في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٧، تتمسك بالاقتراح الذي عرضته لاقامة معرض دولي للفنون الشعبية وتتعهد بان تحقق الشروط الآتية وهي :—

(ا) يصرح المؤتمر الحاضر بأن يوافق على اختيار مدينة برن لاقامة المعرض ويوافق على جعل سنة ١٩٣٤ تاريخاً لاقامة ذلك المعرض .

(ب) ان معرض الفنون الشعبية يعتمد على اشتراك الدول المختلفة التي يعنيها أمر المؤتمر

(ج) ان الدول المختلفة يجب أن تساعد على انجاح المعرض ماديا وأدبياً بانتقائها ما يجدر عرضه من الاشياء وباتخاذ الاحتياطات اللازمة لكي يمكن اقامة المعرض ضمن حدود الميزانية التي يمكن تخصيصها لمشروع كهذا .

وقد أعطي هذا التصريح بشرط ان السلطات الدستورية للاتحاد السويسري وحكومة مقاطعة برن ولبلدية برن توافق على مشروع المعرض .

وتوافق على الاعتمادات المالية اللازمة للشروع فيه

(ثالث عشر) الصلات بالجمعيات المحلية

للفن الشعبي

رغبة قدمها المسيو تسيجارا سامودكاس والمسيو جورج بوشار

نظراً الى أن الفن الريفي قد آذن بالزوال أمام تيار صناعة المدن وحضارتها يعرب المؤتمر عن أمنيته أن توسع جمعيات الدفاع عن الفنون القروية نطاق أعمالها وان تتصل باللجنة الدولية للفنون الشعبية وتتخذ جميع الاحتياطات المفيدة المحافظة على تلك الفنون التي هي مظاهر من مظاهر نبوغ الشعوب والتقاليد التي لهم حق المباهاة بها .

(رابع عشر) تسجيل الغناء الشعبي

بواسطة الفونوغراف

رغبة قدمها المسيو برنو الى القسم الرابع

ان معظم الاغاني والالحان الشعبية قد آذنت بالزوال . والاحتفاظ بها أمر عظيم الأهمية للعلم والفن . فالمؤتمر يلح على الحكومات المختلفة أن تشرع في تسجيل تلك الاغاني والالحان بواسطة الفونوغراف في أقرب فرصة ممكنة . فالعلامات (النوتة) الموسيقية مهما تكن متقنة لا تحل محل التسجيل بواسطة الفونوغراف ويجب ان يتم هذا التسجيل بالاسطوانات لا بالشمع .

وستنشأ جمعية دولية للموسيقى الشعبية عقب المؤتمر الأول للفنون الشعبية المعقود في براج وبالاتحاد مع اللجنة الدولية للفنون الشعبية وتكون غاية هذه الجمعية التوفيق بين المساعي المختلفة لتسجيل الاغاني والألحان ونشرها .

الدين !

خير العبادة ما قام الغني به
نحو الفقير وإن لم يشهد الجما
والناس في هذه الدنيا ذوو رحم
يا ليت شعري أنى أصبحوا شيعا !؟
عجبت للراكع الجاني قرابته
يا ليته وصل القربى وما ركعا
أمن أخاك وبالغ في إعانته
إن الكريم يعين الذئب والضبعا !
من يملك النفع فلينفع ومن يشبت
أمناؤه فليشاركه خيره الشبعا
الدين عندي بذل الناس فضلهم
وأن تبين قلوب العالمين معا

الشاعر المجهول

القضـــــــاة المحلفون

نظام يصلح بصلاح القائمين به ويفسد بفسادهم

للاستاذ توفيق فرغلي

قضينا منذ بن الاسبوعين نقد انتخابات القضاة المحلفين للمحاكم المختلطة في الاسكندرية والقاهرة والمنصورة، فذكرنا نظام القضاة المحلفين في أوربا وذكرنا كم يفسد ويصلح تبعاً لأشخاص المحلفين، ففرنسا تئن وتئن وتشكو فاسدة العدالة فيها مما يدخل في قانون العقوبات تتداعى، وفرنسا تتوتر بينها وبين ايطاليا علائق حسن الجوار، ويذهب التوتر الى اعتداء الايطاليين على سفارة فرنسا وقنصلياتها والى القاء رجالها الرسميين وسكرتير حزبها الفاشيستي أقوالا ضد فرنسا قاسية. ذلك أن القضاة المحلفين في فرنسا أصبحوا من الفوضى في الاحكام والتلاعب بالعدالة حدا دعا الفرنسيين أنفسهم أن يتساءلوا هل هذا النظام صالح أو غير صالح، وهم يذهبون جميعاً الى أنه ليس صالحاً. على أنهم يختلفون بعد ذلك، فجماعة يرونه غير صالح أصلا وآخرون يرون أنه يصلح اذا دخل عليه تعديل أوسع في اختصاص المحلفين فلا يقتصر أمرهم على أسئلة يوجهها اليهم القاضي القانوني ويفجؤهم بها مفاجأة وهم لايعلمون ما يترتب على جوابهم على كل سؤال من نتيجة صغيرة أو كبيرة في القانون فيتفادون ذلك ويرضون ضمائرهم بجعل أجوبتهم على قدر المستطاع سلبية. وهذا هو سبب الخفة في أحكام القضاة المحلفين، والخفة التي زعزعت قواعد العدل في فرنسا وجرأت أي جرأة على ارتكاب الجرائم. لكن الفريق الأول هو الأعلى صوتاً، فهو يطعن هذا النظام كل مطعن وهو يرى فيه للعدالة وما لفرنسا من علو كعب في الاجتماع والحضارة شراً مستطيراً، وهو لا يرى صلاحه بحال. أليس هؤلاء القضاة المحلفون يصدرون في أحكامهم عن فوضى، وعن فوضى لاتصدر عن قاعدة ولا عن نظام: هؤلاء المحلفون الذين يحكمون على قاتل قنصل ايطاليا في باريس، وقد اعترف بالقتل وبأنه ارتكبه في غرفة القنصل لأن الفاشيست في بلاده حالوا بين زوجته وبين سفرها اليه بجواز، هؤلاء المحلفون الصادرون أبداً من الفكرة الاشتراكية لأنهم نبتوا في بيئة اشتراكية الذين حكموا على قاتل القنصل الايطالي بالسجن سنتين — هم أنفسهم الذين حكموا على قاتل «جوريس» بالسجن أيضاً سنتين ليس غير.

وهذا النظام نظام القضاة المحلفين الذي فسد هذا الفساد في فرنسا اقتبسه الفرنسيون من الانجليز، لكن أحدا من الانجليز لايفكر هذا التفكير بل ولا يصدر إلا خيراً لما ارتكزت عليه في بلادهم العدالة. بل ان هذا النظام لايقتصر على قانون العقوبات وحده فهو يتناول القوانين المدنية والتجارية أيضاً، ويتناولها اذا طلب أحد المتقاضين فيها الرجوع في قضيته الى المحلفين، أي ان هذا النظام لفرط ثقة المتقاضين به ولاطمئنانهم الى أحكامه الطمأنينة كلها قد صار يلتمس سلوسه في غير دوائره، لاعتقاد من يلتمس ذلك أن العدل مع المحلفين أوفر وأكثر ضماناً، وما عليه؟ لأن يزعج هؤلاء المحلفين الاثني عشر ويجلسهم في دوائر ليس حضورهم فيها مما يحتمه القانون، ما عليه لذلك وليأخذ عليهم وقتهم الا أن يدفع لكل محلف في كل يوم شلناً!!.. أي ان هذا الشلن يرمز الى أن شهوة الطالب لم تسكن بغير ثمن!!.. أما ضياع وقت القاضي المحلف وتركه أعماله الخاصة طول المدة التي يقتضيها نظر القضية فهذا ما لم يقم له من الوجهة المادية اعتبار، وهو يأخذ شلناً في اليوم فهو إذن يجلس بأجر. أما أن الأجر تافه أو غير تافه فهذا ما لم يتعرض له للآن القضاة المحلفون منذ قام في انجلترا نظام القضاة المحلفين وما لم يثيروا في أمره أقل شكوى.

ثم هناك طبقة أخرى من القضاة المحلفين يطلق عليهم اسم المحلفين الممتازين، وهؤلاء يتألفون من أعاظم رجال المال والتجارة والصناعة. لكل من أراد من المتقاضين أن يطلب هذه الطبقة تجلس في قضيته فيجاب على أن يدفع لكل من هؤلاء الاثني عشر المحلف الممتاز جنيهاً في كل يوم، وقد تستغرق قضيته عشرة أيام وقد تستغرق أسبوعين أو ثلاثة أو أكثر فلا يسع هؤلاء الاعاظم من رجال المال والتجارة والصناعة الا أن يتركوا أعمالهم الواسعة ليؤدوا أمانة في أعناقهم للعدل، وهم كذلك يرضيهم أنهم لايجلسون بغير ثمن وسواء لديهم بعد ذلك أكان هذا الثمن بخسا أو غير بخس.

وتنتهي «الجرنال» من بحوثها في هذا الصدد بمقالات يكتبها لها فرنسيون أقاموا بلندرة زمنا طويلا، فهم يقولون ان نظام المحلفين لايصلح قط في فرنسا، وشأنه كشأن الحكم النيابي في الصين أو كشأن التحرير الذي حاوله ملك الافغان لقومه فكان جزاؤه عليه الثورة وانهيار العرش؛ وما أحد يقول ان الحكم النيابي غير صالح في مثل انجلترا وفرنسا، وما أحد يقول ان التحرير الذي حاوله ملك الافغان لقومه ألا انه سبب ما وصلت اليه أوربا وأمريكا من رقي في الحضارة الانسانية تناول كل ألوان الحياة، وكانت آثاره تلك التي نرى من تحطيم الانسان من مجاهل الطبيعة مالا يعدمن تمدن كانت وما تزال تقوم في وجهه سداً، ومن ما يوحي به تحريرها يتعلم منها ثم يتزويها ...؛ فلا تزال أبداً بعيداً ثم ما يزال يدأب كل ساعة أن يفتح لنفسه الذلول من كل اسرار فتوحات بعد فتوحات بعد فتوحات.

النظام اذن ليس بذاته الذي يحكم عليه أنه صالح أو غير صالح، فالصينيون وغير الصينيين ممن يحكم أن الحكم النيابي لايصلح لهم ليسوا دون البيئة البشرية جيعاً صلاحاً لهذا النظام الذي هو حق طبيعي لكل امة. لكن ما يجعل هذا النظام غير صالح الى اجل عند بعض الشعوب أنها ما تكاد تنهض وتقف على رجليها وتبحث عن مكانها من الشمس حتى اذا عصابة تطغى عليها وتجاهد ان تلقي عقولها بما تتقدم اليه بها من ادعاء الخوارق والمعجزات تضليلا لها لهذه الشعوب المسكينة كي لاتتحرر من حكم جبار حتى ترى انه قد اخلى بينها وبين متمرد من الجبابرة لايرحم وقد استقر لهم الطاغوت الا ان يعدوها عدا ويعدوها ابقارا أو يجعلوا الحياة النيابية بما يجعل الناس يرزحون تحت فساد الطغاة وبما يجعلهم يتنفسون ملء الصدور حين يزول الى اجل هذا النظام الذي كان قائما بأشخاص غير ذوي ضمائر.

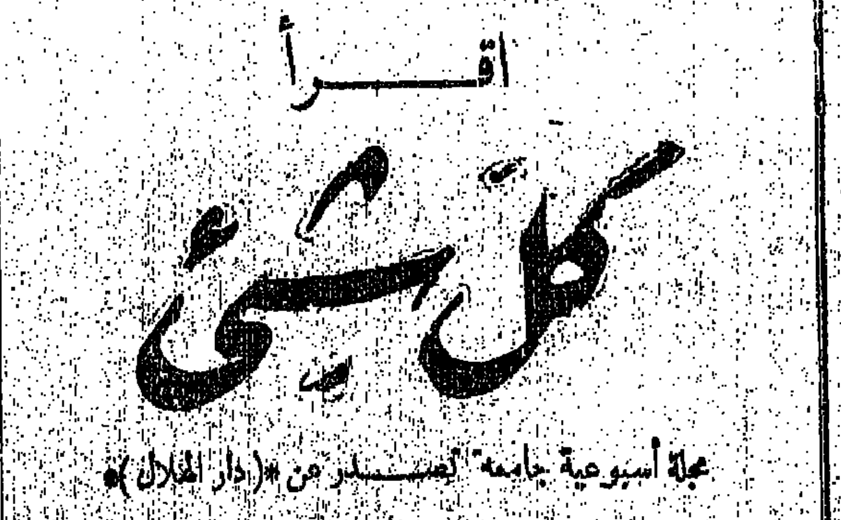
وكذلك الشأن في نظام المحلفين، فالفرنسيون يشكون من الشكوى ويرون الغاءه أو على الاقل تعديله تعديلا عميقا.

لكن الانجليز مغتبطون بهذا النظام غاية الاغتباط. يقول الفرنسيون: «وللانجليز أن يغتبطوا بنظامهم هذا، ذلك أن القضاة المحلفين في انجلترا قاعدتهم التضحية بوقتهم ومصلحتهم الخاصة لأجل ما يعتبرونه واجباً عليهم من اقرار العدالة ومن جعل قدسها القومي في انجلترا لا يمسه من النقد أقل غبار.

والفرق بين الانجليز والفرنسيين في هذا النظام، أن الاولين يقوم به عندهم أناس يراعى في انتخابهم شروط الاعتبار والشرف، وأما الآخرون فهذا النظام عندهم يقوم به آخرون لا يراعى في انتخابهم وفي تحري اخلاقهم ما يراعى عند الانجليز».

قالت الجرنال: «لهذا كان طبيعيا أن يفسد نظام المحلفين في فرنسا وأن يصلح هذا النظام كل الصلاح عند الانجليز».

توفيق فرغلي



الفن عند قدماء المصريين

ظهر الفن المصري قديماً على جانبي النيل الأدنى، وقد كان لانتظام المناخ وخصوبة التربة ومنظر الاقليم الطبيعي وبخاصة سلسلتي الجبال المنخفضتين الطويلتين أثر في ثباته على حاله وما به من سكينة وسلام. وانطبع ذلك في السكان فبدا في هدوئهم وشعورهم الديني العميق وعظمتهم المطمئنة المهيبة. وقد كان لهذا ولطبيعة المواد التي كانت تحت متناولهم في البناء وغيره من أعمال فنية أخرى في الدرجة الاولى من الاهمية الاثر الاكبر في تكوين الفن المصري القديم وما له من مميزات.

والفن المصري القديم له أكبر مكانة لا في تاريخ الفن الشرقي فقط بل في تاريخ الفن أجمع. ففن المعمار المصري أقدم فن معروف، ومن مميزاته الضخامة وكبر الاحجار وصلابتها واختصاصه باللاهوت والوثنية وفخامته العجيبة وجلاله الموقر ومتانته التي تغالب الدهر.

وقد نحت المصريون التماثيل وأخرجوا من الأشياء ما يدهش بصدقه في تمثيل الطبيعة وما هو ذو قيمة كبرى من الوجهة الأثرية، والزخرفة التي أوجد لها الفن المصري نظاما بديعاً كما وضع أساس الفنون الصناعية فأخرجت من المصنوعات ما لا يزال العجب العجاب.

وقد صار بعض ما أبرز فن المعمار المصري وكثير من الاشكال الزخرفية والنماذج الصناعية المصرية ارثا لتلك الزمان السحيق والازمان التي ...، ولا يزال بعضها يشاهد في الفن الحاضر.

وقد برهن الزمان على خطأ الرأي القائل بعدم معرفة أصول هذا الفن وانه بقي ثابتاً لم يتغير آلافاً من السنين. فان استكشافات «دي مرجان» تمكننا من معرفة أحواله الاولى كما أن استكشافات ...وث «مريت» و «فسالي» و «لبسيوس» لأخص، حددت أطواره وبينت هيئاته.

قد تطور الفن في عصور ثلاثة تبعاً للحالة السياسية في مصر، ويعرف كل عصر باسم أبرز مدينة فيه تمركزت بها السلطة والتهذيب والفن:

(١) فالعصر الاول يسمى عصر ممفيس في عهد الامبراطورية القديمة، ويشمل عشر الاسر الأولى أي من نحو ٥٠٠٠ الى ٢٥٠٠ ق. م.

(٢) والعصر الثاني ويسمى بالعهد الطيبي وينقسم الى: (ا) عصر الامبراطورية الأولى عندما كانت طيبة العاصمة من الاسرة الحادية عشرة الى الاسرة السابعة عشرة أي من نحو ٢٥٠٠ الى ١٨٠٠ ق. م (ب) وعصر الامبراطورية الثانية أو الامبراطورية الجديدة وكانت طيبة العاصمة أيضاً، ووصلت مصر الى الاوج في القوة والمدنية والفن. ويشمل من الاسرة الثامنة عشرة الى الاسرة الثانية والعشرين أي من نحو ١٨٠٠ الى ٩٥٠ ق. م.

(٣) والعصر الثالث ويطلق عليه العهد الساوي نسبة الى سايس، وهي احدى العواصم الكثيرة التي توالت في عهد انحلال قوة مصر وضعفها من الاسرة الثالثة والعشرين الى الاسرة الحادية والثلاثين أي من نحو ٩٥٠ الى ٣٥٨ ق. م

«يتبع» الشاذلي محمد الخولي
مدرس
بمدرسة الفنون والزخارف

الشـــــــاعر هيني

شخصية من أغرب الشخصيات في عالم الادب

(للدكتور ابراهيم ناجي)

... الشاعر هيني شخصية من أغرب الشخصيات ... الأدب، وحياته خليقة بالتأمل، لا لأنه كان ... من رجال الفضل والخلق كلا! بل كان على ... من ذلك، ولكن لأن النقاد وصفوه ... جندي من أشجع الجنود في حرب تحرير ... الانسان، وهو نفسه يقول: «بقدر ما أحببت الشعر ... لم أهتم بالشهرة كشاعر وانما كنت أعده لعبة ... فلا تضعوا على قبري زهوراً بل ضعوا سيفاً، ... كنت جنديا شجاعا في حرب تحرير الانسان!»

... ذلك أن جيته هو سيد شعراء الالمان بلا ... وفضله وأسبقيته في أنه حرر أدباء ... وشعرائهم. ولكن لكي تدرس الأدب في ... وفي أي عصر وتنقده نقداً صحيحاً وجب ... تعرف النبع الاصلي الذي نبع منه الشعر وروي ... الأدب، وبعد ذلك تذهب فتتقصى الفروع ... وتبحث عن الفرع الذي هو استمرار المنبع ... الأصلي، وهيني هو استمرار لنبع جيته وممثله، ذلك ... الحق الذي لامراء فيه. ولو أن هيني كان قد ... ذلك لأنكره وتأفف له اذ كان من قوة ... الشخصية بحيث ينكر أبوة جيته له، وقد ينكر ... جيته وعبقريته كذلك، فهذا ما يقوله هيني ... عن رياح الثورة الفرنسية:

«... هبت رياح الثورة الفرنسية فحركت بعض ... الفروع في ليل ألمانيا الحالك واشتعلت النار في ... عرش أو عرشين ولكن الحراس القدماء ... حشروا مطافئهم وأخمدوا النار. لقد ذاب الكساء ... الجديد من فوق قلبي وارتعشت روحي ... بين واظري ...»

... ذلك فيه ما فيه من الخيبة لكاتب مضطر أن ... موضوعه ويحفظ مظهره الخارجي جميلا — ... المدرسة الجديدة أن نكون — وكما يصنع ... لقد صار له ثمانون عاما وهو على ذلك الامر ... وزير وفي حالة طيبة!

... أيها الشعب الألماني المسكين ذلك أكبر رجالك! ... كيف حرر جيته الادب الألماني وما معنى ... تحرير الادب؟

قال جيته:

«لقد علم من شعراء الألمان أنه يجب أن ... الشاعر كما يعمل الفنان — من الداخل ... الى الخارج — بذلك يلون الشعر شعر الطبيعة وبهذه ... لا يمكن أن يكون للشاعر طابعه الخاص».

... الموضوع أكثر من ذلك — الروح الحديثة ... النظام الموروث والعادات المتكررة ... وحده بل في غيره. فما شأن جيته ... طبيعياً اذا قيل له مثلا ان ذلك الشيء ... العادات نصت على ذلك والفكرة السائدة ... أصابت في تواضع وأدب؛ وهل هو حقيقة ... هل هو كذلك عندي أنا؟ ويفرض ... بطبيعته هذه لا في ألمانيا كلها بل في ... الشعراء فقط، فقد أنتج أحسن الطرق لاصلاح ... الشعر وأعذب الطرق وأجملها للتعبير ... الفكر والشعور!

ولكن طريقة جيته على سوابها كانت بطيئة فقد لبث ثمانين عاما في ذلك ولم ينجح كل النجاح.

فلما جاء هيني لم يعجبه ذلك الجهاد البطيء، وكانت طريقته اعلان الحرب تواً، وبالقلم في يده عاش طول حياته مقاتلا في معركة حارة ضد من كان يدعوهم «بالفلستينيين» وهؤلاء هم المحافظون الاقوياء خصوم أبناء النور المجددين الناصرين الفكر على العادة وممثلي الروح الحرة في كل مكان يجدون به حاجة اليها.

وهيني عبقري شديد الذكاء. ولد في هامبورج من أصل اسرائيلي، واعتنق المسيحية بعد ذلك. له كل الثقافة الالمانية ولكنه معجب بفرنسا، وقد قضى معظم أيامه في باريز، هاجر اليها بعد أن وجد مخافيء المانيا أقوى من الحريق الذي راح يشعله.

هاجر وهو يقول:

«لا أدري أي شيطان دفعني لتأليف كتابي «مذكرات مسافر» ثم لاصدار صحيفة ..

«ولأن أهز الغول الالماني في جحره وقد عاش نائماً ألف سنة. لقد فتح عينيه ثم أغلقهما سريعاً واستمر في غطيطه ومد قدميه الفظيعتين ليرقد ثانية رقاد الميت في مهد عاداته القديمة — آه لابد لي من الراحة فأين أجدها! لم يعد لي في المانيا من ثواء!»

كان هيني يحب فرنسا وأبناء فرنسا لأنه كان يرى الفرنسيين أول قوم استعدوا «لقبول الفكرة» ولم تملك زمامهم العادات الموروثة والتقاليد القديمة المألوفة. وكان يكره الانجليز، فان هؤلاء على مقدار الحرية الشخصية التي لديهم لايبدلون الا بكل جهد لايتبعون في ذلك حكم الفكرة بل يغيرون ويبدلون ماليس صالحاً ولا عملياً:

كان هيني يقول: «كان يحتمل أن اقيم في انجلترا لو لم يكن بها شيئان «الانكليز ودخان الفحم»!

على أن المتشيع للفكرة يناصرها ويقدرها لقيمتها هي بصرف النظر عن كونها عملية أو غير عملية، والذي يقدر الناحية العملية فقط ويعدها معوضة عن غياب الفكرة أو خذلانها فهو في رأي هيني ذلك «الفلستيني» البغيض الذي عاش يحاربه.

ذكرت أن هيني عاش في باريس. كانت مؤلفاته يتلو الواحد منها الآخر بسرعة ويمزج فيها الجد بالفكاهة، ولم تكن هاته الفكاهة لتفارق هيني حتى في أشد أدوار المرض، فقد أصابته نوبة صرع تركته طريح الفراش ثماني سنوات بحالها وقد فقدت رجلاه الحركة وضاع بصر احدى عينيه وأظلم بصر الاخرى، وكانت تنتابه من آن لآخر آلام عصبية شنيعة، ولكن المدهش انه احتفظ بقواه العقلية في أتمها وبمرحه وفكاهته حتى الموت. قال لأحد أصحابه وهو يسأل عن حالة أعصابه يوما ما:

«ان أعصابي لمن سقم المغنيسيا المدهش العجيب واني لواثق انها تأخذ الجائزة الأولى في معرض الشقاء والآلام!» مشيراً الى المعرض العام القائم بباريس سنة ١٨٥٥.

ولقد قرأ كل المؤلفات التي جاء فيها ذكرى مرضه وأخيراً قال لأحد أصحابه:

«لا أدرى فائدة من كل هذا غير اني يمكنني أن أعطي محاضرة في السماء عن جهل الأطباء بأدواء الجموع العصبي»

ودفن سنة ١٨٥٦ في مقبرة مونمارتر بباريس. أما تأثيره في السياسة فلا شيء، وأما مكانه في الأدب فلأنه عاش في فرنسا فقرب بين الأدب الفرنسي والأدب الالماني، لا لأنه نقل أفكاراً جديدة من فرنسا لألمانيا فان الأدب الألماني أغنى الآداب في الأفكار، ولكن لأن فرنسا أسرع الأمم الى الأخذ بالفكرة وتطبيقها.

قال هيني يصف ثراء الفكر في المانيا:

«عند ما نزل كانديد (بطل من أبطال فولتير) بالالدرادو وجد الصبية يلعبون بأكر ... من الذهب بدل «البلي» فراعه ذلك الغنى وحكم انهم لابد أن يكونوا من أبناء الملك، ولكنه دهش أكثر عند ما علم أن الاكر الذهبية لها من القيمة ما «للبلي» عندنا، كذلك حدث لاحد أصحابي الغرباء فقد أدهشه غنى الكتب الالمانية بالافكار ولكنه أدرك بعد ذلك ان الأفكار من الكثرة في المانيا بحيث تتساوي مع الاكر الذهبية في الدرادو وأن هؤلاء الذين حسبهم أمراء العقول ما هم الا صبية مدارس!»

ففضل هيني هو في انه جسر تلاقت عليه الروح الفرنسية بالثقافة الألمانية، وبهذا فتح فتحاً جديداً في الادب فاستحق التفات النقاد أكثر من معاصريه الذين انما مدوا أجل عهد بائد حتى انتهى!

هذا كان في ألمانيا وفرنسا، أما في انكلترا فلم يكن غير اثنين يعملان لتطبيق الروح الحديثة: بيرون وشيلي، ولكن لم يفلحا لان انتاجهما الادبي لم يكن من المقدار كانتاج شاكسبير وسبنسر ولا كجيته وهيني. على أكثر انتاج أدبي جاء من أدباء لم يضعوا نصب أعينهم ذلك الغرض فان وردسورث انقطع الى ما يشبه الدير، وكولردج انقطع للافيون، وسكوت انقطع للتاريخ والتأليف فيه، وكيتس انقطع لعبادة الطبيعة ومات بالسل في الخامسة والعشرين. فلم يكن من مجدد ولا مطبق للفكر الحديث على الحياة الا بيرون وشلي وسيظل اسمها أكبر من كتابتهما!

وكان لهيني حظ أكثر من شيلي وبيرون. ذلك لاستعداد الالمان استعداداً أتم لقبول الافكار والتدبر فيها فقد أنصت ألمانيا لهيني وهو يتكلم بحرية تصل الى حد أنه يجرح أبناءها.

وقد كان يكتب في بعد تام عن الأدب الكلاسيكي ويجعل كل ما يكتب تماشياً لروح العصر التاسع عشر، كل ذلك في سهولة ووضوح وصراحة وقوة في الاحساس وسعة في المدارك.

واذا تكلمنا عن هيني لا ننسى أقواله الفكهة التي جرت على كل لسان.

قال مثلا يستهزيء باستاذ من «الفلستينيين» في جامعة جوتنجن:

«العجيب ان أعداء نابليون الثلاثة انتهت حياتهم بالشقاء، فكاسلري ذبح نفسه، ولويس الثامن عشر أصابه العطب على عرشه، والبروفسور ... بالفلم بقي أستاذا في جامعة جوتنجن! وليس بعد ذلك من سخرية.

ومثل آخر «الانجليزي يحب الحرية كزوجته الشرعية والفرنسي كخليلته والالماني كجدته».

ثم يقول: وعلى كل حال لا يعرف أحد ما يحدث فقد يغضب الانجليزي على زوجته فيلف حبلا حول عنقها ويأخذها ليبيعها في سمثفلد (اسم سوق)، وقد يهجر الفرنسي خليلته ويرود حول البليه رويال يبحث عن أخرى، أما الالماني فلا يترك جدته مطلقا بل يحفظ لها دائما مكانا بجانب الموقد لتقص حكاياتها على أحفادها»! الحق أنه ليست هناك كتابة بعد هذه تصف قوة ألمانيا وضعفها معا ممتدة بنفسها، مقيدة حرة؛ مضحكة رائعة!

أما شعر هيني فانه السحر بعينه، فهو يجمع بين السهولة الفرنسية والاحساس الالماني وعمقه. وهو اغريقي بحبه للجمال، عبري بشغفه وحنينه «للمجهول الذي لا كنه له»! على أن أعذب ماقاله هيني هو ماقاله في الشكوى. كان راقداً ذات مساء في قبر فراشه (كما كان يسميه) فذهبت أفكاره الى وطنه المانيا فقال مناجيا نفسه:

«أنت تسعى الى السعادة والنور! لقد رجعت عاريا فقيراً! ان الحق الالماني والقميص الالماني يمزقان تمزيقا في كل أرض غريبة. لقد أصبح وجهك شاحبا كالموت، ولكن تعزفانت في وطنك، حار الجسد في ثراه كانك بجانب الموقد القديم وكم من مقعد لم يتمكن من العودة الى وطنه فمد ذراعيه في حنين وأدركته رحمة الله! هل أنا حي حقاً؟ لقد هزل جسدي حتى لم يبق لي الا صوتي. ومهدي هذا جعلني أفكر في قبر المغني ميرلان في غابة بروسلياند تحت أشجار البلوط اللامعة الاعالي كألسنة اللهب الخضراء.

آه اني لاحسدك على أشجارك هذه ياميرلان وأحسد تموجها الدائم. فان «قبر فراشي» هذا لاحفيف للورق الاخضر فوقه وما أسمع الا صوت العربات والقرع والنزاع ورنين البيانو. قبر بلا راحة وموت بغير ما للميت من حقوق: فان الميت يعفى من انفاق المال وكتابة الخطابات وتأليف الكتب! لعمري انها لحال محزنة!»

لقد جاهد في سبيل التحرير الفكري، ولكن كان ينقصه شيء مهم جداً ذلك هو التحرير الاخلاقي. ويقول جيته: انه كان ناقصا في الحب. ويقول ماتيو ارنولد انه كان ناقصا لا في الحب بل في احترام النفس وعلو الخلق، فقد أساء كثيرا الى أصدقائه واعدائه وهاجمهم وسخر بهم!

على أن الحق أنه في ربع القرن الذي تلا وفاة جيته كان هو أهم شخصية أدبية بلا نزاع.

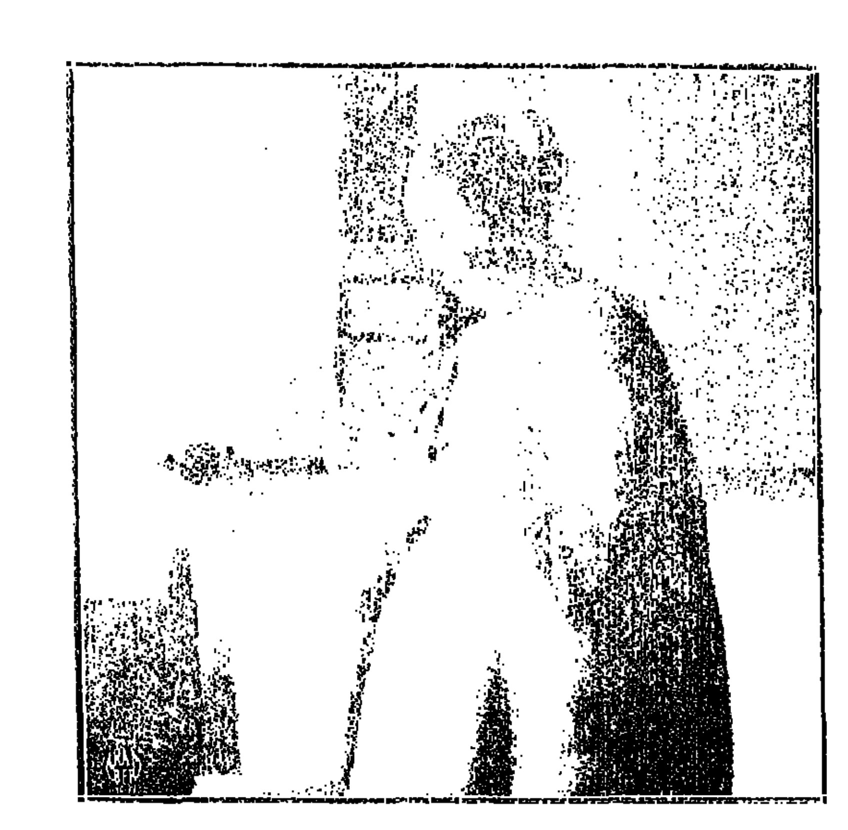
نعود فنقول بالطبيعة من مسرفة تعطينا من وقت لآخر شعلة فذة كبيرون أو كهيني مثلا فلا ننتفع منها بشيء أو بالقليل، فان بيرون تحطم كل مجهوده على صخرة المحافظة الانجليزية، بينما هيني انتفعنا منه نصف انتفاع، لأنه لم يكن سامي النفس ولا نبيل الروح والطباع.

ويصدق المثل القائل: يدعى الكثيرون ولا يختار الا القليلون!

الدكتور ابراهيم ناجي

لفت نظر

نلفت نظر حضرات القراء الى اعلان (حجازي الحلواني بطنطا) المنشور على الصفحة الرابعة لاهميته



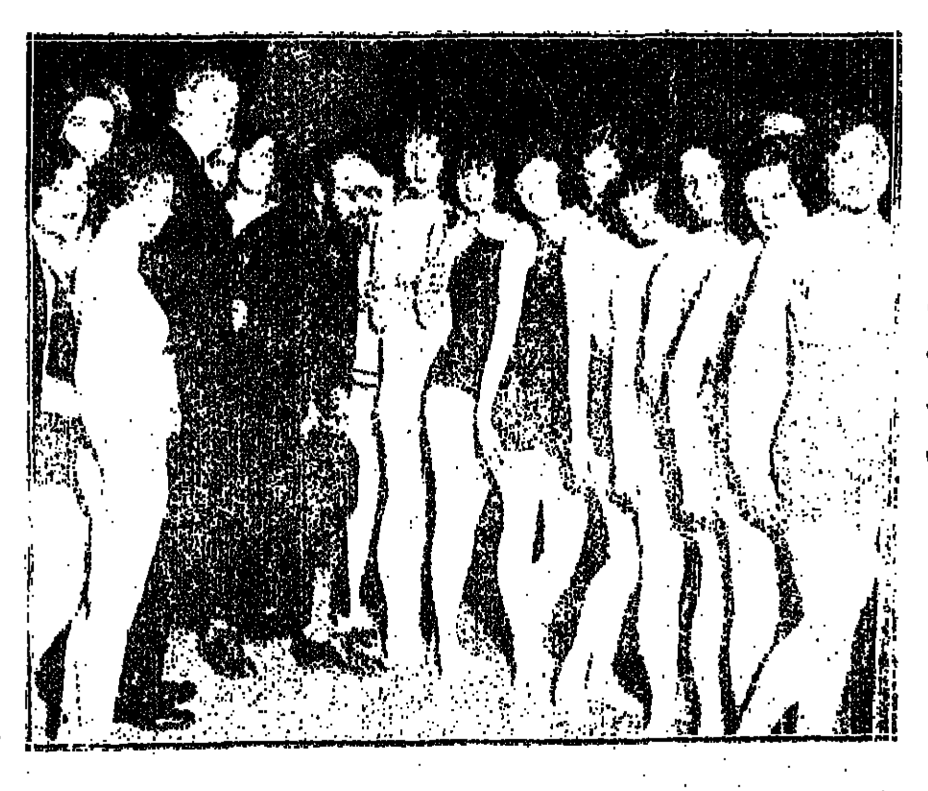
« فتاة تقرأ خطابا » من مجموعة الصور الهولندية المعروضة الآن في رويال اكادمي بلندن .





« فتاة وحمامة » من مجموعة الصور الهولندية المعروضة في رويال اكاديمي بلندن

« السيدة أمام مرآة التواليت » بريشة تيربورخ المعروضة في رويال كاديمي بلندن



مستر اريك جل الحفار الانجليزي الشهير ينظر خلال خط مستقيم من الاكتاف القوية كي ينتخب من بينها الفتاة التي ربحت جائزة معرض الصحة البدنية الذي اقامه نادي الالعاب الوطني .



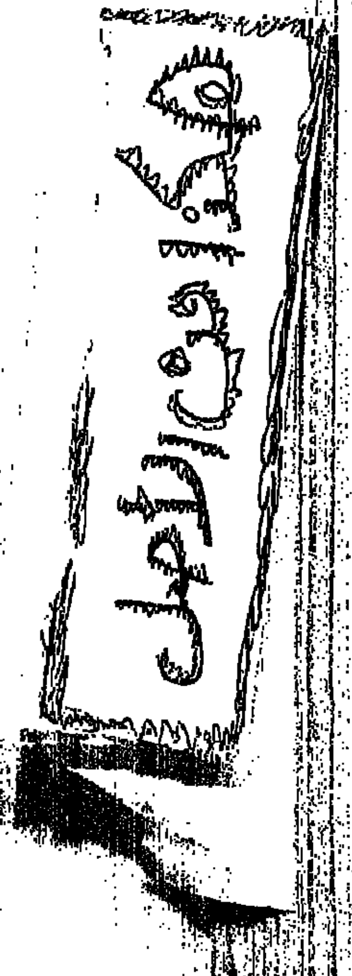
مركبات سيترون الجديدة التي ادخلت المرة الأولى في سنت موريز المشتى المشهور للانزلاق على الجليد .





ادخل اولياء الامور في امريكا الكتابة على الآلة الكاتبة في بعض مدارس رياض الاطفال هناك لانهم يقولون ان ذلك يجعل الاطفال يجيدون الهجاء في وقت اسرع وهؤلاء الاطفال يتعلمون الحروف الهجائية بهذه الطريقة

بعض الاطفال اللاتي فزن بجوائز مسابقة أ[illegible] المعروفة



« العائلة البائسة » من مجموعة الصور الهولندية المعروضة في رويال اكاديمي بلندن

في عالم الطير

التفريخ بالوسائل الصناعية

والعوامل الاساسية المسيطرة عليه

للأخصائي الفاضل صاحب التوقيع

التفريخ الصناعي هو عبارة عن تفريخ بيض الطيور بغير واسطة الطائر الأم، وهو يتم بامداد البيض بحرارة صناعية مستمدة من مواد الوقود العادية المستعملة في أغراض الحياة اليومية المختلفة.

ويرجع التفريخ بالوسائل الصناعية في تاريخه الى حقبة طويلة من الدهر قبل العصر المسيحي، فقد مارسه قدامي المصريين والصينيين منذ آلاف من السنين: فكان الصينيون يدفنون البيض في آكام السماد حتى تتوافر له الحرارة الناشئة عن التحليل ثم يخرجونه قبيل الفقس الى مكان دافىء حتى يتم تفقيسه. أما المصريون الأقدمون فقد ذكر ديودوروس الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد أنهم كانوا يفرخون البيض صناعياً بمثل الطريقة المتبعة الي اليوم في مصر وهي طريقة الافران.

على أن التفريخ الصناعي لم يتقدم تقدماً محسوساً الا منذ سنوات معدودات، وعلى الاخص ما تعلق الامر منه بانتقاء البيض، وتربية طيور التكثير ومزاوجتها والعناية بالبيض قبل عملية التفريخ وفي أثنائها، وكذلك بتلمس الوسائل التي تتم بها هذه العملية في ضوء الحقائق العلمية. وفي الحق أنه لولا التقدم العظيم الذي ادخل على آلات التفريخ الحديثة المستعملة اليوم في العالم الغربي، وبخاصة أمريكا، لما أمكن أن تصل صناعة الطيور الدواجن الى ماهي عليه اليوم من نجاح وانتاج وفير في تلك البلاد.

لم يبدأ التفريخ الصناعي في أوروبا وأمريكا الا في غضون الثلاثين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر عند ما أخذ القوم يهتمون بتربية الطيور الدواجن؛ وكثر عدد المشتغلين بهذه الصناعة سواء أكان ذلك لاجتناء الربح أم لمجرد التسلية ومجاراة الميل الخاص.

ولقد كان لازدياد عدد السكان وانتشار استعمال الاسلحة النارية الحديثة دخل كبير في تناقص عدد الطيور البرية، على اختلاف أصنافها، مما دعا الى الالتفات الى الطيور الدواجن والعمل على تكثيرها وزيادة عددها عن طريق التفريخ الصناعي. يضاف الى ذلك النهضة العامة التي شملت جميع الوان الحياة في الغرب في أثناء نصف القرن الاخير وماصحبها من الاهتمام بجميع موارد الانتاج والعناية بشتي المرافق الاقتصادية.

على ان بعض المفكرين والغرمين بتربية الطيور الدواجن قد حاولوا قبل ذلك بزمان طويل عمل آلات للتفريخ، من هؤلاء (رالشو) في عام ١٨٢٤ و(برندلي) في عام ١٨٤٥ وغيرهما، وكانت الفكرة الاساسية في كل هذه المحاولات تدور حول امداد البيض بحرارة منظمة وقدر مناسب من الرطوبة والهواء. على أنها كان ينقصها جميعاً السيطرة التامة على مصدر الحرارة والوصول الى جعل الآلة تنظم نفسها بنفسها وفق رغبة المشتغل بها وهذا مالم يتم الا بعد ذلك بزمن بعيد عند الاهتداء الى منظم دقيق حساس (ترموستات) ينظم الحرارة داخل الآلة، وبعد ادخال تعديلات جمة على الطرز المختلفة للآلات.

ويتم التفريخ الصناعي اليوم بطريقتين رئيسيتين إحداهما طريقة التفريخ باستعمال الافران المبنية بالآجر، وفي هذه الطريقة تستمد الحرارة من مواد تحرق مباشرة داخل الأفران. وقد انفردت مصر وحدها دون سائر أقطار العالم بهذه الطريقة التي لم يطرأ عليها حتى اليوم أي تغيير منذ عهد الفراعنة. والطريقة الثانية هي التي تستعمل فيها آلات منظمة دقيقة مصنوعة من الخشب أو المعدن أو الورق المضغوط أو غير ذلك؛ ويدخل في انشائها الزجاج وعدد فنية مثل الترمومتر والترموستات والهجرومتر والترموغراف وغيرها. وفي هذه الطريقة تستمد الحرارة من مواد تحرق خارج الآلات أو من الكهرباء؛ وهذه الطريقة هي مايمكن أن يطلق عليه اسم الطريقة العلمية الحديثة، واليها يرجع الفضل العظيم في التقدم السريع الهائل الذي تم في صناعة الطيور الدواجن في السنوات الاخيرة.

ولسنا نريد في هذا المقال أن نشرح الطريقتين ولا كيفية العمل بهما أو المفاضلة بينهما، وإنما نذكر بعض العوامل الاساسية التي تسيطر على عملية التفريخ والشرائط الضرورية التي بها يتم تكوين الجنين داخل البيضة والتي يجب أن تتوافر طوال زمن التفريخ. وبهذا تسهل المقارنة بين الطريقتين ويتضح دون حاجة الى بيان مافي الطريقة المصرية العتيقة من عيوب جوهرية تحتم اهمالها والاقلاع عن العمل بها اذا ما أريد لصناعة الطيور الدواجن نجاح في مصر.

***

تتوقف الحياة في استيقاظها وبقائها على تأثير عوامل متعددة أهمها الحرارة والرطوبة والهواء، فجميع الكائنات الحية تعتمد في حفظ حياتها على مقادير معينة من الرطوبة والهواء والحرارة لكي تنمو وتزداد وتحصل على القوة والنشاط اللازمين لتدبير هذه الحياة والقيام بمستلزماتها المختلفة.

وكما تصدق هذه النظرية على أنواع الحياة المختلفة فانها تصدق كذلك على الجرثومة الحية داخل البيضة قبل الفقس. فمن حيث الحرارة فان لكل نوع من الأحياء درجات معينة من الحرارة يأخذ عندها في النمو نمواً حسناً، وعند ازدياد الحرارة أو نقصانها عن هذا القدر المعين يبطؤ النمو ثم يقف، وأخيراً تفنى الحياة.

فعند درجة التجمد أو قريباً منها تموت الجرثومة الحية في البيضة، وعند الدرجة التي تتراوح بين ٤٠ و٦٠ فارنهيت تظل الجرثومة خامدة، فاذا ما ارتفعت الحرارة الى ٨٠ أو ٩٠ بدأت الجرثومة في النمو نمواً يتلف محتويات البيضة ولكنه لايعين على تكوين الجنين. أما اذا بلغت الحرارة مائة درجة أو ما نحوها فان الجرثومة تأخذ في النمو حتى يتكشف الجنين عن فرخ كامل. فاذا بلغت الحرارة ١١٠ درجات استحالت الحياة وأصبح موت الجنين محققاً.

ان درجة ١٠٣ هي الدرجة المثلي لتكون الفرخ الصغير ونموه أثناء حياته الجنينية، على أنه قد يتكون ويتم نموه في درجة تزيد أو تنقص عن هذه الدرجة لكنه ينمو ضعيفاً خائر العزم ويصبح لا أمل فيه ولو عاش، كذلك فان ازدياد الحرارة وقت الفقس كثيراً ما يسبب التصاق الفرخ بقشرة البيضة فيعجز عن كسرها فيموت في داخلها أو يستطيع الخروج منها بعد جهاد عنيف فيصاب بالكساح أو التشويه أو الفتق مما يجعله لا فائدة منه البتة. وزيادة على هذا فان الحرارة تؤثر — قلة أو كثرة — في مح البيضة الذي يدخل احشاء الفرخ قبيل فقسه اذ أن ازدياد الحرارة أو نقصانها عن القدر المناسب يعوق مرور المح، ذلك بأن الحرارة الشديدة تسبب تكثفه فيصعب انتقاله؛ كما أن الحرارة غير الكافية تحدث ضعفاً في القناة الناقلة للمح فيبقى في مكانه بغير انتقال.

وليست الحرارة المثلى ضرورية لاتمام الفقس فحسب وانما هي أيضاً تستفز نشاط الخلايا الحية وتقويها وتساعدها على النمو فمقدار الحرارة المحيطة بالبيض لا يقتصر على تعيين نسبة الناجح منه وانما هو أيضاً يحدد — والي مدى بعيد — نوع الافراخ الناتجة وما هي عليه من قوة أو ضعف، وارتفاع الحرارة أو انخفاضها أو تذبذبها بين الارتفاع والانخفاض كل هذا يسبب اضمحلال ملايين من الافراخ لا تلبث أن تفقس حتى تموت بعد أيام.

فاما الرطوبة فان وجودها شرط ضروري لنمو الأحياء وبقائها سواء في الحالة الجنينية أو فيما بعدها. ففي الحيوانات اللبونة يستمد الجنين رطوبته من الأم التي يكون متصلا بها مباشرة زمن بقائه في جوفها. أما في الطيور والاسماك والحيوانات الزواحف فان الطبيعة قد أحاطت الجرثومة الحية بقدر من الماء والغذاء داخل قشرة تقيها العوارض الخارجية فكان مايسمى (البيضة) والرطوبة في البيضة ليست ضرورية لنمو الجنين من حيث هي تدخل في تركيب جسمه ليس غير، وانما يستطيع الجنين بواسطتها استمداد غذائه من الزاد المختزن معه أثناء نموه كما أن وجود محتويات البيضة على حالة مبهة يساعد القريصة الجرثومية على الطفو الى الأعلى مهما كان وضع البيضة فتكون دائماً على مقربة من الحرارة.

على أن وجود البيضة معرضة للحرارة أثناء التفريخ يؤثر في مقدار الرطوبة الموجودة بها، فالحرارة تبخر ماء البيضة بغير انقطاع وبخر هذا الماء وان كان ضرورياً لاحداث الفراغ داخل القشرة، وهو أمر لامفر منه حتى يستكمل الجنين نموه، الا أن ازدياد بخر الماء عن القدر المناسب يؤثر تأثيراً كبيراً في حجم الفرخ الناتج فينشأ ضامراً ضعيفاً. وكذلك فان ازدياد الرطوبة داخل البيضة فضلا عن أنه يضعف الجنين أثناء نموه فانه أيضاً لايدع له من الفراغ مايساعده على النمو والتكشف.

ان مقدار الرطوبة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتجدد الهواء الذي يحيط بالبيض أثناء تفريخه وبمقدار جفاف هذا الهواء أو تشبعه بالرطوبة، فكلما تجدد الهواء بسرعة زاد تبخر الماء، واذا تم التفريخ في مكان جاف أو عرض البيض لتيار من الهواء فان البخر يزداد عن القدر المناسب وعلى النقيض لو وضع البيض في مكان رطب غير متجدد الهواء أو لم تنظم التهوية كما ينبغي فان البخر يبطيء، والنتيجة في الحالين سيئة.

وأما الهواء فانه كذلك ضرورة من ضرورات الوجود، وجميع الكائنات الحية على التقريب لايمكنها العيش بغير أكسجين الهواء: فالجنين أثناء تكونه داخل البيضة يتنفس ليحصل على النشاط الضروري لنموه، وهو في أثناء تنفسه يخرج قدراً من الرطوبة ومن ثاني أكسيد الكربون. وفي الأحوال الطبيعية تتوافر للبيض غالباً تهوية جيدة. أما في الاحوال الصناعية فانه اذا لم تنظم التهوية فان نسبة ثاني أكسيد الكربون تزداد في الهواء المحيط بالبيض، وهذا يفسد الجو حوله فينجم عن هذا الفساد ضعف في الدورة الدموية للفرخ أثناء تكونه، ويترتب على هذا انتاج افراخ منهوكة القوى لاتستطيع العيش طويلا بعد فقسها وتكون عرضة للأمراض والمؤثرات المختلفة فيما بعد. ذلك لو تركت الأمور وشأنها فما بالنا اذا أحرقت مواد كالقش أو التبن أو «الجلة» حول البيض واكتنفه دخانها وقتاً ليس بالقليل بحيث لاتتاح للأجنة فرصة للتنفس من الهواء النقي؟!

زيادة على ماتقدم فان التهوية الرديئة تزيد نسبة الرطوبة حول البيض فيترتب على هذا ارتفاع الحرارة. نعم ان ازدياد الرطوبة يساعد على امتصاص ثاني الأكسيد ويخفف الضرر الناشيء عنه ولكن هذا لايسيغ عدم الاهتمام بتنظيم التهوية لما تقدم من أن ازدياد الرطوبة يؤثر تأثيراً سيئاً في تكوين الجنين. وليست تنحصر فائدة التهوية الجيدة فيما تقدم، بل ان امداد الأجنة النامية بالهواء النقي أثناء التفريخ لما يؤثر أحسن الأثر في زيادة قوتها ويستفز نشاطها ويعدها بالصحة والعزم، وهي أمور جوهرية لنجاحها في مستقبل حياتها وفي انتاجها.

فأنت ترى في ضوء ماتقدم أن أفران التفريخ المصرية العتيقة التي يطلقون عليها اسم المعامل لايمكن أن تهيء لمصر نجاحا في ترقية صناعة الطيور الدواجن أو أن يكون لها شأن في تقدم الانتاج الزراعي من هذه الناحية:

عبد الرازق البحراوي

«النقل ممنوع»

اميركا ديكتاتور المستقبل

هل يحلي الاميركيون أوامرهم على العالم

عناصر قوة الولايات المتحدة

...دول العالم ما للولايات المتحدة من المقام ...الجاه والثروة والقوة والعلم. وليست ...المتحدة اليوم دولة منعزلة عن العالم بل ...تحسب لها جميع الدول حسابا وترقب نموها ...بالانزعاج. وبعد أن كانت هذه الدولة ...السلام وعدم التعرض لشؤون الغير أصبح ...الذعر في قلوب جيرانها وغير جيرانها ...الدول تحسب لها حسابا فتراعي عواطفها ...خاطرها.

...عظمة الولايات المتحدة على عدة عوامل: ...أولها مركزها الجغرافي وبعدها عن مركز ...الانزعاج في العالم القديم. واذا رجعنا الى ...هذه الدولة منذ عصر «الآباء الحجاج» ...المهاجرين من انجلترا الى العالم الجديد هربا من ...في أرضهم في مسقط رأسهم نجد أن ...المتحدة نشأت من جالية صغيرة رأت في ...أميركا الجغرافي خير ملجأ لها من تلك المظالم ...فهاجرت الي ذلك العالم الجديد وحطت هنالك ...رحالها، ولم يكن يخطر ببال رجالها يومئذ ...يضعون أساس دولة ستكون أقوى دول ...العالم وأعظمهن ثروة وعلماً. ...أن تلك الجالية تكثر ويكثر عدد ابنائها ...اليهم من مهاجرين جدد الى أن أصبحت ...أمة من اللغة تستطيع معه مناوأة أكبر ...دولة في التاريخ وهي بريطانيا العظمى، ولم ...يدر في خلد أحد أن تلك الجالية ستصبح ...الى جانب وان بريطانيا العظمى ستعترف ...باستقلالها.

...فالمركز الجغرافي اذن كان أول العوامل التي ...ساعدت على بناء صرح العظمة الاميركية. ولايزال ...ذلك العامل قائماً مادام البحر سداً يحول دون مطامع ...الدول المغيرة. وقد استغلت اميركا هذا العامل ...فقررت مبدأ مونرو الشهير، وكأني بها تقصد ان ...تبلغ العالم أجمع ان قارتي العالم الجديد — ماعدا ...ما يجاورها من الشمال — ملك حلال لها ...ولا يحق لأمة من الدول الاجنبية بان تمسه.

...والعامل الثاني في بناء عظمة الولايات المتحدة ...غنى الارض بمواردها. ولاشك ان هذه ...الولايات تستطيع وحدها الغنية بمواردها عن العالم أجمع. ...فعندها من الحب والفحم وجميع المواد التي يحتاج ...اليها الناس من مأكل وملبس وما الى ذلك. ...وهي لا تكتفي بذلك بل هي تستطيع اصدار جانب ...كبير من منتجات مواردها الى الخارج مما يزيد ...في ثروتها. واذا استثنينا بضع مواد تكاد تعد ...على الاصابع رأينا ان الولايات المتحدة هي ...البلاد الوحيدة الغنية عن سؤال غيرها. ...واذا كان الزيت والفحم والمعادن سبب غنى ...... للامريكيين ...... في المناجم الاميركية لايزال أكثر ...... في مناجم البلاد الأخرى ...... الولايات المتحدة ... الدول ...... استغلالها مواردها ...

هي من مسابقة تلك الدول لها بالمثل.

والعامل الثالث في بناء عظمة الولايات المتحدة روح الديمقراطية السائدة على أبنائها. واذا استثنينا بعض الولايات التي يشتد فيها النفور بين البيض والسود (وهو أمر يدعو الى أشد الأسف بل هو وصمة عار في تاريخ الامة الاميركية) وجدنا الديمقراطية الحقيقية عقيدة راسخة في نفس الشعب الاميركي. ولعلنا لانبالغ اذا قلنا ان أميركا هي بلاد المساواة الحقيقية وانك قلما تجد فيها أسرة مثرية ترجع ثروتها الى أكثر من ثلث قرن أو نصف قرن. ومعني هذا ان الاسر العريقة في أميركا نادرة جداً. ولهذا لاتجد فيها أثراً لروح الاوتوقراطية المستبدة التي تجدها في غير العالم الجديد.

وليس هذا بالامر الغريب اذا تذكرنا ان نشأة الامة الاميركية كلها حديثة العهد وان الحسب القديم لاتكاد ترى له أثراً يذكر في تلك الامة. وأنت تعلم ان الديمقراطية ونظام الطبقات لايتفقان، وان المساواة اذا كانت عامة جعلت أبناء الامة كلها على مستوى واحد في الاجتماع.

وفي الواقع ان الولايات المتحدة هي البلاد الوحيدة التي لاتجد فيها أثراً للنفور أو التحاسد بين أفرادها مع انهم خليط من جميع الاجناس. فقانون التجنس يجعلهم أمة واحدة ويزيل كل مابينهم من فوارق. واذا درست تاريخ رؤساء الولايات المتحدة وتاريخ الوزراء والاغنياء وأصحاب النفوذ في تلك الاصقاع وجدتهم خليطاً من جميع الاجناس وقد أصبحوا في نظر قانون البلاد متساوين فيما لهم من الحقوق ماداموا متساوين في تأدية الواجبات.

وقد ساعد هذا القانون على انماء روح الاخاء والاحترام المتبادل بين جميع الافراد. وظهر تأثير ذلك في مجموع الامة نفسها وفي الروح السائدة على حكومتها. فكما ان الاميركي يعتبر كل أميركي آخر حراً في تصرفاته مادام هو لايتعرض له بشيء هكذا ترى الدولة الاميركية ان من واجباتها عدم التعرض لشؤون غيرها من الدول مادامت تلك الدول لاتتعرض لها. وهذا ضرب من ضروب العزلة. وقد كان مصدر قوة للولايات المتحدة لولا ان هذه الدولة بدأت منذ عهد غير بعيد تقلد الدول في شؤون السياسة الخارجية وتتعرض لامور ما كان ليخطر ببال الاميركي منذ ثلاثين سنة أن يتعرض لمثلها.

ويظهر ان تيار الحوادث الدولية جرف الولايات المتحدة فلم تستطع مقاومة ذلك التيار، واضطرت — بسبب مصالحها التي نمت واتسع نطاقها في جميع أنحاء العالم — أن تخوض غمار الحرب العظمى الماضية، فكانت أول حرب خاضتها خارج منطقة النفوذ الاميركي (اذا استثنينا بعض مناوشات قديمة جرت لها في الصين واليابان) وكانت أول علامة على ان الولايات المتحدة قد أصبحت دولة عالمية.

قضت هذه الدولة زمانا طويلا وهي تحاول أن تظل بمعزل عن شعوب العالم وشؤونه السياسية ولكن رجال السياسة كانوا يعلمون أن مثل تلك العزلة لم تكن لتدوم طويلا مادامت المصالح الاميركية تنمو وتتشعب في جميع أنحاء العالم وتتعرض للاخطار التي تتعرض لها مصالح سائر الدول. واذا كانت الولايات المتحدة تريد أن تروج متاجرها في أنحاء العالم القديم فلابد لها من الاستعداد للاخطار التي تتعرض لها تلك المتاجر عادة عند نشوب الحروب.

وقد حاول الاميركيون أن يتجنبوا الحرب العظمى الماضية بقدر الامكان، ليس لخوفهم من عاقبة تلك الحرب بل لانها تخرج بهم عن عزلتهم المأثورة. ولكن تيار الحوادث كان جارفا فلم يكن لهم مندوحة عن خوض غمار الحرب ومن ثمة زال حلم العزلة الذي اعتاد الاميركيون أن يعللوا به أنفسهم وأدركوا أنهم قد أصبحوا — على الرغم منهم — دولة عالمية لا تستطيع التمسك بالعزلة.

وساعد على زج الولايات المتحدة في مضمار السياسة الدولية نشوء طرق المواصلات الحديثة وصيرورة العالم كله متصل الاجزاء لا تفصل الابعاد أجزاءه المختلفة. وأدرك الشعب الاميركي هذه الحقيقة وصار يعلم أن الولايات المتحدة هي الآن عضو في أسرة الدول لا يفصلها الاوقيانوس ولا يعصمها من الخطر الخارجي.

رأت أميركا ذلك وتمثل لها شبح المستقبل فرأت نفسها ضعيفة بازاء الدول بحيث انها لا تستطيع حتى المدافعة عن مذهب مونرو اذا أرادت احدى الدول أن تعتدي عليه. فاخذت تقوي بحريتها وتنشيء الاساطيل. لعلمها أن البحر هو الباب الوحيد الذي يستطيع أعداؤها مفاجأتها منه. وكانت توجس خيفة من المعاهدة البريطانية اليابانية وتخشي أن ينقض اليابانيون عليها يوما ما ويناقشوها الحساب بسبب الاجحاف الذي نزل بهم من جراء قانون المهاجرة الاميركي. فسعت لدي بريطانيا العظمى حتى حملتها على فسخ تلك المعاهدة؛ ثم اتفقت مع الدول العظمى على مراعاة نسبة معينة في انشاء الاساطيل البحرية. ولم يكن ذلك الاتفاق — في نظر الاميركين — سوي خطوة ينتقلون منها الى الاستئثار بالسيادة البحرية. وليس ثمة مايحول دون وصولهم الى تلك الغاية فلديهم المال ودور الصنعة والمواد. وانما يعوزهم الرجال المدربون، فان سر عظمة انجلترا البحرية ليس في تفوق الاسطول البريطاني على غيره في عدد القطع البحرية واحجامها فقط بل في دربة رجال الاسطول والتقاليد المجيدة التي تسندا أولئك الرجال.

ومع ان السيادة البحرية لاتزال لبريطانيا العظمى الا أن الولايات المتحدة تسعى لانتزاعها والاستئثار بها. ذلك لأن الشعب الاميركي صار يعلم اليوم أن دولته قد خرجت من عزلتها القديمة وأصبحت عضواً في اسرة الدول فلا يسعها اعتزال الشؤون الدولية بوجه من الوجوه. واذا أرادت أن تكون لها كلمة مسموعة فلا مندوحة لها عن أن تكون لها قوة حربية وبحرية تستطيع أن تستعين بهما على تنفيذ ارادتها.

وعليه فبعد أن كان الشعب الاميركي يحب العزلة ويكره التعرض لشؤون الدول صار يرى أنه لابد له من خوض غمار تلك الشؤون والاستسلام الى تيارها. وهو يريد اليوم أن يكون صاحب السيادة والكلمة المسموعة وأن تكون دولته ديكتاتور العالم المقبل. ولماذا لا؟ أن لها من المال والموارد والمواد ما يبيح لها تلك السيادة وتلك الديكتاتورية، فهي اذن بالغتها على أي حال.

ان جميع العوامل التي تتوقف عليها عظمة الدول وقوتها متوافرة للولايات المتحدة وتيار السياسة الدولية يدفع تلك الدولة للخروج من عزلتها والاندفاع في تيار الشؤون العالمية. وسواء أكرهت أم أرادت لا بد لها من بلوغ مركز السيادة بين دول العالم أجمع.

مطالعات في الكتب

الأدب الألمـــــاني

بحث في خواصه وتطوره

حقاً ان الأدب الالماني ليس كالفرنسي ثروة، ولا هو كالانجليزي خصوبة انتاج وكثرة. وحقاً انه ليس مطرد السير، دائم التقدم، وحقاً ان المانيا لم تشتهر بالآداب اشتهارها بالفلسفة والعلم. ولكن هل معنى هذا كله ان ليس لالمانيا أدب وفن؟ كلا! فلها أدب، وأدب ممتاز، لها أدب حي وشعر صادق، وفن تتجاوب اصداؤه في عالم الفكر والآداب، فهنالك عباقرة في الفن والشعر، هنالك «هردر» وهنالك «شيلر» و«لسنج» وجيته واضرابهم ممن تركوا آثاراً خالدة ليس في الأدب الالماني فحسب، ولكن في الادب العالمي كافة ولعالم الفكر والفن اجمع.

والأدب الالماني يتمشى جنباً لجنب مع الفلسفة الالمانية في جميع أطوارها وأشكالها، تؤثر فيه ويؤثر فيها، تمليه ويمليها، بل إنه ليصعب في كثير من الأحيان أن تميز الادب الخالص من الفلسفة، وانك لترى كيف أثرت فلسفة «كانت» في آداب عصره، ثم كيف أثرت فلسفة «هيجل» من بعده، وكيف ان فلسفة شوبنهور التشاؤمية قد كيفت أدب ذلك العصر وجعلته أدباً متشائماً، وانا لنرى من بعد ذلك كله كيف أن فلسفة «نيتشه» فلسفة التفاؤل والقوة قد تسربت الى أدب المانيا الحديث فلونته بلونها وطبعته بطابعها.

والأدب الالماني يمتاز بشعره الغنائي الجيد حتى انه ليعد مقياساً لا يخطىء في عصور الرقي والتقدم، أو عصور الركود والانحطاط، ويمتاز الأدب الالماني بروح الفردية، وبالروح الدينية المتصوفة. ويمتاز فوق هذا وذاك بروح الوطنية وآياتها الخالدة، وان عظمة الادب الالماني ليست في جماله فحسب، ولكن هي في استعراضه لمشاهد الماضي وفخاره، وفي قراءته لروح الاجيال المتقدمة وما حوته من فخر وطني ومجد تليد. وانه بذلك ليربط الماضي بروح العصر الحديث ويقرأ آيات الماضي في صحف الحاضر.

والآن دعنا ننظر الى «عصر الاصلاح» وما انتجه من أدب، فماذا نرى؟ — كانما ينتظر أن يكون عصراً ذهبياً للاداب الالمانية سيما وهو عصر «لوثر»، عصر الاصلاح الديني والنور، لكننا نجد ان القرن السادس عشر لم ينتج شيئاً في عالم الأدب اذا استثنينا أعمال لوثر واصلاحاته الدينية، فيه قليل من الادب المشبع بروح التصوف الديني، وأيضاً نجد نوعاً من الدراما الدينية احتكرته الكنيسة لاغراضها المختلفة، وهكذا يمر القرن السادس عشر من غير أن يخلف أثراً باقياً في عالم الأدب، وأغرب من هذا ان المانيا لم تجن من ثمار «الرينسانس» و«الاصلاح الديني» مثل ما جنته انجلترا وفرنسا، ولولاها كانت مبعث النور ومهد النهضة الاصلاحية في بادىء الأمر، وكل ما لقى من أدب ذلك العصر يمثل مأساة طويلة، فيها دموع حارة، وفيها دم يراق وفيها أحزان وآلام. ثم يمر القرن السابع عشر، والحركة الادبية في خمول وركود، فاذا ما هل القرن الثامن عشر واشرق بشمسه الوضاءة نرى «كوبستك»

الاديب الالماني يحاول أن ينهض بالأدب ويقيله من عثرته، وهكذا نراه يقيم نفسه دكتاتوراً في عالم الأدب، غير انه لم يستطع أن ينعشه الانعاش التام رغم كل هذه الجهود الى أن يجيء عصر النهضة «الكلاسيكية» فيتمخض عن عباقرة الادب والشعر أمثال لسنج وجيته وشيلر، ومن هنا نرى الادب يسير سيراً حثيثاً في سبيل التقدم والرقي، وهكذا نرى كيف انتقل الادب باعجوبة من وهدة السكون والركود الى عالم الحركة والحياة النشيطة، وكيف انه استطاع أن يكون أدباً متجاذفة واحدة وفي غير ما تطور أو تدرج طويل.

ظهر «لسنج» في بادىء الأمر وبجانبه «وينكلمان» فأسسا مدرسة «كلاسيكية» تستقي مباشرة من أدباء اليونان الاقدمين، ثم تظهر من بعد ذلك «مدرسة دعير» فتكون نهضة أدبية رائعة وتكون انتاجاً أدبياً مدهشاً. كل ذلك على أيدي شيلر وجيته. ولقد كان «كلوبستك» قبل هذا أول من حرر العقل الالماني وبعث فيه شعور الحرية الفكرية وسار بالادب الالماني خطوات واسعات، وأتى لسنج من بعده فحمل مشعل الآداب والفنون رحالين بالقصير، فكان نبياً ينير الظلمات وبطلاً من أبطال الحرية الفكرية، فجال في ميدان النقد وخلد اسمه بما كتبه عن شكسبير على أثر الحملة الظالمة التي حملها بعض النقدة في فرنسا على شكسبير وعلى عبقريته، وهو لم يكن ناقداً فحسب، ولكنه كتب في الدراما فبسط أفكاره وأبرز فنه القشيب، وجاء من بعدهم «هردر» فحمل مشعل النقد والفكر، وصار ينادي بالابتكار وبالثورة على القديم فوصل نداؤه الحار الى آذان «جيته» ومن هنالك ابتدأ ما يسميه نقدة الآداب بفترة (العاصفة والتقدم) في تاريخ الادب الالماني، فلقد كان هردر قوة فعالة في تكييف الافكار حينذاك، خصباً في أفكاره حماسياً في أسلوبه. وحينما اجتمع بجيته ألف كتاباً في «الفن الالماني وطرق تفكيره»، كان بمثابة انجيل للثورة الادبية اذ ذاك. وفي هذا العصر ظهرت ميول المانيا وأمانيها الوطنية تشتعل في شعر شعرائها وكتابة كتابها، فقويت النزعة الهدامة الساخرة من كل قديم والناقدة له أشد النقد. ونحن اذا استثنينا المؤلفات الخالدة التي كتبت في هذا العصر، فانه لا شك قد مهد الطريق وعالج مسائل عصره خير علاج. فلقد كان عصر انتقال وثورة. ولقد كان هردر، وهو زعيم النهضة متأثراً بفلسفة روسو الطبيعية الى أمد بعيد، ثار على النظم من اجتماعية وأدبية وسياسية ونادى كما نادى روسو من قبله بالرجوع الى الطبيعة، ومن بعد ذلك ظهر شيلر على مسرح الأدب فكتب في التاريخ وكتب في الفلسفة والدرامة فأجاد أيما اجادة، حتى انك لترى في درامته «وليم تل» آيات الوطنية الحارة، ترى جهاد الشعب السويسري المهضوم الحقوق لنيل حريته: فيها حماس وحنق، وفيها بطولة وفيها نداء شعب فني يصل الى القلوب فيهزها هزاً، ويمتزج بالنفوس فيؤثر فيها الأثر كله. وشيلر لم يكتب لالمانيا وحدها بل كان كاتباً عالمياً وبطلاً من أبطال الحرية.

وها هي أعماله ما زالت تراثاً خالداً للانسانية لا يزيدها الزمان إلا جدة فوق جدة. ثم ماذا فعل جيته؟ أودع العالم نظرات صادقة في فلسفة الحياة وفهمها وأدخل نوعاً طريفاً من الكتابة بظهور كتابه الخالد (أحزان فرتر) وان درامته «فوست» لموسوعة تطالعنا على العواطف البشرية المختلفة ولصورة حية تطالعنا على الآمال العالية والافكار المشتعلة. وهنا يظهر أثر فلسفة «كانت» في أدب هذا العصر، كما أثرت مؤلفات «جيته» الروائية وكيفت حياة ذلك العصر وطرق تفكيره. ولا عجب فهذه الثورة الروحية، وهذه النزعة الحماسية الجياشة بمختلف العواطف والافكار كما تظهر في مآسيه الخالدة عظيمة حقاً، وقمين بها أن تطبع ذلك العصر بفلسفة جيته كما كان لجون بول رختر جولات في عالم الرواية ولو أنها لا تشوقنا الآن غير أن فعلها في ذلك العصر قد كان بعيداً، وانك لترى الدموع ممزوجة بالفكاهة والمعاني الشعرية في سياق الرواية..

ينتهي أمد النهضة الكلاسيكية المثالية النزعة عام ١٧٩٨م حينما تظهر النهضة الرومانتيكية وتظهر مدرسة (المانيا الفتاة) وهي مدرسة متشائمة ثورية عبوسة الفكر. وأهم قادة الحركة انما هم شيجل ونوفيلس فساروا يهيمون مع الخيال ويستوحون آلهة الشعر والفن من غير أن يحفلوا بمسائل اليوم ومطالب الحياة، يسبحون مع اللانهاية ويحاولون تفسير الروحيات وينغمسون في ميول الخيال ونزوات العواطف، فلم تنتج هذه المدرسة الرومانتيكية درامة عالية، اذا استثنينا مؤلفات «كليست»، ذلك لأن الدراما يجب أن تستقي من الحياة المادية لا من الخيال. ولقد كان جل همهم هو التنقيب عن كل جديد مهما تفه، ولقد ازدهرت الاغاني الشعرية في هذا العصر ازدهاراً عظيماً؛ ولقد استعاروا من الخيال والادب الشرقي الشيء الكثير، حتى انا لنرى هذا النوع من الادب الشرقي قد كثر في أواخر الرومانتسم وبقي بعدها زمناً ليس بالقصير، حتى ان شعر (فردريك رخيرت) الشاعر الالماني قد تأثر بهذا الخيال الشرقي فلون شعره وطبعه بطابع الشرق الجميل؛ ثم نلتفت قليلاً فنرى أن الرواية قد بعثت بعثاً جديداً على يد «هوفمان» و«هارنبرج» سكوت المانيا غير أن فلسفة شانج الفردية وما تحمله من روح التصوف والتي كانت تمثل الرومانتزم في أتم ابتداءات زوله وتحل محلها فلسفة هيجل التاريخية، وأخيراً أظهرت النهضة الاجتماعية حينذاك فقر الرومانتزم وعدم ملاءمتها لاحوال العصر فزالت ولم يظهر لها من بعد ذلك أثر قوي. وهنا يظهر هنريك هيني في عالم الادب فيستهل الواقعية في الفن الالماني ويرفع عقيرته بالشعر الشجي وبخاصة الشعر الغنائي، وانا ما نزال ندرس شعره الى الآن فنجد فيه اللذة ونجد فيه جمالاً لا يعادله جمال. ولقد

امتاز هيني بأسلوبه التهكمي ونقده اللاذع، ولم يكن وطنياً في فنه كالكثير من شعراء المانيا، بل كان يخاطب العالم أجمع: يخاطب القلوب فيهزها ويصل الى النفوس فيلذها، كما اننا نرى جماعة من حوله يتغنون بالوطنية ويفتخرون بنهر «الرين» ويتخذونه رمزاً لعظمة ألمانيا وفخارها الوطني، وكذلك الرواية فهي تنتعش في هذا العصر وتصبح نوعاً هاماً في الآداب، ونحن نعرف ان الرواية تلاقي رواجاً في العصر «الكلاسيكي» و«الرومانتيكي» غير ان هذا هو عصر «الواقعية» فطبيعي أن تعيش الرواية التي ترسم الحياة في غير مبالغة ولا اغراق في مسرح الأدب. فنحن نرى اذاً أن هذا العصر من أخصب العصور التي حفلت بها الاداب الالمانية فكثرت الرواية، وكثرت الدرامة وتنوعت، وكثرت «القصة القصيرة» بنوع خاص. وهنا يظهر أثر «فاجنر» في تطور الدرامة وأساليبها، وهنا أيضاً يبدأ نفوذ «هيجل» في الاضمحلال والزوال، فتدخل الاراء العلمية وتعرض في أثواب أدبية شائقة، وهنا يظهر «نيتشه» فيؤثر في الاداب ويحتل تفكير هذا العصر، وبذلك يزول أثر شوبنهور وفلسفته العابسة وتحل محلها فلسفة متفائلة تؤمن بالقوة وتتطلع الى المستقبل تنقد الماضي وتزدريه بالمستقبل وبالحاضر، حتى ان كتاب «نيتشه» «هكذا قال زرادشت» يعد بحق الانجيل الادبي الذي ينهل من معينه أدباء ألمانيا المحدثون وهكذا يؤثر نيتشه في الاداب فيجعله أدب حياة وتجديد أكثر منه أدباً موروثاً ذا قواعد وأصول. ولم يقف أثر نيتشه على ذلك العصر أو على أدباء ألمانيا بل هو يؤثر في الاداب الى الان ويؤثر في أدباء العالم أجمع الى أن يجيء أخيراً «سودرمان» «وهويتمان» وهما عمادا الادب الالماني الحديث فيأخذان هذه «الواقعية» ويمزجانها بنوع من التصوف الرمزي وبذلك ينهضان بالادب ويحيلانه نهائياً من أدب رومانتيكي الى واقعي ومن أدب خيالي الى أدب صوري يعتمد على الواقع ويؤمن بالقوة ويتغنى بالوطنية وآثارها. واننا لنرى كيف نشط الشعر الغنائي أثناء الحرب العالمية وبلغ أوج الكمال، ذلك لأن أهم ميزات الادب الالماني انما هو هذا الشعر الغنائي القوي الذي يذكي الخواطر ويثير العاطفة في حماسة وقوة. ولقد نشأت مدرسة حديثة بعد الحرب الكبرى يعرف أفرادها «بالتعبيريون» فهم لا يقبلون الآداب والادب الذي كان قبل الحرب، بل تراهم يحاولون أن يعبروا عن آرائهم وأفكارهم في أثواب جديدة وتعابير حديثة، تراهم يحاولون تفسير علاقة الفرد بالعالم، بهذه المظاهر الروحية وبهذا التفسير الشامل..

معاوية محمد نور

ماذا في السجـــــون

أساليب وروايات

«المندوب القضائي»

... السجن تأديب وتهذيب واصلاح» ... تلك الجملة على أبواب السجون حتى ... النادي والرائح اتعظ، وكلما وقع نظر ... ندم وتاب.

... شعري ماقدمت! فلقد انعكست الآية ... السجون لا تفي بالغرض المقصود منها ولم ... اصلاح أو تهذيب. اذ بين جدرانها والليل ... تسمع من القصص مالم تستطع سماعه ... وتشاهد من الروايات ما من شأنه ... عليك ومن الاساليب ما تدهش له.

... يوم من أيام الأسبوع الماضي التقينا ... عاما في السجن ووقفنا منه بعد ... على معلومات خطيرة عن السجون ... النفسية والخلقية لا تدع شكاً في أن ... تفتقر الى اصلاح كبير وتتطلب ... بالغرض المطلوب منها.

ولو رجعنا الى المذكرة التي رفعها حضرة ... مدير عام مصلحة السجون الى ... بشأن السجون نجد فيها الكفاية ...

... صورة واضحة مما وقفنا عليه.

مدة التدوين

... حياة المسجون عقب دخوله السجن ... الاختبار» وهو مكان يوضع فيه كل ... ويتراوح ذلك الايراد الآن ما بين الثلاثة ... والثلاثة والثمانين مسجوناً ويبقى ذلك ... كل ثلاثين منهم في حجرة واحدة ... أيام.

... التهم المحكوم بها على هؤلاء الثلاثين: ... من هو مسجون لاجل النفقة، ومن ... خطأ، ومن سرق ومن قتل، وموظف ... اعتاد تعاطي المخدرات، وتاجر ... والمجرم الذي خالف الآداب ... بالسوابق والآثام، وما ... من التناقضات.

... الليل وبين جدران تلك الحجرة ... الاجرام الثلاث «المحاضرات» ... في طرق كسر الخزائن الحديدية ... التجارية شارحين طرقهم ...

قد أخفى ثوبين بين فخذيه وتنتهي المسألة بشراء قطعة صغيرة لا يزيد ثمنها عن الخمسين قرشاً ويخرج اللصان مشيعان من صاحب المحل والبائع بالتشكرات والمنونيات، وقد وضع أولهم يده في فتحة القفطان ليسند بها الثوبين المسروقين!!

أما طريقة الاخراج فهي أن يدخل لص الى محل تجاري ويجتهد أن يكون به عامل واحد كبدال أو تاجر خردوات ويطلب أولهم زجاجة شراب أو سلعة مثلاً؛ وبمجرد طلب البائع الثمن يخرج اللص ورقة من فئة الخمسة الجنيهات ويسلمها اليه دون فصال، ثم يراقب الموضع الذي سيبدل البائع النقود منه وبعد تسلمه الباقي ينصرف ويعود ثاني يوم ومعه زميل ويطلب من نفس البائع بضائع أخرى بثمن عال متظاهراً بانه من سكان الريف ولا يعرف هذا البلد ويرجو صاحب المتجر في أن يشتري له من جاره بضاعة يعينها ويسلمه ورقة مالية.

وفي أثناء ذهاب التاجر معه الى جاره ينسل زميله الذي أحضره معه مزوداً بعمومات الأمس الى مكان النقود فيسرقها بسرعة ومهارة نادرتين لا تتجاوز الدقيقة ويلوذ بالهرب. وفي حالة ما يدرك التاجر ما حدث له ويحصر شبهته في «زبونه» لا يستطيع اثبات التهمة عليه اذ يدفع الزبون بانه كان يلازمه في غدوه ورواحه وانه لم يدخل المحل الا في حالة وجود صاحبه فيه، ولما يفتش بمعرفة البوليس لا يعثر معه «بالطبع» على شيء!!

اذن فهناك خطر ليس بعده خطر من ترك هؤلاء المجرمين يلقون أساليبهم الشيطانية على بعضهم وعلى مسمع من ذلك الموظف الذي ألقت به الاقدار، بما سولت له نفسه، في السجن ليقضي مدة الحبس التي حكم بها عليه لجريمة اختلاس أو تزوير ارتكبها وقد سدت في طريقه سبل العيش وأصبح منبوذاً ونصب معينه.

كما ان هناك ضرراً بالغاً على ذلك المتعلم الذي ارتكب جناية وهو في حالة نفسانية خاصة، وذلك الشاب الذي قلب له الدهر ظهر المجن فاندفع في تيار السوء حتى وقع في شر أعماله. هناك خطر وهناك ضرر على هؤلاء وغيرهم من الوقوف على تلك الاساليب وتلقيها بأذهانهم وبعد انقضاء مدة العقوبة المحكوم بها عليهم واخلاء سبيلهم يذكرون جيداً ما تلقوه من عصابة المجرمين معتادي الاجرام ساعة المحن القوية، ويوم لا يجدون ما يقتاتون به وقد تقوض ما شادوا وتهدم ما بنوا وهم مضطرون — والنفس أمارة بالسوء — للدفاع عن الحياة فيحكمون تقليد أساليب المجرمين وفي ذلك الضرر البالغ!

الاتجار بالمخدرات

وقبل أن نعرض لوسائل الاتجار بالمخدرات ... ذلك الحادث الذي

وقع بمحطة العاصمة وأشرنا اليه في الاسبوع الماضي «بالسياسة» اليومية. ومؤداه ان رجال المكتب القضائي ضبطوا شخصين سارقين كمية من أسلاك التليفونات والتلغرافات، وبالتحقيق معهما اتضح انهما يتعاطيان المواد المخدرة وسبق أن ضبطهما بوليس بولاق للاشتباه فيهما وزجا في السجن معاً فكان السجن واسطة تعارف حتى اذا ما انقضت العقوبة وخرجا التقيا وارتكبا الحادثة المشار اليها.

وهناك في السجن أيضاً يقول تجار المواد المخدرة: إنهم برأس مال لا يتجاوز مائة القرش يصبح الواحد منهم صاحب آلاف من الجنيهات. وتلك قضية عبد الحميد حسنين اللوري تاجر المخدرات الكبير بقسم الجمالية الذي حكمت عليه محكمة الوايلي في اليومين الماضيين بالحبس سنة ونصف سنة وبغرامة قدرها خمسون جنيهاً وقد كان «مرمطونا» عند نحاس يتقاضى قرشين في اليوم فأصبح لديه عشرة آلاف من الجنيهات.

وأحد هؤلاء — ولا يزال مسجوناً حتى الآن — كان بالأمس لا يملك شروى نقير واتجر في السموم البيضاء بأن اشترى بجنيه واحد «هورينا» وخلطه بنوع من «السكينا» بنسبة الواحد الى العشرين؛ وجزأه على أوراق صغيرة وباع ما اشتراه بخمسين جنيهاً حتى أصبح من ذوي العمارات بحي بولاق.

فاذا ما سمع ذلك اللص الذي تعددت جرائمه في السرقات تراه يترك «مؤقتاً» السرقة خوفاً من ان يقع تحت طائلة القانون ويتجر بالمخدرات وهي «السرقة المقنعة» لأنها تعود عليه بفائدة خمسة آلاف في المائة أو هي لا تعرضه قانوناً

لأحكام الأشغال الشاقة ولا لعودة الاجرام.

ولا أدل على ذلك من أحد أفراد البيوت الكبيرة كان قد حكم عليه بالحبس في جنحة مضاربة ودخل السجن فتعرف بطائفة المتجرين بالمواد المخدرة ولما خرج أصبح «زبوناً» مدمناً وتأصل فيه الاجرام فارتكب جرائم نصب واحتيال حكم عليه فيها بمدد تتراوح بين السنة والسنتين.

***

واذا كان بين الثلاثين الموضوعين في حجرة الاختبار اثنان من المتعلمين فيصبحان موضع اضطهاد من معتادي الاجرام وتنهال عليهم الشتائم واللعنات وأحياناً الضرب اذا ما تعاونا في موضوع علمي أو خلق تسلية للوقت وترويحاً عن النفس!! ؟ واذا ما نزلا الى المكتب الشكوى كانت الطامة الكبرى.

وأحياناً يتستر رجال السجون الى مجازاة الضارب والمضروب والشاتم والمشتوم. ولما كان لهؤلاء المجرمين المنظرين بطش وسطوات خشيه يخشاه جاويش السجن.

وكم من وجيه بالامس دخل السجن ونزل في تلك الطبقة وخرج فاقداً شرفه وسمعته فاندفع في تيار الاجرام وتعب البوليس في مطاردته وتعذر عليه ضبطه لانه — كما بينا — تلقى الفساد عن المفسدين وتلقى طرق الاجرام عن المجرمين...

***

تلك صورة واضحة عن حياة السجون في مدة الاختبار. وسنبين فيما يلي كيف تكون حالته تحت التحقيق وكيف تتسرب الممنوعات الى السجون...

محمد فهمي يوسف

العراق

لمكاتب « السياسية الاسبوعية » الخاص

بغداد فى ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٩

بين العراق وبريطانيا

رفضت الحكومة البريطانية مطالب العراق فى الاتفاقيتين المالية والعسكرية وقد أحدث هذا الرفض أزمة وزارية وسياسية فى البلاد

المستر كرين الاميركي

غادر العراق المستر تشارلس كرين فى هذا الاسبوع بطريق البحر. ولقد كانت الحفلة الاخيرة التى أقامتها له الشبان فى كارلتون أوتيل مظهراً من مظاهر الحماسة والروح الحي، أنشد فيها الشاعران المجيدان الشيخ باقر الشبيبي وعلى افندى الخطيب قصيدتين سياسيتين ناريتين، وخطب يوسف زينل عميد الشباب خطبة افتتاحية بالانكليزية ضمنها مطالب شباب العرب وهى الاستقلال التام لبلاد العرب وعدم تدخل الاجانب فى شؤونها الخاصة. وألقى التاجر السوري المقيم فى بغداد بشير افندى جبر خطبة سياسية مبهمة أبان فيها نكث الحلفاء لعهودهم مع العرب. أما المستر كرين فأجابه ظاهرة الحماسة فى الحفلة ولكنه عاد فنصح لشباب العرب أن يعملوا فى الاقتصاد ويتشبهوا برجال الاعمال فى أمريكا حتى يتمكنوا من خدمة بلادهم وانجاحها. وأقامت للضيف الخطير جمعية النهضة النسائية حفلة شاي وأدب له البلاط الملكي مأدبة ملكية فخمة قبل مغادرته. ولم يصرح الرجل بنيته فيما سيخص العراق به من الاحسان أو الخير، انما أظهر رغبة شديدة فى نهضة العراق الاقتصادية والعناية بزراعة القطن فيه. وشاع انه سيرسل رجلا اخصائياً من قبله لدرس حالة العراق الاقتصادية وتباين المشروع المفيد الذي يتمكن من احيائه فى هذه البلاد ليخدمها خدمة حسنة تذكر بالشكر على الدوام.

مدرسة التفيض والتعليم الاهلى

مدرسة التفيض فى بغداد مدرسة أهلية أسست سنة ١٩١٩ للتعليمين الابتدائي والثانوي باسم « المدرسة الاهلية » ثم سارت ندوة سياسية للجماعة المعارضة لسياسة الاحتلال ومن بنيانها اندلعت نيران الثورة العراقية التى كان دماغها المفكر فى بغداد ونيرانها ووقودها فى الخارج أي فى منطقة الفرات وغيرها من المناطق الثائرة فسدت حكومة الاحتلال أبوابها. ثم سمح لها باستئناف العمل على أن تغير اسمها فسميت مدرسة التفيض وما برحت هذه المدرسة تسير بنشاط وتزاحم مع مدارس الحكومة. ولم يكن لها بناية خاصة فسلكت « يانصيباً » لجمع مبلغ طائل لتشييد بنايتها الضخمة التى وهبتها الحكومة أرضها وقد احتفلت المدرسة عصر أمس بوضع الحجر الاساسي فى بنايتها الجديدة احتفالا مهيباً جديداً وكان فى النية أن يضع جلالة الملك الحجر بيده الكريمة ثم حصلت عوارض حالت دون قيام جلالته بذلك فأناب عنه معالي توفيق بك السويدي وزير المعارف فوضع الحجر الاساسي باسمه وألقيت فى الاحتفال بعض الخطب والقصائد وقوبلت بارتياح شديد ولا سيما قصيدة الاستاذ الرصافي التى حمل فيها على مناهج التعليم العتيقة ونادى بوجوب الاخذ بالمناهج الحديثة وقرن العلم بالعمل ودعا الى وحدة التعليم فى البلاد العربية. واكتتب فى ختام الحفلة بمساعدات للمدرسة فبلغت نحو أربعة آلاف ربية. ولو أتيح للتعليم الأهلي فى العراق أن يحظى بالمال اللازم لتغلب على التعليم الحكومي وبذه. ولكن الفقر يفت فى عضده ويجعله أقل شأناً من التعليم الرسمي وان كان يبذه فى الروح الوطني الذى يبثه فى صدور النشء. ومشروع مدرسة التفيض كما قال وزير المعارف فى كلمته أكبر دليل على قدرة الشعب العراقى على الثبات فى مشروعاته النافعة.

قنصل بريطانيا فى البصرة

كان لبريطانيا قنصل فى البصرة قبل الحرب العظمى، وكانت مهام القنصلية بعد الحرب يقوم بها المفتش الاداري الملحق بمتصرفية البصرة الآن الحكومة البريطانية عادت فعينت لها قنصلا فى الثغر العراقى وقد وصل أخيرا وهو المستر سيلوس وهذا الرجل قضى ١٨ سنة فى مراكش وكانت آخر مناصبه القنصل البريطاني فى الدار البيضاء.

بعثة فرنسية تنقب فى تلو

وصل العراق مؤخرا بعثة أثرية فرنسية مؤلفة من خمسة علماء واثريين برياسة الاب لا يكرابن وهى خاصة بالتنقيب عن الاثار فى تلو قرب الناصرية، وهى موفدة من متحف اللوفر فى باريس. وسبق للبعثة أن اشتغلت بالتنقيب فى هذا الموضع قبل الحرب الكبرى وجاءت اليوم تستأنف اعمالها، وقد صحبت معها ما يلزم من الادوات وسكة الحديد الضيقة المستخدمة فى مثل هذا الغرض وآلات ورافعات كثيرة

سقوط الثلج فى الموصل

بينما أهالى بغداد ينتظرون المطر بفارغ الصبر وقد بخلت السماء عليهم به هذه السنة مما هدد الزراعة باضرار جسيمة سقطت ثلوج وأمطار غزيرة فى الموصل فاستبشر المزارعون كثيرا وقد خيف لدى تساقط الثلج على المزروعات ولكن الامطار التى أعقبتها جرفتها ومحت أضرارها فتبسمت الثغور ومنيت النفوس بالخير الوافر والمحصولات الفياضة، وما برحت الموصل من اهراء العراق الغنية فى نتاجها الزراعي.

فروع الجمعية الزراعية الملكية

تأسس للجمعية الزراعية الملكية التى يرأسها صاحب الجلالة الملك فى بغداد فرعان: أواحد فى البصرة والآخر فى الموصل. ويؤمل أن تؤسس لها فروع فى الالوية الزراعية الأخرى، ويعلق عليها الناس آمالا كبيرة فى خدمة الزراعة العراقية.

عناية جلالة الملكة بحماية الاطفال

أمرت صاحبة الجلالة ملكة العراق بعقد اجتماع كبير للفضليات السيدات فى البلاط الملكي للنظر فى مساعدة جمعية حماية الاطفال. وقد عقد الاجتماع برئاسة جلالتها وألقت فيه المربية الفاضلة الآنسة ألس قندلفت خطبة حسنة، ثم تبرعت جلالة الملكة وجلالة ملكة الحجاز السابقة وجمهور من السيدات الحاضرات فبلغت التبرعات فى ذلك الاجتماع نحو ثلاثة آلاف ربية لصندوق الجمعية. ومما يؤثر عن هذا الاجتماع أن كان بين الحاضرات بعض السيدات الانكليزيات زوجات كبار الموظفين الانكليز فى حكومة العراق فلم تتبرع واحدة منهن بمبلغ ولعلهن يتبرعن بعد ذلك فى كتب خاصة.

موقع لاسكان المهاجرين فى بغداد

ألفت الحكومة لجنة خاصة لتدرس قضية اسكان المهاجرين الى بغداد من كرد وأرمن وغيرهم الذين يقطنون الآن مواضع غير مستوفية الشروط الصحية. وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات ودرست الموضوع. ويؤمل أن تختار موقعا فى ضواحي بغداد القريبة لسكنى هؤلاء المهاجرين حيث تتوافر لهم الراحة والنظافة والمعيشة الآمنة.

فلسطين

لمراسلنا الخاص

القدس فى ٢٠ يناير

وفد أكودات اسرائيل عند فخامة المندوب

قابل يوم أمس الأول وفد من حزب اليهود الأرثوذكس المتطرف فخامة السير جون تشانسلر المندوب السامي، وكان الوفد مؤلفاً من الحاخامين الآتية اسماؤهم: زوننفلد هاروتس ؛ برنستاين ويونجرس وبلو والمستر اميال رئيس جمعية اليهود الراكشين فى القدس والحاخام ونبرك من طبريا والخواجه بارزل من صفد والخواجه فيترمن تل ابيب. وقد طلب الوفد من فخامة المندوب أن تعترف الحكومة رسميا بجمعية اكودات اسرائيل التى انفصلت عن الجمعية اليهودية العمومية التى كانت تحت رياسة (الفا آد لومى)

فأجاب فخامة المندوب أنه كان يظن فى بادىء الامر أنه من الممكن تأليف جمعية يهودية واحدة، ولكن حيث أصبح هذا الأمر متعذراً فان فخامته يبذل جهده لارضاء الفريقين. وقال ان الحكومة وفخامته بصورة خاصة لا يرغبان مطلقاً التدخل فى مسائل العقائد والديانات.

وطلب الوفد الى فخامته أن تسد الحكومة حاجات مدارس اليهود الأرثوذكس. وقد اعرب الوفد لفخامته أن جمعية اكودات اسرائيل لا تتأخر فى ان تتعاون مع الفا آد لومي عندما تقضي الظروف بذلك كمشروع البلدية، والمبكى وغيرهما.

الصادرات والواردات

بلغ مجموع ما استوردته فلسطين خلال شهر تشرين الاول ١٩٢٨ : ٦١٠ر٦٩٦ ج. ف. مقابل ١١٨ر٥٧٢ ج. ف. فى الشهر نفسه من العام الفارط فتكون زيادة الواردات فى تشرين الاول ١٩٢٨ : ٤٩٢ر١٢٤

وبلغ مجموع ما صدرته فى خلال تشرين الاول ١٩٢٨ : ٩٧٩ر١٠٧ ج. ف. مقابل ٥٤٥ر١٧٨ فيكون عجز الصادرات عن الشهر نفسه : ٥٦٦ر٧٠ ج. ف. ..!!

جمعية اليد السوداء

دخل شخصان ليلا أحدهما بزي بوليس والآخر بزي فتاة الى بيت المستر بكيو رئيس جمعية المسافرديك اليهودية الساكن فى تل بيوت بالقرب من القدس وطلبا الى صاحب البيت المذكور أن يدفع مبلغ ٥٠٠ ج. ف. والا يعرض نفسه للهلاك اذا أبى، فأخذت عائلته تستجير وتطلب المساعدة فما كان من الشخصين الا أن هربا ولم يحدث شيء ما

افتداء ساحة المبكى

تقول الصحف العبرية : « أن جمعية الحاخامين فى اميركا طلبت الى الحاخامين فى بولندا أن يشتركوا فى جمع المال الذى تقرر لموضوع افتداء ساحة المبكى »!

الجراد فى العقبة

فى انباء شرق الأردن ان اسرابا كبيرة من الجراد ظهرت فى جوار العقبة وطور سينا.

منع الاطباء الأجانب

رفع فريق من اطباء حيفا عريضة الى الحكومة يطلبون فيها منع دخول الاطباء الاجانب الى فلسطين وضع الترخيص لهم بتعاطي مهنتهم لأن عدد الاطباء أخذ يزداد ويفوق حاجة البلاد

معاهدة قضائية

امضيت يوم ١٧ الجاري معاهدة قضائية ما بين حكومة فلسطين وحكومة مصر تقضي بمحاكمة المصريين فى فلسطين وبالعكس، وجاء فى هذه المعاهدة مواد تتعلق بالتجارة والقضاء المدني وستوضع هذه المعاهدة موضع الاجراء فى القطرين ابتداء من يوم ٢٧ الجاري

جمع كلمة اليهود

تقول الصحف اليهودية ان المستر فيلكس واربورغ الزعيم الصهيوني تبرع بمبلغ خمسين الف دولار لجمع كلمة اليهود فى فلسطين

قتل مختار

استدعى رجال متنكرون بزي البوليس مختار زمعيا فلما قرب منهم اطلقوا عليه عياراً نارياً القاه قتيلا لساعته وقد قبض البوليس على أربعة أشخاص لا يزالون موقوفين رهن التحقيق

مدير الجمارك

اجتمع مدير الجمارك العام المستر ستيد باصحاب المعامل الذين يشكون من وطأة التعريفة الجمركية فجرى البحث حول تخفيض هذه التعريفة فوعد ان ينظر الى هذا الطلب بما يستحقه من اهتمام واظهر استعداده لزيارة بعض المصانع فى تل ابيب.

اختلاس عظيم

قبض البوليس على نحو ١٥ موظفا من موظفي السكة الحديدية فى القدس واللد وتل ابيب وحيفا وعلى شخصين يشتغلان عند التاجرين اليهوديين ناحوم تابين ويونانويل بتهمة اشتراكهما مع موظفي السكة الحديد المقبوض عليهم بتزوير فواتير الشحن وتزييف الوزن. ويقال أن هذا الاختلاس والتلاعب مدبران من قبل بعض تجار ممن لهم علاقة بالسكة الحديد، فكانوا متفقين مع الموظفين المقبوض عليهم لشحن بضائعهم الى القدس بعد أن يزيفوا اسماء الأصناف والوزن والدرجة وتقدر قيمة هذه الاختلاسات بعشرات الالاف من الجنيهات. ويتولى التحقيق فى هذه القضية الهامة المستر ريكز رئيس قسم المباحث الجنائية فى يافا وسيكشف التحقيق عن المدبرين لهذه الاجراءات الاجرامية وسأوافي القراء الكرام بالتفاصيل!

المسارح والمشاهد

النسر الصغير على مسرح رمسيس

[...]ت رواية النسر الصغير فى أوائل سنة [...] فرقة رمسيس ومن فرقة مدام جان [...] كانت تمثل اذ ذاك على مسرح الكورسال، [...] بدور النسر الصغير على مسرح رمسيس [...] رشدى، وعلى مسرح الكورسال [...] ريفو. ولقد اعجبني اذ ذاك من السيدتين [...] فى هذه الرواية، كما انى فى بعض [...] احس نحوهما باي اعجاب، بل قل هو [...] كان عليه التصوير لهذه المواقف من [...]

[...] من السيدة فاطمة رشدى موقفها في [...] الاول أمام مدرس التاريخ وكذلك موقفها [...] الثالث مع مترنيخ أمام المرآة وفى الفصل [...] أن تنتابها الحمى بعد فشل المؤامرة. [...] من السيدة جان ريفو معظم مواقف [...] عدا موقفها مع الامبراطور جد النسر.

[...] النقطة التى علقت بذهنى من يوم أن [...] هذه الرواية على مسرحي رمسيس [...] رسال. وفى الاسبوع الماضى شاهدت هذه [...] على مسرح رمسيس ولكن فى ثوب [...] من ممثلة أخري اعتقد فيها الكفاية [...] لهذا الدور لما رأيت منها من المواقف [...] أكثر ما أسند اليها من الادوار فى [...] كبيرة، وخصوصاً ان هذه الادوار [...] غيرها من ممثلات المسرح المصري [...]

[...] له المام بالمسارح المصرية يعرف أن [...] امينة رزق الممثلة بمسرح رمسيس ممثلة قديرة [...] لكن صوتها ضعيف، وهذا هو عيبها [...] لا يسند اليها الا الادوار التى توافق [...] فلما طالعت علينا اعلانات مسرح رمسيس [...] الفرقة ستمثل رواية النسر الصغير بعد [...] كاملين من يوم اخراجها حتى [...] من نجاحها، ولكن لما استعرضت [...] دور النسر الصغير ومواقفه وما [...] هذا الدور من جهد وصوت تغلبت عندي [...] الآنسة امينة رزق فى هذا الدور [...]

[...] الى مسرح رمسيس فى مساء يوم الجمعة [...] هذه الرواية وما شاهدتها حتى شعرت [...] بين تصوير الممثلتين امينة رزق [...] لهذا الدور.

[...] النسر الصغير فى نيلا حتى اضاعها [...] على ما به من مرض قتال وتم [...] على النبل بل العظمة الحقة. فاذا [...] التى نبرات صوته أحسست [...] بيه يتم صوته عن خلاله [...] جبروة على ما هو فيه [...]

فى الفصل الاول

ما رفعت الستار حتى شاهدنا ما شاهدناه قبلا، وما هى الا مدة وجيزة حتى ظهرت أمينة فى دور فرخ النسر فشاهدنا الامير المريض بذات الصدر حقا اللامع العين من تلك الحمى التي تنتابه كلما فكر فى ماضيه الذى كانت تحفه فيه المهابة والعظمة على صغر سنه وسمعنا حديثه فسمعنا النبرات الحزينة التى تنم عن الألم الذى يأكل قلبه على ما هو عليه: فكان يري فى كل شيء تقع عليه عيناه ذكري الماضى وذكري والده، وكان يسمع فى كل ما يلقى اليه من الكلام ما كان يحزه بأبر الألم والحزن على ذلك النائى البعيد: النسر الكبير الذى تراكمت عليه كل قوى أوربا حتى هاضت جناحيه (ونتفت ريشه) وتركته غير قادر على التحليق مرة أخرى فبات كمداً على تلك الصخرة الصماء وسط ذلك المحيط الكبير. فما كانت ترجمة دون اشارة ولا يجرى حديث دون تلميح.

وأيضا موقفه مع أمه وهو يحدثها عن ابيه وجده، وعنها وهى تموج وسط هذا المجد العظيم فيقسو عليها فى لين وأدب اذ يذكرها بخيانتها لابيه فيقول لها: (وسأحل عنك كل شيء حتى الأمانة له) ثم يترفق بالأم ويطلب منها ان تسامحه ويذكرها بجمالها الفتان والملاهى التي تنتظرها.

وموقفه وهو يلقى على استاذ التاريخ معلوماته عن تاريخ ابيه ومواقعه فكان الامير الذي يحترم استاذه لكن يريد ان يشعره برفق وأدب انه اخطأ اذ بلغه تاريخاً مبتوراً مشوهاً.

ويختم الفصل بتفصيل لبقية اخذه المعلومات عن تاريخ ابيه وكان يأخذها من فم راقصة احضروها له ليلهو معها، ولكن ينقلب الموقف من لهو الى جد ومن افساد الى افادة.

فى الفصل الثانى

وفى هذا الفصل يضبط الامير رئيس الجواسيس يفتش اوراقه فيترفق فى اشعاره بدناءة موقفه ويكيل له ألفاظ التهكم والتعنيف فى صوت رزين واشارة مؤدبة، ثم محادثته مع احدى أميرات البيت الامبراطوري تلك المحادثة التي تريد الاميرة فيها أن تبرهن له على طيبة قلب جده وحبه لشعبه فتكون براهينها الادلة التى يقيمها على عكس ما تقول له ثم ملاقاته للجنرال بروكنس الذى حرموا عليه زيارة الامير ثم صرح له بها، فكل ذلك كان دليلا جلياً واضحا على نبل الأمير.

لعبه بجنوده الخشبية، وفرحته بكونها ملونة بألوان الجند الفرنسيين، كل ذلك كان فى حدود تسالة الامراء، ثم شكره لله على أن وجد أحد جنود أبيه بين خدمه، ثم رده على مترنيخ وزير النمسا العتيد حينما سأله عن الجنود الخشبية النمساوية فيقول له: (لقد هزموا ... كما دهم) ثم محادثته مع الماريشاله [...] ماريمون القديم شأن نابليون وغضبه عليه فكانت حقاً غضبة أمير على أحد رعاياه الخونة، واستماعه المناقشة التى دارت بين الجندي البسيط والقائد العظيم عن الحرب ومصائبها وكيف كان الجندى يحارب دون مأرب. أما القائد فيتألم لعدم نيله ألقابا أعظم مما نالها ... ثم صفعه عن الخائن ... ثم تقليده وسام جوقة الشرف للجندى ذلك التقليد الخيالى، كل ذلك كان يتمشى بدقة متقنة ونبل ظاهر فى كل حركة أو لفظة يأتيها هذا الأمير الصغير.

وكم كان فرحه عظيما حينما أحس أن شعب فرنسا لم ينسه وقد طبع صورته على كل الحاجيات من أطباق ومناديل وغيرها، ثم اتفاقه مع الجندي على الهرب الى حيث عرش أبيه العتيد فى فرنسا

فى الفصل الثالث

هناك الامبراطور جد الأمير يستقبل رعاياه لينظر فى مظالمهم فيبرز له شخص ملتف بعباءة كبيرة ويتقدم له بطلب رد أملاكه المغتصبة فيجاب الى طلبه ويسأله عن اسمه وعن هذه الاملاك فيصيح: الاسم فرخ النسر والاملاك المغتصبة هي وطنى فرنسا.

وهناك أيضاً موقف الجد مع حفيده المدلل يتذكران الماضى الجميل وكل منهما يذكر الآخر بأطرافه وترفع الكلفة فيطلب الحفيد من جده أن يذكركم هو جميل أن يسطر فى بطون التاريخ أن امبراطور النمسا أراد أن يدلل حفيده فصيره ملكاً، فيرضي الجد بعد أن يضعف أمام الحنو الوالدى وأحقية مطالب هذا الامير المسجون فى قفص مهما كان متسعاً الا أنه يضيق بآماله الكبار.

وبينما الجد والحفيد فيما هما فيه من مسرة واذا بالوزير مترنيخ يظهر لهم كما تظهر البومة نذيراً بالشر فيصيح الأمير بصوت متحبس: لقد ضاعت أحلامي ولكن الجد تأخذه العزة بما له من سلطان وجبروت فيقول لوزيره: أريد هذا الطفل أن يحكم فينحني مترنيخ أمام عاصفة حنو الجد حتى اذا مرت العاصفة نفث سمومه وأوقع بين الجد المحافظ على التقاليد العتيقة الكاره للحرية التى كان ينادي بها شباب اليوم بعد أن أوقدت نيران هذه الحرية الثورة الفرنسية فى جميع صدور شباب أوربا فى ذلك الحين، وبين الحفيد ابن هذه الثورة وربيب تلك الحرية وكيف لا ينشد الامير فرخ النسر الحرية وهو سجين أعدائها بل قاتليها فى ذلك العصر.

تهب بين الامير فرخ النسر وبين جده الامبراطور عاصفة أثارها الوزير مترنيخ فيرمي الجد الامير بأنه ابن الحدث فيثور الفتى مدافعا عن أبيه نابليون ويقول له: ان هذا الحدث هو الذى وقفت أمامه ملوك أوربا وهم بهيأة الخدم فيذكره الجد بأنه حفيده فيجيب الامير بأنه أيضا حفيد الثورة الفرنسية. وهكذا تسير هذه المناقشة على هذا النمط حتى يضيق الامبراطور ذرعا بهذا الشاب المملوء بحماسة وحمية الغيور على ذكريات والده التى يقدسها كل التقديس فيطرد الجد حفيده ويأمر بأن لا يقرأ كتبا تهيج أعصابه المتوترة.

وما أن ينسحب الجد وبرفقته وزيره حتى يأتى دور الحراسة الليلية فيخرج فرخ النسر ليضع علامة اتفق عليها مع الجندى القديم يشعره بها أنه عزم على الهرب حسب الاتفاق بينهما، وما أن يحين موعد مجيء الجاوس حتى يدخل ليفتش على العلامة فاذا رآها وقف أمامها لا ليفتشها بل ليحيا التحية العسكرية اذ كانت هذه العلامة قبعة نابليون الكبير وما أن يجيء موقف الامير فى هذا الفصل مع الوزير، أو يريد الوزير أن يشعر الامير الشاب بأن الموت يدب فى أوصاله وأنه غير جدير بالحكم وأنه لم يرث من أبيه شيئا بل ورث المرض والضعف من أسرة أمه فيرتعد الفتى أمام هذا ويجره الوزير الى مرآة ليريه شياته الدالة على صدق قوله وتجرى بينهما ثورة من المناقشة: هذا يريد أن يرغم الامير على الاعتقاد بأنه الفتى المريض غير القادر على شيء، والامير الشاب يريد الهرب من هذه الصفات التى يرمى بها فينكرها بصوت أبح تختلج فيه الشكوك فى صدق تكذيبه لهذه الصفات. وتنتهى تلك الثورة بأن يختطف الامير الشاب المصباح من بين يدي الوزير ويحطم به المرآة ويسقط فريسة الحمى والألم أمام جلاده الذى لا تعرف الرحمة سبيلا الى قلبه. وقد أدت امينة جميع تلك المواقف على ادق تصوير لحقيقتها.

فى الفصل الرابع

وهنا يرفع الستار عن ساحة وجرام وفرخ النسر مع الجندى والجنرال بروكس ينتظران ساعة الرحيل، ولما يكتمل عدد المتآمرين ويهموا بالرحيل اذا به يرى ضابطا يخبره بان ابنة عمه التى ساعدت على هربه فى خطر فيهم بالعودة لنجدتها فيمنعه المتآمرون من ذلك خوف ضياع الفرصة وتحدث بينه وبينهم مشادة حول واجب الرجل نحو المرأة: هو يقول يجب نجدتها، وهم يقولون لتذهب ضحية الغرض من المؤامرة. ولما هموا بخطفه ليسيروا به نحو فرنسا أم الجميع اذ تظهر ابنة عمه وتؤنبه على تأخيره وضياع الفرصة منه اذ أن الشرطة يتعقبونها بعد أن افتضح أمرها وهى تلبس ملابس الأمير فى احدي الحفلات حتى تبعد الشبهات من هربه، وبينما هى تعنفه وقدم بالسفر اذا به وقد أحاطت به الشرطة من جميع النواحى فتقبض على المتآمرين. حتى اذا أتي دور فلامبو الجندى القديم يطعن نفسه ليموت بيده لا بيد غيره ثم يتركو الأمير فى هذه الساحة وحيداً مع جثة هذا الجندى المنتحر الذى نجا من الموت فى حروب نابليون ليموت تحت أقدام ولده التعس الحظ.

وهنا يناجى فرخ النسر اباه وانتصاراته وضحايا حروبه فى هذه الساحة التى انتصر فيها أبوه من قبل على النمساويين. وقد دبت الحمى فى اوصاله فأخذ يتخيل الجنود وهم جرحى يتألمون وعطشى يبكون. وقد استنتج مما هو فيه أنه الضحية: ضحية حروب أبيه وما جرته تلك الحروب من ويلات ومصائب، فلا يفيق من تلك الحمى الا على صوت فرقة الجند التى هو ضابطها فيسير وقد أرخى للألم نفسه يفتك فيها ما شاء له الألم، ألم الندم على مافرط منه، وألم الذكرى! وما أشدهما من ألمين.

فى الفصل الخامس

وفى هذا الفصل يختم المؤلف روايته بموت فرخ النسر على سرير بالقرب منه مهده المذهب الذى أهدته له مدينة باريس فى يوم مولد ملك روما.

وقبل أن تحضره الوفاة أقيم قداس ليتناول القربان المقدس الاخير ذلك المسكين. وقد حضر هذا القداس أفراد الأسرة الامبراطورية خاشعة، ولكن فتاة فرنسية أحبت الامير لم تحبس على حبس عواطفها فما رأته يرا كعا أمام الكاهن

... ان آبرشت بالغاء بصوت عال فسمعها الامير وأتباع وراءه نعرف أن اغرته قد دقت فناوى تأوه المحزون بعد أن احس بلاك الموت يرفرف بجناحيه الاسودين على رأسه واخذت الحمى تعمل عملها واخذ يرف بعابلة الماضي . واتاه أعزاني قوله وهو على سرير الموت وقد اخذت به تهيج المهد (ان الدوق دريشتاو يشهد مولد ملك روما) ثم طلب من احد الواقفين أن يقرأ له في كتاب يصف كيف ولد ملك روما وكيف كان الاحتفال عظيماً في حفلة تعميده وكيف كان الملوك والامراء يسيرون في موكب هذا الملك الطفل .

وبينما القارىء يقرأ اذا بالفتى يستقبل على فراشه وقد فارقته الحياة فاوقفوا القارىء وأخذ الجميع يبكون الا مترنيخ حيث صاح بصوت رهيب : ليحتفل رسمياً بدفنه وليلبس ثوبه الرسمي الابيض .

***

وهكذا انتهت تلك القطعة التاريخية الخالدة التي كتبها الشاعر الفرنسي العظيم ادمون رستان والتي نقلها الى العربية الاستاذ احمد رامي

كان أسلوبها العربي شعريا حقا سلساً بديعاً لم تبدو على خشبة المسرح العربي قبلها لغة مثل هذه اللغة وابداع في التراكيب مثل هذا الابداع .

ولقد زاد ابداع هذه القطعة الشعرية البديعة ان مثلت ذلك الدور امينة رزق فأجادت إجادة عظيمة وقد ساعدها في ذلك صغر حجم جسمها ورقة صوتها وخفة قامتها .

بليغ

من الأمثال الروسية

اذا تكلم المال سكت الحق .

ليس على الضيف أن يشكر المضيف بل على المضيف أن يشكر الضيف

شعر المرأة طويل ولكن شعورها قصير

تقدم الى الله بصلاتك والى الحاكم بمالك

احم نفسك من شر الناس بعصاك ومن شر الأمور بدرهمك (روبلك)

يمسك الرجل بلسانه والثور بقرنه

الكلمة المقولة لا تبتلع

اذرع ثوبك عشر مرات فانه لا يقص الا مرة واحدة

الرجل بالزوجة كالذي فقد قبعته في قر الشتاء

صراط الصدق مستقيم لكن صراط القضاة أعوج

الزوج أبو زوجته

الوجدان الحي عين الله

شخصان لا يوثق بهما : يهودي تنصر وعدو صار صديقاً

من مات استراح حتى قبره

للراهب لحية الرسل وشوارب الشياطين

الصديق ان لم يختبر كالبندقية التي لم تكسر

يشربون نخبك ولا يسمحون لك بالبكاء

الزوايا حفرة يوارى فيها الحب

ان كنت خائفاً من الذئاب فلا تدخل الى الغاب

الاعور ملك على دولة العميان

اختر زوجتك باذنك فذلك خير من أن تختارها بعينك

حينما تعدم السعادة يعدم الحسد

لا توجد في العالم الا امرأة سليطة واحدة وكل رجل يخالها زوجته

زوج ابنك متى شئت وابنتك متى استطعت .

صل صلاة واحدة ان أردت الحرب وصلاتين ان ركبت البحر وثلاثاً ان أقدمت على الزواج .

لاتشتر الدار بل الجار

لا تبصق في البئر فقد تشرب منها

المعركة الأولى خير من الأخيرة

الزوجة الأولى من الرحمن والثانية من الانسان والثالثة من الشيطان

ان لم تستطع أن تكون خادما طيباً فلا تكن سيداً

الغيرة أخت المحبة

يحتاج البائع الى عين واحدة والمشتري الى مائة

أشبع الذئاب لتنجو الخراف

الف صديق قليل وعدو واحد كثير

قد يمسك العجل الذئب أحيانا

الرجل أعقل في الصباح منه في المساء

ما قيمة الشرف اذا لم تجد شيئاً تأكله

الفأر الغبي لا يعرف الا جحراً واحداً

اعط التفاح للجميل والورد للعاقل

لا يفكر الجائع بغير الخبز

يودي الصدأ بالحديد والحزن بالقلب

الثقال الكثيرة تقتل الحصان

بغداد م . قاسم

لجنة التأليف والترجمة والنشر

فجر الاسلام

كتاب في ثلاثة اجزاء يبحث عن الحالة العقلية والسياسية والادبية من عصر الجاهلية الى آخر الدولة الاموية . اشترك في تأليفه طه حسين وأحمد أمين وعبد الحميد العبادي الاساتذة بكلية الآداب في الجامعة المصرية ، واختص كل بكتابة ناحية من هذه النواحي الثلاث — وكل جزء كتاب مستقل .

وقد أتمت اللجنة طبع الجزء الاول من تأليف الاستاذ أحمد أمين وهو يبحث عن عقلية العرب في الجاهلية ومظاهرها وأثر الاسلام فيها وما كان للفرس واليونان من أثر . ووصف الحركة الدينية والفلسفية والفرق الاسلامية في ذلك العصر — وقد طبعته اللجنة طبعاً جميلا متقنا ويقع في نحو ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه عشرون قرشاً صاغاً عدا أجرة البريد .

ويطلب من اللجنة بشارع المبتديان ٣٨ بعابدين بمصر تليفون ٢٩٩٢ بستان والمكتبة التجارية وسائر المكاتب الشهيرة

هل لنا أدب قومي ؟

الأدب المصري بين الدين واللغة

للأستاذ نقولا يوسف

« الادب العربي الذي تتخذه مصر لها أدبا قوميا حتى اليوم لا يمت اليها بصلة ولا نسب ولا هو يمثل الحياة المصرية ولا الروح المصري »

... جوهره وغايته لا وطن له ولا لغة ، ... ينشد الجمال ويتعشقه ، وينقد الحياة ... خلائقها وخفاياها ، وينبثق من ... التي تسمى وراء الاتصال بالطبيعة ... وتدرك البصيرة جمالها ، فهو من تلك ... الثالثة يسمى المبشرون بالوحدة الكونية ... رسالة نبيلة الى جمع أشتات الانسانية ... البشرية في وحدة مقدسة واحدة .

... الادب مثل كل جوهر ، يمكن أن ... الظل ويتشكل بتباين الألوان : ... ما تنطوي عليه من مجتمع متحضر ... الآثار بالروح الذي يسود تلك البيئة ... البيئة التي تحيط بها ، ويخضع للحياة ... يستمد منها قوته أو ضعفه وجماله أو ... فرع آداب الشعوب من وراء تلك ... ز في مختلف الطرق ، لكنها تجتمع ... غاية واحدة .

... آداب الامم باختلاف شخصياتها . ... للافراد شخصيات يتجسم فيها ... وراثتها وصور حياتها الاجتماعية . ... الصور الاجتماعية لا تتشابه وأمزجة ... البيئات والأجواء والعوامل ... موروثة من آثار ، كانت آداب الشعوب ... وألوانها ومظاهرها ...

... نسمع بمختلف الآداب ولكننا لا نسمع ... المصري صوتا ولا يعرف العالم أن ... أدبا ؟ فنسمع مثلا بالادب الروسي ... الحياة البشرية تصويراً صادقا ... قائما على قوة الملاحظة وتحليل الخلق ... السيكولوجيا ، وتشريح الغرائز والميول ... واضعاً الحقائق بسذاجة واخلاص ... التكلف ولا تزييف ولا تصنع . . ... اليوناني الذي يمجد الصفات ... النبيلة ويرفع أبطال البشر الى ... مصاف الحكمة والفن الجميل ويؤله ... الحضارة الاغريقية القديمة تصويراً ... والفتنة وألوان الميثولوجيا ... ... الذي يدور حول محور الروح ... النفس تائها في مجاهل مسحورة ... والفلسفة الدينية والرموز ، ... ووجوب الاندماج في الكون ... الادب الانجليزي المتمادي ، الرزين ... مظاهر النفس من تفكر عميق ... والارادة القديرة ، محبباً الينا الحياة ... الوجود ، وسعادة الحب وانتصار ... الادب الامريكي الجديد الذي سرعان ... الادب الانجليزي وأخذ يمثل ... الحديثة للعقلية ... البشرية ولذة العمل ومساعدة ... الوطنية والتعاون

والانتصار للضعيف والمظلوم .. كما بدأنا نسمع اليوم أيضا بأدب حديث يمثل أمة جديدة ناهضة هي جمهورية تشكوسلوفاكيا ، فعجب كيف ذر شارق الأدب القومي في ربوعها وهي بعد في دور التكوين والنشوء .

ولسنا نجهل مركز الادب العربي بين تلك الآداب ، وهو الادب الذي تتخذه مصر لها أدبا قوميا حتى اليوم وهو لا يمت اليها بصلة ولا بنسب ، فنحن لا نتحادث في حياتنا اليومية بلغته الفصحى ولا نستعمل استعاراته وكناياته ومترادفاته ، ولا هو يمثل الحياة المصرية ولا الروح المصري ، لأن الأدب العربي الذي تضيق به اليوم رحبات مكاتبنا هو أدب آسيوي وليد الصحراء ومصور الحياة البدوية والمعيشة العربية وما فيهما من مرافق وانتجاع كلأ وأسواق وخيام وإبل واطلال وديار ودمن ، ويمثل البدو وهم يشنون الغارات ويعددون المكارم ويتلفون على الابل ويتلاقون قبائل ثم يتفرقون ، وهو ديوان فخرهم وحماستهم وهجائهم وتباهيهم بكرم الاصل وكثرة العدد وعظم الشجاعة وجمال البادية وما فيها من كبيرة وصغيرة .

فاي صلة بين هذا الادب وبين المجتمع المصري الذي يمتاز بخواص وميزات تناقض الوسط العربي تماما ؟ وأين هو من ذلك الادب القومي الذي يمثل النفسية المصرية ويصور المزاج المصري ويستمد من الحياة المصرية مادته وعناصره !؟ ان تلك الازجال العامية والمواويل الريفية والاغاني الشعبية التي يترنم بها العامة بمصر لهي اليوم كل ما في مصر من أدب قومي حقيق ، وفي تلك الازجال والمواويل والاغاني التي لا يعنى أحد بدرسها وجمعها وتهذيبها من المعاني الرقيقة والشعر الصادق والشعور الحي ما قد يفوق تلك المعلقات العربية التي نضعها في مقدمة ما نفخر به من آداب . . .

ان الادب القومي المصري هو الذي يصور مصر الوديعة الهادئة المتسامة ذات الحقول النضرة والريف المزدهر بالقطن والقمح ، المغروس بأشعة الشمس الذهبية ، المكتنف بتلال الصحراء العسجدية ، المستظل بقبة سماوية صافية الاديم قلما تتلبد بالغيوم أو تدوي بالرعود ، يجري وسطه نهر ميمون الغدوات مبارك الروحات ، يجري بالزيادة والنقصان كجري الشمس والقمر ، يصفه الشاعر هنت بانه « يجري نائما في أرض مصر القديمة الصامتة ورمالها كأنه فكر قوي عميق متشح بالاحلام بينما تبدو الوقوت والاشياء في تلك الرؤى كانها ثابتة ثبوت الخلود ، فمن كهوف وأعمدة وأهرامات وذكرى رعاة الهكسوس الذين جولوا في ذلك العالم إبان شبابه ، ومن مجد سيزوستريس البهي وتلك الاشعة القوية وتلك السكة المطروب التي عبثت بأيدي العالم القادرة ثم بالرومان أقوى وأشد كانه سمت عالم أزيلت معالم ازدحامه ... نسمع ...

القري ونفكر كيف نقضي مرحلتنا الهادئة في سبيل خير البشر » .

وهو ذلك الادب الذي يصور الفلاح النشيط وهو يزرع ويحرث ويحصد ، والفلاحة القمحية اللون الخفيفة الروح المعتدلة القامة تسير الهوينا مع جرتها الى المورد ، والمرأة المصرية المحتجبة تتطلع الى العالم المائج من وراء خدرها كما يرى النائم أعذب الاحلام ، الذي يصور أصحاب الجلاليب الزرقاء وهم يد الامة العاملة وقلبها النابض ، وأرباب العمائم والطرابيش وهم رأس الامة المفكر ، هو ذلك الادب الذي يحلل النفسية المصرية ذات المزاج الدموي المتميز بالتفاؤل وسرعة الانفعال والبشاشة والصراحة في القول وعدم الثبات على حال والميل الى معاشرة الناس ، ويصور المصري بطبعه المادي ، وميله الى السكينة والخضوع لحكم القضاء والقدر واتكاله على الله وقناعته بما يصيبه من رزق وصبره على ما يحل به من مكروه واستسلامه لمشيئة القوة واحتماله للظلم والاستبداد أملا في عدالة الله ، وسذاجته الفطرية وارادته الضعيفة وتغلب وجدانه على فكره ؛ وميله الى الفكاهة والمداعبة والتنكيت ، وضجره من الانهماك في المسائل الجدية والعويصة ، وحبه للتسامح ولثناء الناس عليه وللنقد والتهكم .

ذلك التحليل للنفسية المصرية في أشد الحاجة الى (درامة) أو قصة أو ديوان شعر يدرسها وينقدها ويعرضها صورا مصرية بحتة أمام البصائر المصرية .

ولكنا نري حتى الساعة أن الكثيرين بمصر لا يفرقون بين الادب العربي والادب المصري ، فهم يزعمون ان الادب العربي هو أدب البلاد المقدس الذي يجب أن يتعصب له ويشاد بذكره وينسج على منواله ويلقن للأبناء في جميع معاهد العلم ، فيأخذ التلميذ المسكين يستذكر أوصاف « سقط اللوي والدخول وحومل وتجد والقراة » ويصيح مع عنترة في قوله « والطعن مني سابق الآجال » ويبكي مع الخنساء قائلا « فيالهفي عليه ولهف امي » ويتغزل مع امرىء القيس قائلا « برهرهة رودة رخصة » ويفخر بالسيوف مع عمرو بن كلثوم قائلا « نشق بها رؤوس القوم شقا » ويحذو حذو الحريري والهمذاني في مقاماتهما فيتعلم البهرجة واللعب بالالفاظ وتضحية المعنى في سبيل الزخرف ، ويخال الاديب بهلوانا يسري الهموم ويضحك العامة وينسى أنه مصري في حاجة الى أدب مصري قومي يعتز به ويفخر ويتأدب به ويتهذب ، أدب يحبب اليه بلاده الهادئة الوديعة التي تفيض حبا ونباتاً وجنات ألفافا ...

وأولئك الكثيرون الذين لا يؤمنون بالأدب المصري هم الذين يرون في الازجال والمواويل والأغاني القومية سخافات من عبث العامة ، وهي في الحقيقة كل ما لدينا من أدب قومي وهي النواة التي ستتمخض عن شجرة باسقة لابد أن تبدو يوماً في جنة الادب يانعة زاهرة .

والحق أن الادب لبث في مصر عدة قرون صناعة يحتكرها الفقهاء الاغبياء الذين يرون في الاتشكل تمرداً على آثار السلف الصالح ، حتى جاء محمد علي خالق فكرة القومية المصرية الحديثة فأشد الناس منذ عهده يعترون بمصريتهم بعد ماراوا الجنود المصريين على أبواب القسطنطينية يهددون عرش الخليفة ، فهزكتا نفوس الادباء من

سباتها العميق المطمئن وبدأوا يتطلعون الى الحياة المصرية حولهم فينقدونها ويصفونها ، وظهر في القرن التاسع عشر الزجل العامي الذي يدور حول شئون المجتمع المصري ، وكان من رجاله حسن الآلاتي ثم عبد الله نديم الذي كتب بعض قصص تمثيلية باللغة العامية المصرية ، ومنذ عام ١٨٥٦ أخذ رفاعه بك الطهطاوي يؤلف الأناشيد المصرية الوطنية وينشرها لتكون وسيلة للاعتزاز بالقومية ، ثم أخذ محمد عثمان جلال يكتب الروايات التمثيلية باللغة العامية وبينها تمصيره لرواية وليير المسماة « تارتوف » وسماها بالشيخ متلوف فجاءت قطعة من الأدب المصري الذي يمثل شطراً من المجتمع المصري وينقد بعضاً من عاداته وأخلاقه .

منذ ذلك الحين شعر كثير من الادباء المصريين بالحاجة الى الادب القومي المنفصل عن شبه جزيرة العرب فكتبوا في ذلك مقالات ورسائل وألف بعضهم القصص والدرامات ..

ففى عام ١٩١٤ ظهرت قصة زينب للدكتور هيكل وهي قطعة من صميم الحياة المصرية مسرحها الريف المصري الجميل وأبطالها المزارعون السذج الذين يقضون حياتهم الهادئة ذات الوتيرة الواحدة بدعة واستسلام قد تخللها عواصف تثير روا كد تلك القلوب الساذجة المطمئنة وتطلق غرائزها المحبوسة . وقد جاءت رواية زينب هذه فتحاً مبيناً في الادب المصري . ويظهر ان الدكتور هيكل كان منذ تأليفه لزينب عالماً بحاجة بلاده الماسة الى أدب قومي لا سيما الى النوع القصصي منه المعدوم يومئذ بمصر ، بدليل قوله في حديث له : « أكبر ظني لو أن الكاتب القصصي ظهر في مصر لغير وجه الادب العربي كله ولمدل به الى طريق أعتقد أنه خير من الطريق الذى يسير فيه الآن ... ولست أخفي عنك ان شيئاً من هذا الوهم الغرور جال بخاطري حين كتبت قصة زينب في أثناء مقامي طالباً للعلم بأوربا » . ثم كتب عام ١٩٢٥ مقالا في الادب القومي ، ومما جاء فيه قوله : « ... وكان أكابر كتابنا وشعرائنا يفيض الهامهم أكثر الامر بشيء غير مصري ، فاذا نزع واحد منهم الى الجانب المصري بدافع الحماسة الوقتية أو لظرف طارىء لم تشعر فيما كتب بما يجب أن يكون — لم تشعر بان نفسه كلها وأن فؤاده وقلبه وذهنه وعقله وكل قواه ومشاعره وعواطفه انتقلت الى لسانه والى قلمه ففاضت بهذا السيال الروحي الغزير الذى يمثل أمة بحالها في عصر من العصور .. » هذا بينما كان الدكتور ضيف يفتتح عام ١٩١٨ محاضرته في الادب العربي في الجامعة المصرية بقوله : « نريد ان تكون لنا آداب مصرية تمثل حالتنا الاجتماعية وحركاتنا الفكرية والعصر الذى نعيش فيه ؛ تمثل الزارع في حقله والتاجر في حانوته والامير في قصره والعالم بين تلاميذه وكتبه والشيخ في أهله والعابد في مسجده وصومعته والشاب في نجوته وغرامه أي نريد أن تكون لنا شخصية في آدابنا » .

ومن حديث الدكتور طه حسين في هذا الشأن قوله : « يجب ألا نحول دراسة الادب العربي دون وجود أدب مصري قوي ، ومن الغريب أن الشيخ مصطفى عبد الرازق كان يدرس من مدة قريبة أدباء مصر القدماء مثال البها زهير وغيره فوجد انهم أقرب الناس الى مزاجنا واذواقنا من شعرائنا الراهنين أمثال حافظ وشوقي ، ومع ذلك كان أولئك الشعراء

يا رسمون الادب المصري ولكنهم ما كانوا يتجنبون الذوق المصري كما يتمثل شوقي أو حافظ »

وكان المرحوم محمد تيمور من أشد المبشرين بالادب المصري القومي المستقل وكان من القائلين بوجوب الكتابة باللغة العامية لغة مصر الطبيعية كما ينادي اليوم بها الدير ولكوكس ثم أخذ على عاتقه تأليف عدة قصص تمثيلية باللغة العامية تمثل العادات المصرية بلغة طبيعية ولهجة صادقة خالية من التكلف والتزييف، هي لغة الشعب الذي يعبر بها عن آرائه وعواطفه، وقد مثلت تلك الروايات المصرية على المسرح المصري فصادف معظمها استحسان الجمهور الذي رأى فيها مرآة صريحة تعكس صور نفسيته وعقليته وخلقه بإخلاص، ولكنه لم يعش ليتم برنامجه الا أن ذلك المجهود الذي بذله في حياته القصيرة صادف هوى لدى بعض الشبيبة المشتغلة بالادب بنفوس تتعطش الى التجديد وتتشوق الى استقلال قوي في كل المظاهر وفي مقدمتها الادب، فأراد بعضهم أن يحذو حذو المرحوم تيمور ويكمل مشروعه الوطني الا أن العقبات التي قدر للادب المصري أن تقف في وجهه والتي سيأتي ذكرها كانت تواجه كل عامل على احياء الأدب القومي، فلم ينبغ ذلك الأديب الوطني المنتظر الذي يمثل الحضارة المصرية ويخلق الاسلوب النموذج ويرسم في نثره أو شعره جميع الصور المصرية المادية والمعنوية.

وأذكر من أولئك الشبان الذين كانوا يتقدون حماسة للأدب المصري المرحوم عيسى عبيد الذي ألف عدداً من القصص المصرية جمعها في كتابيه «احسان هانم» و«ثريا» وكان له غيرها لم يطبع كما كانت له آمال كبار في نهضة الأدب القومي سحقها الموت كما سحق آمال محمد تيمور من قبل؛ ومنهم الاستاذ المرحوم محمود مراد الذي كتب عدة روايات تمثيلية مصرية باللغة العامية على نسق محمد تيمور ولكن الموت عاجله قبل أن ينهض بمشروعه. ومنهم الاستاذ محمود تيمور الذي يتابع الآن خطة أخيه، لكنه أخذ يكتب عشرات القصص المصرية الصغيرة بدلا من الدرامات المصرية. ومنهم الاستاذ سلامه موسى الذي يكرس نفسه للتبشير بالادب المصري والانفصال عن آسيا، وهو من القائلين بأن «التجديد في الادب لا يكون الا بالتجديد في الحياة لأن الأدب يستمد من الحياة، وعلى ذلك فالتجديد في الادب المصري بطيء اليوم لأن التطور في تجديد الحياة المصرية بطيء جداً، والذين جددوا مظاهرهم أفراد قلائل أما الذين تجددت نفوسهم فلا يعدون على الاصابع » ..

تدل كل تلك الجهود على ان الطبقة المتعلمة تتأهب لاستقبال أدب قومي مصري وتنتظر أديبا قوميا لم يظهر حتى الساعة بمصر، وأن هذه المقدمات لتبشر بقرب تحقيق تلك الآمال لا سيما أن طريق تحقيقها آخذ في التمهيد، والحياة المصرية التي سيستمد منها الادب القومي مادته آخذة في التطور والتجديد والتقرب من الحضارة الاوربية العلمية . . .

أما العقبات التي تعترض طريق الأدب القومي، وكثيراً ما تثبط عزائم المشتغلين به والتي لابد من تذليلها أولا فتتلخص فيما يأتي :

أولاً — اللغة : فهل يكتب الأديب المصري باللغة العربية الفصحى التي لا يتحادث بها مصري فاذا مثلت قصة مصرية على مسرح تحادث الفلاح مع الأمير بلغة الجاحظ وابن المقفع أم يخرج الأديب المصري باللغة العامية وهي على ما هي عليه من تشويه وركاكة أم يكتب بلغة هي الوسط بين الفصحى والعامية، والرأي الأخير أقرب الى الصواب. كذلك يجب على الاديب القومي أن يهجر الاساليب القديمة وأن يقصر الفاظه على قدر معانيه وأن يدع الحذلقة والبهرجة والسكناية والتورية حتى قال قاسم أمين : «في اللغات الاخرى يقرأ الانسان ليفهم أما في اللغة العربية فانه يفهم ليقرأ » كذلك يجب الكتابة بأسهل لغة لاننا في عصر السرعة واقتصاد الوقت والبساطة وبالاسلوب الواقعي الذي يكتب به أدباء الروس.

ثانيا — اصلاح المجتمع وسفور المرأة ومشاركتها للرجل ومساواتها معه حتى يخرج من اختلاط الجنسين مجتمع كامل يستمد منه الكاتب صوره ومادته.

ثالثا — تجديد الحياة المصرية واتفاقها مع روح العصر الحاضر والاخذ بمعالم المدنية الاوربية والانتفاع بكل نتاج العقل البشري من اختراع وعلوم وآداب، ولا بد أن يؤسس الادب الحديث مصريا كان أم أجنبيا على نظريات العلم، وفي مقدمتها علوم النفس.

رابعا — دراسة البيئة المصرية وتاريخها ونفسياتها وتأليف الكتب المختلفة التي تبحث في الشؤون المصرية بحثا وافيا يدرس في المعاهد العلمية ويتلقنه التلاميذ فيمكن للاديب الناشئ أن يستمد من تلك الدراسات مادته.

خامسا — حاجة الاديب المصري الى حرية التفكير الواسعة على البحث والاستنتاج والحكم الخالي من التحيز والاهواء لأن المجتمع المصري محافظ على عاداته ووراثاته يرى في الخروج على القديم تمردا وعاراً وهذه شر العقبات التي تناوئ نشر الثقافة الحرة بمصر.

نقولا يوسف

الى الضعفاء

الشـــــــرقي

في اليم

عن قصيدة لفكتور هيجو

كم غادر البرَّ ربان بمركبه ... وركبه وهمو في غاية الطربْ
راحوا يطيرون في صفو يلوح لهم ... والصفو متكأ الآلام والنوبْ
زلت بهم قدم خرقاء وانقطعت ... أخبارهم وتوارى القوم في الحجبْ

***

كم عاثر الحظ في اليم الاثيم وفي ... م الليل البهيم تولى راكب العببْ
طاحت بهم يده الشوهاء واندثرت ... آثارهم أبد الآباد والحقبْ

***

كم من سفين كنجب البر هاج بها ... من عاصف الريح ما يسمو على النجبْ
فيها هد جبار وزج بها ... في لجة من سحيق غير ذي عقبْ
راحت بما حملت في الماء نحسبها ... كأنها ما جرت في موطن الحببْ
راحت ضياعا وما يروى لنا خبر ... عن ذي النفوس وعن ذي المركب الخشبْ

***

أسلاب حرب لموج البحر يغنمها ... رأس الفريق نصيب الماء كالعقبْ
ياهاته الرأس من لي حين تعرض لي ... ذكراك أي مكان فيه تحتجبْ
فأنت في ظلمات الماء راحلة ... في القاع تمشين من ريب الى ريبْ

***

ياقلب أين وداعاً حين تذكرني ... ذكر الفقير لوجه الأصفر الذهبْ
طال انتظارك في شوق تهيم به ... لك العزاء فما في الشوق من أربْ
اني انتظار لأشلاء مبددة ... كالعشب تجمعه حمالة الحطبْ
ياذاك أين وداعاً حين تذكرني ... الى اللقا في حمى التاريخ والكتبْ

محمد محمد الصيحي

ليسانسيه في الحقوق

أخبار الأسبوع الداخلية

١٩ يناير

تشجيع الفنون والآداب

والالعاب الرياضية في مصر

... مجلة «افريكان وورلد» رسالة ... قال فيها: انه من الاخبار السارة جدا ... العارف ستعير خلال العام القادم عناية ... تشجيع الفنون المصرية التي هي فرع هام ... الاصلاح التعليمي . واقتبس الكاتب ما ذكرته ... المصرية عن المشاريع المقترحة بها لأن ... والمفرو الآداب وتأليف الروايات التمثيلية ... العربية. ثم قال ان الوزارة أيضا، على ... أن تنشئ ادارة خاصة للاشراف على جميع الالعاب الرياضية

... أن تقابل هذه الجهود لترقية الملكات ... والاجتماعية عند الامة بغير المدح والثناء ... أكبر دواعي اللذة أن نلاحظ نتائجها ... ومما لا شك فيه أنه يحتمل ألا يمر وقت ... أن يقوم المصريون بنصيب عظيم في الالعاب ... في العالم. وليس مستحيلا بحال من الاحوال ... أن كثير من المواهب الادبية والفنية ... في نفس هذا الشعب . وقد أرسلت ... الصور من القاهرة الى المفوضية المصرية ... وليس بينها صورة واحدة صنعها فنان ... وان كان هناك كثيرون عملهم جدير بتقدير ... ولندن على السواء. أمثال مختار وناجي، ... من أمهر المصريين المصورين الشبان، ومحمود ... وراغب عياد وعنايت يوسف كامل . ومن ... أنه ليس أفضل لتشجيع هؤلاء الفنانين ... من أن يعهد الى كل واحد منهم أن ينجز ... أو أكثر خصيصا لعرضها في المفوضيات ... خارج الوطن

***

مشروعات أعالي النيل

والحادثات الجارية في صددها

... زال الحادثات الخاصة بمشروعات أعالي ... دائرة بين الحكومة المصرية ودار المندوب ... ولم تنته بعد. وان كان ما وصل اليه الفريقان ... يدعو الى التفاؤل والاعتقاد بقرب الوصول ... الى اتفاق يحقق لمصالح مصر، ومن المنتظر أن يصل ... الى الاتفاق المرجو في نهاية هذا الاسبوع.

الاحد ٢٠ يناير

حول تعويضات الحرب

ومسألة ديون الجزية

... من عدة أيام الى القاهرة جناب المستر ... منتدبا من قبل وزارة المالية البريطانية ... وزارة المالية المصرية في مسألة التعويضات ... الحكومة المصرية عما أصابها بسبب ... الكبرى، وكذلك للمباحثة في مسألة ديون ... كانت على الحكومة التركية السابقة ... التي كانت لها على مصر والتي ... الحكومة المصرية تؤديها الى أصحابها لغاية ... سنة ١٩٢٤

وقد اجتمع المستر ... مع معالي وزير المالية في مكتبه للبحث فيما تقدم وقد استدعى معاليه حضرة صاحب السعادة الدكتور عبد الحميد بدوي باشا كبير النظار ... وتباحث معه في هذا الموضوع ... وأن سعادته اشتغل بهذا الشأن أيام كان ... كبيرا ... بوزارة المالية

***

قرار لمجلس الوزراء

قرر مجلس الوزراء تعيين الدكتور عبد القادر ... الشوربجي افندي في وظيفة من الدرجة الخامسة بقسم الامراض الباطنية بكلية الطب بماهية قدرها ٢٤ جنيها في العام من تاريخ عودته من البعثة في مارس سنة ١٩٢٨ وذلك نظراً لمؤهلاته العلمية. فهو حاصل على دبلوم عضو كلية الجراحين الملكية بانجلترا وليسانس كلية الاطباء بلندن ودبلوم أمراض المناطق الحارة وعضو بكلية الاطباء الملكية وقد رشحته الكلية لهذه الوظيفة ووافق مجلس الجامعة على هذا الترشيح

***

قرارات لوزارة المالية

قررت وزارة المالية ما يأتي :—

١ ـ احالة حضرة يوسف فهمي البوشي بك نائب أول قسم قضايا وزارة المالية الى المعاش لبلوغه السن القانونية

٢ ـ ترقية احمد محمد اسماعيل افندي مساعد مثمن بمصلحة الجمارك الى الدرجة السادسة الادارية بمرتب قدره ١٧ جنيه في الشهر

٣ ـ احالة حضرة وهبه ابراهيم بك وكيل مصلحة الجمارك الى المعاش لبلوغه السن القانونية.

الاثنين ٢١ يناير

جلالة الملك

يفتتح معرض الفنون

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فافتتح في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم معرض الفنون الجميلة العاشر بداره بشارع فؤاد الأول، وكان في معيته حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكي، وفي استقبال جلالته عند تشريفه حضرات صاحب السمو الامير يوسف كمال رئيس جمعية محبي الفنون الجميلة وأصحاب المعالي الوزراء ووزراء الدول المفوضين وعقيلاتهم ومعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء وأصحاب السعادة زكي الابراشي باشا ناظر الخاصة ومحمود شوقي باشا وأحمد بك حسنين الامين الأول وجناب مسيو ميريل والاستاذ محمد محمود خليل بك نائب الرئيس وأعضاء مجلس ادارة الجمعية الاستاذ فؤاد عبد الملك افندي مدير دار الفنون والصنائع المصرية

وبعد أن نزل جلالته من السيارة الملكية صافح مستقبليه وطاف بالقاعات الثلاث التي عرضت فيها الصور والتحف بالطابق الاول وهي التي اشترتها الحكومة المصرية من المعارض السابقة

وأبدى جلالته ارتياحه السامي الى المعروضات ثم نزل الى الدور الارضي حيث شاهد معروضات الزخارف فاعجب بها وكانت لعامل مصري

***

وصول ركفلر الشهير

والبروفسير برستد

في الساعة التاسعة من صباح اليوم وصلت الباخرة «اوزنيا» التابعة لشركة الستار لاين وكان بين ركابها الذين بلغ عددهم نحو ٢٨٠ وكانهم من الماليين الامريكان وغيرهم، الثري الامريكي الشهير المستر جون روكفلر وعائلته والاستاذ جيمس برستد وقد اعدت الشركة قطاراً خاصاً الحق به بعض عربات بولمان نقل ركاب الباخرة من رصيف الميناء رأساً الى القاهرة

وقد وصل المستر روكفلر ومن معه الى محطة العاصمة اليوم بقطار الساعة الثالثة بعد الظهر واستقبلهم عدد كبير من الوجهاء ثم اخذت صورهم واستقلوا السيارات وقصدوا الى فندق سميراميس

الثلاثاء ٢٢ يناير

وفاة محمود باشا سليمان

في الساعة الثالثة، بعد ظهر اليوم، طويت صحيفة من صحف تاريخ مصر، ناصعة البياض، نقية طاهرة، ملأى بآيات المجد والفخار. في تلك الساعة صعد الى ربه ذلك الروح الطيب، روح محمود سليمان باشا . ونحن اذ نذكر اسم «محمود سليمان» نذكر صفحة من تاريخ هذا البلد بدىء تدوين حوادثها في عهد اسماعيل، وكتب سطرها الاخير في عهد ولده صاحب الجلالة فؤاد الأول . فهي صفحة حافلة ملئت بحوادث عهود خمسة كانت كلها عهود حركة ونضال .

اشترك المغفور له محمود سليمان باشا في جميع الحركات الكبرى التي قامت بمصر منذ أواخر عهد اسماعيل الى حوادث سنة ١٩١٩ . وقد ادي واجبه في جميع هذه الحوادث على أكمل ما يؤدي الوطني الغيور الخاص واجبه . ولم ينس خلال أعماله الجسام أن يؤدي نحو أولاده ما لا نستطيع أن نسميه «واجباً»، فقد لا تحوي دائرة الواجبات ذلك العمل البار العظيم، الذي كان في مصر مثالا منقطع النظير : وكان دليل الحكمة البالغة والعطف الابوي غير المحدود . هذا الى ما اتصف به رحمه الله طوال حياته الحافلة من القيام على واجبات الله قيام الاتقياء الورعين : تلك الواجبات التي انقطع لها في سنواته الاخيرة بعد أن كللت أعماله لوطنه باجمل وأزهى أكاليل الفخار .

أدى محمود باشا سليمان كل هذه الواجبات في سكون وتواضع، كانا من أظهر مميزاته ومن أشد عوامل قوته ونفوذه، وقد لزمته هاتان الخلتان الطيبتان في أشد أيام حياته نضالا كما لزمتاه في أهدأ أيام تلك الحياة المباركة

لورد لويد

برح فخامة الفيلد مارشال الفيكونت اللنبي القاهرة بقطار الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم الى الاسكندرية ليبحر منها صباح غد الى الخارج

وقد ودعه على رصيف المحطة حضرات صاحب المعالي عبد الحميد سليمان باشا وزير المواصلات واسماعيل سري باشا وزير الاشغال سابقا ومستر هور الوزير المفوض في دار المندوب السامي وصاحب السعادة محمود صدقي باشا محافظ العاصمة والمستر كون بويد مدير الادارة الاوربية بوزارة الداخلية والمستر انطى الوكيل العام لمصلحة الاملاك والاميرالاي لوكاس وسليم بك عز الدين وكيل ادارة المطبوعات .



سجـــــــــين زندا

لخصها انتونى هوب بايجاز

أنكرت زوج أخي على تبطلي وفراغي وضيعة أيامي هباء ، فوعدتها أن أقبل منصب ملحق باحدى السفارات اذا ما عرضت على فى غضون ستة أشهر ، وأن أبحث عن وسيلة مرضية أمضي بها هذه الفترة . ووقع نظري على نبأ فى جريدة التيمس يشير الى أن رودلف الخامس ملك روريتانيا الجديد سيحتفل بتتويجه فى خلال الثلاثة الأسابيع المقبلة فاعتزمت أن أحضر هذه الحفلة .

وما أن ذكرت العلائق المتينة التى تربط عائلتنا بآل الفبرج حتى نازعتنى نفسي الى تلك الديار واهتاجني الشوق لللحاق بها . وكنت فارساً ذا مرة ، أجيد الرماية ، وأضرب بكل سلاح ، وأتكلم الألمانية كما أتكلم الانكليزية ، وكأن اللغة الفرنسية لغتى ؛ الى قليل من الايطالية والأسبانية ، مع فتور فى الطبع وسلامة فى الرأي .

وحين بلغت حدود روريتانيا قرأت فى الجرائد أن حفلة التتويج أجلت يوما لسبب مجهول ، ورأيت البلاد هائجة مائجة ، قائمة قاعدة ، وقد اكتظت «سترساو» وغصت فنادقها بسيل من الوفود عرم . فعقدت نيتى على أن أحط رحالي فى «زندا» التى تبعد عن العاصمة خمسين ميلا وأن أقضى فيها اليوم التالى مرتاداً أسهولها مشاهداً قصرها التاريخى الشهير على أن أبرحها بالقطار فى فجر يوم الاحتفال .

ونزلت فى خان وجدت أهله قليلي العناية بما حولهم من شؤون خطيرة ، وعلمت منهم أن الملك الجديد يكاد يكون غريباً عن بلاده لقضائه الشطر الأكبر من حياته خارجها ، وانه الآن ضيف على الدوق ميخائيل فى زندا نفسها .

وفى اليوم التالي علوت رابية لأشهد ذلك القصر فاذا هو قلعة قديمة متماسكة يحيط بها خندق واسع عميق ورأيت خلفها قصراً أنيقاً حديث البناء يصل بينه وبين القلعة جسر .

ودرجت الى الغابة وطفت فيها ساعة أو تزيد مأخوذاً بجمالها القاتم ، حتى اذا أعييت طرحت جسمي على الأرض وأسلمت نفسي للتأمل ورحت أحلم امتع الاحلام . ولم يوقظنى مما أنا فيه سوى صوت أجش يقول : «تالله لقد تقمص الشيطان هذا الفتى النائم ، انه كثير الشبه بالملك ، أحلق له شعره يكن هو» .

وكانا رجلين رقباني فى حيرة وعجب ، فنهضت متثداً . فقال أكبرهما : بالله إنه فى طول مليكنا أيضاً وفى مجاليده !

ورفع قبعته وحياني قائلا : «هل لى أن أسألك عن اسمك ؟»

وتقدم ثانيهما وعلى وجهه ابتسامة رقيقة وقال يخاطبنى :

«هذا الكولونيل سبت . أما أنا فاسمي فرتز فون تارلنهايم . وكلانا فى خدمة ملك روريتانيا الجديد الذي سيحتفل غداً بتتويجه وانا لنراك أنتما كلكما كأنما قد ضربتما على قالب واحد» .

فانحنيت وقلت : انى رودلف راسنديل ، سائح من انكلترا .

ورن خلفى صوت كالجرس ينادي :

فرتز . فرتز . أين أنت يا هذا ؟

ثم قفز رجل من وراء جذع شجرة ، فصحت من دهشى ، فتراجع حين رآنى مذهولا . وكان هو ملك روريتانيا . وفى الحق لولا شعر فى وجهى يميزني عنه وجلالة أسبغها عليه منصبه ، لكان هو رودلف راسنديل ، ولكنت الملك رودلف الخامس !

وقضينا هنيهة لاتفتر لنا شفاه . ثم عريت رأسي وانحنيت .

وبدأ الكولونيل سبت يحدث جلالته بصوت منخفض بينما عينا الملك لا تفارقان عيني وهو يصغى اليه . وما أبطأ أن ضحك ضحكا متصلا ثم خطا الى وقال وهو يصفق على ظهري :

مرحباً بك يابن العم ومعذرة على مباغتتى لك .

فأجبت : أرجو مولاى أن يصفح عن جرأتى .

فقال وهو يضحك : أشهد أن لك محيا ملك رضيت أو كرهت ، فهل لى أن اعرف طيتك ؟

قلت : سترساو لحضور حفلة التتويج .

فالتفت الى رفيقيه وقال : ألف جنيه لنظرة فى وجه أخي الدوق ميخائيل حين يبغت بوجهينا المتشاكلين أمامه !

فغمغم الكولونيل سبت قائلا : يجب أن لايبرحنا هذا الآن .

فقال الملك : أتعني أني أستطيع أن أكون فى حمى المستر راسنديل أو ان اتخذمنه درعا اذاما .

فأجاب الكولونيل : بل يجب أن نحتبك أمورنا وأن نأخذ لها عدتها .

فقلت : ياسيدى ، انى مغادر روريتانيا اليوم .

فقال الملك : كلا لن تفعل . انا سنتناول العشاء معا هذه الليلة ، أتراك واجداً كل يوم لك شبيهاً تجالسه وتنادمه ؟

ثم تأبطني وسار بي . ولم نلبث ان جلسنا الي طعام كثير ونبيذ ليس كمثله نبيذ . فلم نزل نأكل ونشرب والكولونيل يحاول أن يصد الملك قليلا عن الشرب ، فلا يستطيع حتى استحال حديثنا لغواً وهذراً وطفقنا نثرثر جميعا ما نصيخ الى بعض . وأخيراً ألقى الملك كأسه وهو يقول : «حسبي هذا» فتقدم اليه الخادم ووضع أمامه قنينة ذات غطاء من غصون مجدولة وقال :

ان أخاك الدوق ميخائيل ليرجوك أن تشرب هذا النبيذ نخبه .

فقال الملك :

نعمت الهدية من ذلك الاخ الماكر . سأشربه على ذكره وصحته .

ورفع القنينة وافرغها فى جوفه ثم لقى برأسه على المائدة فوق ذراعيه . وتابعنا شربنا وحديثنا حتى ران علينا الشراب ولم نعد نشعر بشيء . وكان ذلك كل ما أذكر عن ذلك المساء .

الفصل الثانى

استيقظت مذعوراً ترتعد مفاصلي ويقشعر جلدي فألفيت وجهي وشعري مبللين وثيابي تقطر ماء ووجدت أمامي الكولونيل سبت العجوز يحمل فى يده اناء ماء أفرغه علي .

وكان الملك طريحاً على الأرض يتنفس بعناء وقد احمر وجهه حتى آض كشعره .

قال فرتز : ان انا الآن نصف ساعة ننبه الملك فلا ينتبه .

قلت : أتظنون بالنبيذ الاخير سوءاً ؟

فأجاب سبت : لست أدرى . واذا هو لم يتوج اليوم فليس يتوج بعده . ان تاجه لاعالة ضائع ان لم يطلع اليوم على الشعب فى سترساو . انى أعلم الدوق ميخائيل وما أظنه يعدم ملكا سواه اذا اختفى . وما أظن سترساو قد أقوت من طامحين الى العرش .

ووقفنا حيارى لانحير جوابا . ثم انتزع الكولونيل غليونه من فمه وقال يخاطبنى :

استمع الى أيها الفتى . لقد بعثك الله الينا ، بعثك اليوم الى سترساو .

فأدركت ما يرمي اليه وقلت :

مستحيل ذلك . سوف يعرفونى ان فعلت :

فقال : انها لاشك مخاطرة ، على أنك ان أزلت شعر وجهك فانى أراهن على أنك لن تعرف . انهم سيحسبونك الملك مايخامرهم فيك شك ، وسيعنون لك ماترفع أحدهم اليك طرفا بريبة . واذا أبيت فانى أقسم أن الدوق ميخائيل سيجلس الليلة على عرش روريتانيا وسيلقى الملك فى غيابة السجن يخلده فيه إن لم يقتله . يجب أن تفعل .

قلت : انى فاعل . وجلست على مقعد ، وحلق لى ، فدخل شاربى فى ذمة الماضي وبدا وجهى عاريا كوجه الملك ، ورآنى فرتز فتنفس الصعداء وقال : سننفذ ما اجمعنا عليه .

وارتديت رداء كولونيل فى الحرس ووضعت على رأسى خوذة الملك وحملت فى يدى سيفه .

ونقل فرتز الملك المنبطح على الارض الي مكان من القلعة واتفقنا على أن امثل دور الملك فى حفلة التتويج ، حتى اذا انتهت واقبل الليل انسللت فى جوفه الى خارج الحدود واعيد الملك الى مقر عرشه فى سترساو .

وفى طريقنا الى المحطة دربني الضابط سبت على رسوم التحية وآداب السلوك وما الى ذلك من التقاليد والمصطلحات فى بلاط روريتانيا وأحاطنى علماً بدقائق تاريخ الملك وعائلته وأذواقه وصحابه وبطانته . ووصلنا سترساو فانفجرت النواقيس تدق دقاً بهيجاً وطرق أذني صوت موسيقى الجيش يرتفع معها هتاف يشق عنان السماء وسمعتهم يصيحون : (يعيش الملك) وانتظم موكب فخم سار بنا الى الكاتدرائية وحين بلغتها ترجلت فكأن ضبابا يغشى كل شيء فى نظرى لولا شجاعة واتتنى وجلت لى الاشياء فبدت لى على حقيقتها .

وركعت أمام الهيكل ، فجاء الكردينال وطلى رأسي بالزيت ، ثم استقمت ومددت يدى وتناولت تاج روريتانيا ووضعته فوق رأسى وأقسمت اليمين القديم للتشاد ، فدوت الموسيقى وأطلق المارشالات المنادين ينادون بالملك رودلف الخامس .

ورأيت سيدة شاحبة اللون جميلة الشعر تترك مكانها وتنحني الى حتى اذا دنت مني صاح صائحهم : «صاحبة السمو البرنسيس فلافيا» .

وحييت بصوت منخفض وتناولت يديها ورفعتها الى فمي وقبلتها . فأخذت أفكر فى تغير جولان على محياها ولم ألبث أن جذبتها الى وطبعت على خدها قبلتين احمر وجهها على أثرها خجلا !

وتقدم رئيس الاساقفة أمام الدوق ميخائيل وقبل يدى وقدمني الى الشعب بخطاب من البابا هو أول ما تلقيته منه وآخره .

وتلاه الدوق ميخائيل يخطو مضطربة حتى اذا ما دنا منى وقف يتلفت يمنة ويسرة فأخذته بيدى وقبلته على خده . وأحسب كلينا قد تنفس واستجم حين انتهت هذه التحية الرسمية ! .

ولم أقرأ فى وجه الاميرة ولا فى أي وجه آخر علامة شك أو تساؤل . ووقفت هنالك ساعة مكدودا بين المدعوين يدفعون اليم بدى والسفراء يتقدمون بعلامات الاحترام .

ثم عدنا نتوسط الطرقات الى السراى فى عربة تزاملنى فيها البرنسيس فلافيا .

قالت : أتعلم يارودلف أن سحنتك يعروها اليوم بعض التغير وانك تبدو اكثر رزانة وهدوءا ؟ وأقرر انك اليوم اخجل قليلا مما أعهد ! .

فعجبت لملاحظاتها ورحت أسائل نفسى عما كان يصنع الملك معها حين يلاقيها .

الفصل الثالث

فى ذلك المساء خرجت ومعى زميلى الكولونيل سبت من القصر الملكى فى سترساو خلسة وذهبنا نجيء بالملك المريض وتركنا فرتز يصدر الاوامر بأن لايقلق أحد راحة الملك حتى الصباح ، ووصلنا حيث تركنا الملك فى زندا فلم نجده .

لقد نقله الدوق ميخائيل بعد أن قتل الحارس الذى أقمناه علي حراسته . فقال لى الكولونيل :

اعلم أيها الشاب أن فى يدك الآن انقاذ الملك ان كنت حقا رجلا . فهلا عدت وأتممت دورك وحافظت على عرشه حتى نوفق الى تخليصه من يد خصمه الدوق وإعادته فى الخفاء الى مقر ملكه . انك اذن تستطيع أن تعود الى بلادك مشكوراً .

قلت : لكن الدوق واقف على الحقيقة هو ورجاله الاوغاد الذين استخدمهم فى اخفاء الملك .

فأجاب : نعم ، انهم يعلمون ، ولكنهم لايقدرون على الكلام . لأنهم لا يستطيعون كشفنا دون أن يكشفوا أنفسهم . ماذا تراهم يقولون ؟ أيقولون للشعب ان هذا الذى احتفلتم بتتويجه ليس بالملك لانا قد خطفنا مليككم الحقيقى بعد أن أردينا حارسه ؟ فى الحق أنهم لمقيدون . اصغ الى أيها الفتى . ان سترساو يجب أن يكون لها ملك والا فهى واقعة فى قبضة الدوق فى اربع وعشرين ساعة . فاذهب وأتم ما بدأت .

فقلت له : هبهم قتلوا الملك .

فقال :

«إذن فأنت ملك روريتانيا وحاكمها الباق ولكنى لا اخالهم قتلوه ولا أخالهم قاتليه مادمت على العرش» .

كانت هذه خطتنا ، وهى كما رأيت من الوعورة والصرامة فى المكان الأول . ولما كنت فتى السن ولوعاً بخوض الحوادث فقد صحت فيه قائلا :

«سبت ! انى سأحاول تمثيل هذا الفصل» ويكرنا بالعود فى صباح اليوم التالى الى القصر الملكى فى سترساو دون أن يحس بنا .

وبدأ الصراع بيني وبين الدوق . ولكنه ...

... التطبع التعريض ، دون ان اعرض ... أحسست عجزه عن مواراة نفسه اذا ... وكان الستة الرجال الذين استخدمهم ... على هذا السر ، ثلاثة منهم يحرسون الملك ... فى قصر زندا والثلاثة الباقون يلازمونه ... ويرتادون له نواحي الظفر بي .

... وان يتناولوني ويلقوا بجثتي فى منخفض ... يثيرعليها وشيكا ؛ ثم يعلن الدوق نوعا من ... على سترساو بدعوى ان اهلها اغتالوا الملك ، ... مولى الملك السجين . وينادى بنفسه ملكا ... على البرنسيس فلافيا .

... التى أفضت به الى سيدة لا يكافئها ... نوله .

... ان الايام كانت تمضى سراعا دون ان ... اولئك المؤمنين .

... سبت ذات يوم وقال لى :

... الشعب في سترساو يستحث زواجك ، ... ان تتفضلات مودة وحب بالبرنسيس

... لم يكن أيسر عندي من هذا ، بل لقد كنت ... بعقد هذه الصلة . وكم وجدت نفسى فى ... الفرح والخجل عندما ألفيتها تشاركنى ... فى حفلة الرقص الرسمية ، بل عندما ... لى وتصبو الى . وكنا بمعزل ، فنسيت ... الخجل ونسيت نفسي كلها ؛ ثم ذكرت أنها ... لا اعدو ان اكون دجالا ، فلم اقل شيئا ... الى تمتمات متتابعات !

... قالت همساً : انى لأعجب كيف علقتك ... يارودلف !

... فقلت لنفسى :

... لو انك انت — يارودلف راسنديل — ... ان تعلق قلبها وأن ترتهن هواها .

... وقلت لها :

... والتى لم اك الملك وكنت رجلا عاديا . .

... فاجابتنى بقولها :

... لو كنت مذنبا معتقلا فى سجن سترساو ... لما كان دون سواك مليكى ومالك قلبى .

... وما ظهر الكولونيل سبت فعدنا معا الى صالة ...

... الحق ان غرض الكولونيل لم يكن الا ... الحرص والمحافظة على التاج بكل وسيلة وضرب ... ضربة قاسية ، ولم أكن أنا وفلافيا إلا ... مركبا لتحقيق ذلك الغرض ، نعم آلات ليس ... لها الا ان تكون لها شأن بالعواطف .

... وما جهدت على أن أكون ممثلا فحسب الى ... حينه ، ولكنى زهدت بعدها ! وقد عمل على ... اضطرارى ذلك الامر السيء التدابير التى ... دبرها الكولونيل للمحافظة على جهودى ... ولقد عدت الى اضطرم بين جنبي فى تلك ... واللقى عواطفى التى حبسنها حيناً .

... وفى هذه الليلة راجعت سترساو جميعها كأنى ... ان ذكر خطيب فلافيا المختار .

... وفى الساعة الثالثة صباحا كنت فى غرفة ملبسى ... الكولونيل

... قال : الا تنبئ أيها الفتى أنك مقيد بالشرف !

... وترد له : فلا ... ان الى متنوى ان أمر عليك سترساو ... أن لايتتها بعد كلايك . رُفى مقدورى ... أن تلزم البرنسيس ان أرسل الدوق وأتباعه ...

فقاطعنى قائلا : لا نكر عليك شيئاً من ذلك .

فقلت : ذن هيا بنا نغدو الى زندا ونهاجم الدوق ميخائيل ونعيد الملك السجين الى مقر عرشه ونضع حداً لهذا الغموض .

وأعلن فى اليوم التالى انى ذهبت للصيد فى غابات زندا ، وبذلك انتقل فصلنا التمثيلي من سترساو الى قصر تارلنهايم التاريخى .

وأخذت على عاتقى تخليص الملك من إساره حيا ؛ وكانت القوة مستحيلة فى هذا الظرف الذى قد لا تنجح فيه الا الحيلة .

وأرسل الدوق فى الحال رسولا من خاصة حرسه ، هو روبرت هنتزو أقوى رجالاته ، يطلب الحلوة بي . فلما فعلنا عرض على من قبل الدوق ضمان حياتى الى الحدود ومليونا من الجنيهات . فاستنكرت هذا العرض وأبيته باباء ، فلم يكن منه الا أن فجأني — وهو يتأهب للعود — برصاصة لو لم انحرف منها لاصابت قلبى ، ووثب الى جواده وغاب عن النظر يشيعه رصاصي الذاهب فى الهواء .

وسقطت داميا مغمى على ثم أفقت فاذا بى على سرير بجوار فرتز الذى ادخل على نفسى السرور بقوله ان جرحى سيندمل قريباً وانهم استطاعوا أن يأتوا برجل من رجال الدوق بعد أن زينوا له الخروج عليه ومنوه الامانى فقبل أن يكون فى صفهم .

قال هذا الرجل :

ان الملك سجين فى غرفة من القصر يحرسها ثلاثة من خاصة رجال الدوق ، وكل مهاجمة منكم للقصر مؤدية الى اعدام الملك لوقته والقاء جثته فى قاع الخندق .

الفصل الرابع

أعلن رسميا انى أصبت عرضاً بطعنة خرق فى زندا ، وكانت نتيجة النشرات التى أخذت الحكومة توالي اصدارها عن صحتى أن تزمع البرنسيس فلافيا الرحيل الينا وان يطمئن الدوق ميخائيل الى انى غدوت عاجزاً عن الحركة .

ولم يكن ذلك فى الحق الا توهما اذ كنت على العكس قويا معافى مستكمل الصحة . وقد اتفقت مع سبت على أن نعمل عملا حاسماً ننقذ به الملك الذي علمنا أن صحته ساءت فى معتقله فضلا عن أن الجو فى سترساو كان قد تلبد باشاعات كثيرة اثارها تغيبى الطويل عن المدينة .

رسمنا خطتنا ، وكانت أن ألج القصر سراً أولا لحماية الملك من القتل وأن يهجم سبت بعد ذلك برجاله على حرس الدوق . وضربت الساعة الثانية صباحا موعداً للتنفيذ .

وشرعت فى عملي فأخذت ابتني له الاسباب وأستقط الأنباء فى حذر وحيطة حتى علمت موضع الغرفة التى سجنوا فيها الملك من القصر ، وعندما انتصف الليل كنت قد نجحت فى اقتحام القصر بعد أن قتلت اثنين من حرسه .

وفى الليلة نفسها ثار شجار عنيف بين الدوق وأحد رجاله ، روبرت هنتزو الذى كان قد بثه غرامه عند ما وصلنا زندا ، وكان سبب الشجار غيرة ... قلبيا من أجل امرأة ، وانتهى الامر بأن ذبح روبرت سيده الدوق وتجا بنفسه وكان ذلك تباشير توفيقنا ونصرنا ؛ وقد فزنا الى النهاية ، ولو ان الملك قد أصيب بضربة أفقدته من يد أحد حراسه حين هجم سبت برجاله الا انى كنت عندئذ قد ... الناس وانطلقت القاذجانه .

وقادنى فرتز بعد يومين من ذلك الى غرفة الملك حيث وجدته مضطجعاً على فراشه فمد يده الى مسلما فنزعت خاتم الملك من أصبعى وألبسته اياه وأنا أقول : «ثق ياسيدى انى ما حاولت قط تدنيسه» .

فقال الملك بصوت خائر :

لا أستطيع أن اتكلم كثيراً . لقد كان بودى ان آخذك معى الى سترساو وان أستبقيك لدى . ولكنهم يقولون لى أن لا أفعل وأن أحتفظ بالسر الذى قد يكشفه وجودك بيننا .

قالت :

انهم محقون . فدعنى أذهب فقد انتهى عملى .

وجاء فرتز بالطبيب فقبلت يد الملك وغادرت غرفته ولم أره بعد ذلك .

وظل السر مصونا ؛ على أن ذلك لم يحل دون ذيوع أقاويل كثيرة حول سجين زندا ، فمن قائل بأنه قضى نحبه ، ومن زاعم انه اختفى ولكنه لا زال على قيد الحياة .

ودعتني البرنسيس فلافيا اليها قبل أن أنصرف فسألت فرتز : «هل عرفت هى كل شيء» فأجاب «نعم كل شيء تفصيلا» .

وفى طريقى اليها فكرت فى أن أعتذر لها عن جرأتي ولكننى حين مثلت أمامها لم أشعر الا والسانى ينطلق قائلا :

معبودتى . انى أقدم بين يديك حبي وغرامي لقد أحببتك حباً ملأ فراغ نفسى وفاضت به حياتى .

فاقتربت منى ، فوصلت حديثى قائلا :

هويتك من تلك اللحظة التي رأيتك فيها فى الكاتدرائية . ان قلبى لم يخفق لامرأة من قبل ولن يخفق بعدك لامرأة فى الوجود . لك لا لسواك خلقنى الله .

مولاتى ! اغفري لى اساءتى اليك !

فقالت : انهم هم الذين حملوك على ما فعلت ، على أننى ما كنت لاعترض عليك انت الذي عمر قلبى بحبه واضاه .

ثم قبلتنى .

فقلت :

يجب ان ابرح الليلة هذه الديار وان أختفى قبل أن ترانى اعين الشعب .

فغمغمت قائلة :

ليتنى استطعت الرحيل معك . اننى احبك وانت بعد هذا رقيق كالملك لطيف وديع .

فضرعت اليها ان تفعل فقالت بصوت شجى : صاح ! هل الحب كل شيء فى الحياة ؟ لو انه كان كذلك اتبعتك لافى ثياب الامارة ولكن فى خرق وأسمال اذا ما اضطرني الامر . ولو ان الحب كان كل شيء لتركت أنت الملك يموت فى سجنه ، ولكنه الشرف . والشرف يا رودلف يقيد المرأة كما يقيد الرجل . وشرفى فى أن ابقى هنا مخلصة لبلادي ، مخلصة لأهلي ! يجب أن ابقى .

وسمعنا صوت غناء تبيناه فاذا هو جماعة من القسس رددون صلاة المولى ! لحيل الينا ونحن وقوف متشبكة أيدينا انهم اماما يصلون على سعادتنا التى قبرناها ، فناديتها قائلا :

مليكتى . . .

فأجابت :

حبيبي وفارسي الصادق الشجاع ، قد لا نرى بعضنا بعضا بعد الآن ، فقبلني وولى .

فقبلتها وولّيت .

وركب سبت وفرتز معى الى اقرب محطة فى حدود روريتانيا . وحين وصل القطار سلمت عليهما وصعدت ، ثم قلت أخاطبهما :

لقد كنا رجالا . نعم كنا رجالا ياسبت ويا فرتز ياصديقى الكبيرين .

ثم سلمنا بعضنا على بعض مرة أخرى وتحرك القطار فرفعا قبعتيهما وبقيا كذلك حتى غبت عن نظريهما لقد كنت ملكا مدى ثلاثة اشهر !

ومر القطار على زندا فدوي من جانب أبراجها فى أذنى وفى قلبى صدى حب امرأة تنادي :

رودلف ! رودلف ! رودلف !

اصغ اليه فانى أسمعه الآن أيضاً . .

أترى أرى وجهها ثانية ، ذلك الوجه الشاحب والشعر الفاحم الجميل ؟

ان قلبي لايحدثني بذلك ، وكأن القضاء لم يقض به لأدرى . . . ! !

انى أراه بعيداً بل لأكاد أظنه مستحيلا .

محمد شاهين حمزة

تربية الحواس

الحواس منافذ العقل . فبوساطتها يتصل الانسان بالعالم الخارجى الذي منه يستقى معلوماته المختلفة .

وقد أهمل المربون فى العصور الوسطى تربية الحواس لجهلهم بفضلها العظيم . ولكن قامت النهضة العلمية الحديثة التى محورها تربية حواس الطفل والعناية بها حتى تصل درجة الكمال الممكن فقام فروبل بتجاربه العديدة فى رياض الأطفال كى يدرب حواسهم على التمييز بين المدركات المختلفة تمييزا دقيقا صحيحا . وتبعته منتسورى فى ذلك الطريق . ولا تزال مجهوداتهما بارزة للعيان فى اللعب التى تمارس فى رياض الاطفال .

وأول عالم بني بحثه على تجارب علمية صحيحة هو « بيريرا » ١٧١٥ — ١٧٨٠ م بعد أن درس فن التشريح وعلم وظائف الاعضاء دراسة واسعة . وكان بحثه يتناول تربية حاسة اللمس فى الصم البكم بطريقة منظمة وتداريب مبنية على تحليل الأصوات وذلك بتدريب تلاميذه على التفريق الجلى بين الاهتزازات الدقيقة المختلفة للأوتار الصوتية . فكان التلاميذ يضعون أيديهم على حلقوم أستاذهم فيحصلون على مهارة كبيرة فى التفريق الدقيق بين الاهتزازات المختلفة . وكان يعلمهم أيضا الملاحظة الدقيقة بنظرهم الى موضع وتحريك الحلقوم والفكين واللسان والاسنان والشفتين عند اخراج الصوت . وبعد ذلك بقرن تقريبا تعلمت الفتاة العمياء الصماء البكماء « هلين كلر » وقالت ما يأتى :

« بوضع يدى على حلقوم أى فرد وجبهته يمكننى ان أميز تغيرات الصوت فأعرفه اذا كان عاليا أو منخفضا واضحا أو غامضا حزينا أو فرحا . أو اذا كان صادرا من حنجرة عجوز مختلجة النبرات أو شاب ذي صوت واضح قوي . وفى بعض الاحيان يكون الصوت ساحرا فتهتز أناملى سرورا به » .

وكان « جان جاك روسو » يعيش على مقربة من « بيريرا » وكان يزوره كثيرا ويرى تجاربه وأعماله المدهشة . ومن المحتمل أن الفصول التى دونها فى كتابه « أميل » عن تربية الحواس يرجع الفضل فى تدوينها الى ذلك المصدر العظيم .

محمود زكي سطوحي